

ذخائر العرب

١٤

الغصون الياضعة
في محاسن
شعراء المائة السابعة

لابن سعيد
أبي الحسن علي بن موسى الأندلسي

٨٦١٠ - ٨٦٨٥

بمطبع
إبراهيم الإبياري

دار المعارف

الغصون الياضعة
فلا مجاسن
شعراء المائة السابعة

دخائر العرب
١٤

الغصون اليبانة في محاسن شعراء المائة السابعة

لابن سَعِيد
أبي الحسن علي بن موسى الأندلسي
٥٦١٠ - ٥٦٨٥

بتحقيق
ابراهيم الأبياري

الطبعة الرابعة

شبكة كتب الشيعة



دار المعارف

shiabooks.net

رابطه بديل < mktba.net

الأهداء

إلى ابن سعيد

أهديها رحمة مسئولة من

عليّ قدير .

إبراهيم الإياري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تعريف بالكتاب

كان أول ما اتصلت بهذه المخطوطة يوم نزلتُ أستاذاً بالمعهد المصري بمريد ، وجلست إلى صديقى « الدكتور عبد العزيز الأهوانى » . وكيل المعهد أوآن ذاك ، نستقرئ ما حوت مكتبة « الأسكوريال » من خطيات .

وكنا أحرص ما نكون على أن نُخرج للناس فهرساً لهذه المكتبة بتنظيم ما ظهر من فهارس مطبوعة ، وما بقى من أوراق ضُروب ، يُعوّزها ضم أشتاتها والتنويه بها : نهديه إلى قراء العربية بالعربية .

كما كنا نعد العدة للجهود مفردة وأخرى مشاركة ، نفرغ فى الأول لنشر عدد من الخطيات ، ونتعاون فى الثانية مع معاهد أجنبية ، عنيت بهذا الإرث عنايتنا ، على كثير من أعمال .

وكان هذا المخطوط « الفصون » من نصيبى غير المشارك فيه . فضيت أقرؤه ، ثم أنسخه ، ثم أفهرس له فهرسة أولى تعين على اتساق صفحاته ، وتهدى إلى سقطاته .

وما أخذت فى تلك الخطوة الأولى حتى زدت إيماناً إلى إيمان بعوز المكتبة العربية إلى كثير من الجهد المنظم . بل نحن إلى ثمرة هذا الجهد الجامع المبوب أحوج منا اليوم إلى النشر . أعنى أنا بين حاجتين : إحداها غير مفروغ لها على خطرهما ، والأخرى قد شغلتنا عن غيرها .

فالمراجع العربية وفرة انتظم الكثير منها فهارسٌ ولكنها لم تَفِ بها . والأعلام

العربية لا ينتظمها حصر وهي مبعثرة هنا وهناك ، نهتدى إليها حيناً ونفضل حيناً . والموضوعات ليست دون هذا ولا ذاك ، وما جمعها بجمع ولا بوبها تبويب .

فهذه أمور لا يغنى عنها دارس ، وهي أول ما يفجأ الناشر . وما أظن شعور الدارس ، وإحساس الناشر . حفزاً إلى خطوة سريعة تيسر هذا كله فيعود مادة مجموعة مبسطة، توحى بالكثير من الأعمال التي لا زلنا إلى اليوم ننشدها أملاً ونعيّاً عن تحقيقه .

بؤدى لو تآزرت الأيدي هنا وهناك ، وقسم الأمر بين الشعوب العربية ، وفرغ كل شعب لنصيبه ، ثم التقت هذه الأنصباء في كتاب شامل ، تكون مجلداته ما تكون .

عندها يقوى الشرق على الاضطلاع بأموره العلمية العميقة، التي حملها عنه الغرب موفقاً . وعندها نجد مادة الدراسة مملية في رخاء ويسر . وعندها نفرغ من الماضي — الذى عنانا بمخلفاته — إلى حاضر لازال جهدنا فيه جهد المقل ، حتى لا ننقل عوائق الأبناء ، كما أنقل عوائقنا الآباء .

وحملتُ « الغصون » معى إلى مصر إذ كنت قد بدأت فيه ، وتقبلته « دار المعارف » مشكورة ليخرج بين « ذخائر العرب » .

وأما عن غيره من جهود . كان المعهد سيُلبى فيها بلاء حسناً لو أعاناه عليها أولو الأمر بشيء من الأناة . فقد تلبثت تنتظر لفظة كريمة من رجل كريم ، يملك القول والأمر .

• • •

والكتاب واحد مما ترك ابن سعيد من مؤلفات سنحدثك حديثها في بحث مستقل سيصدر عن ابن سعيد لاحقاً لكتاب « اختصار القدح المعلى » ، الذى سينشره « التراث الثقافى » ، بوزارة التربية والتعليم المصرية .

وقد جعله المؤلف الثامن من كتب اشتمل عليها كتابه « جامع طبقات الشعراء » الموسوم بالحلة السيرة .

ورتب المؤلف هذا الكتاب « الغصون » كما قال في مقدمته على ثلاثة أقسام :

الأول : في تراجم الذين تحققت سنو وفاتهم .

الثاني : في تراجم الذين لم يوقف منهم على ذلك .

الثالث : فيمن استقر العلم على حياته عند انتهاء هذا التصنيف . وذلك في سنة سبع وخمسين وسبعمائة .

ومضى المؤلف يترجم لرجال القسّم الأول - وهم من تحققت سنو وفاتهم - سنة بعد سنة ، يتخير ويستصنى ، إذ كان هذا شرطه في تأليفه ، فوقع على ثمان تراجم في وفيات السنة الأولى بعد السبعمائة ، وثلاث في الثانية ، وتسع في الثالثة ، وست في الرابعة ، واثنين في الخامسة . وما كاد يمضي في ثانيتهما حتى انقطع بنا الحديث عن غير تمام ، يشعر بذلك السياق ، والفراغ المذكور^(١) (انظر ص ١٥٤) . وقد قسمه المؤلف على أجزاء لاندري عدتها ، ولا نهجه معها ، فزاه يضم وفيات عامين في جزء ، يختمه فيقول : « كل الجزء الأول من كتاب الغصون الياينة في محاسن شعراء المائة السابعة . والحمد لله والصلاة على سيدنا محمد وآله . يتلوه إن شاء الله تعالى تراجم سنة ثلاث وسبعمائة » .

ثم يمضي يترجم لوفيات عامين ولا يقف عندهما وقفة بمجزي ، وتراجهما تزيد على سابقهما بأربع ، إن كان مردّ الأمر إلى الكتم ، ويصل الحديث بوفيات السنة الخامسة ، وما نملك من الكتاب بعدها شيئاً فنعلم أين انتهى الجزء الثاني ، وبأى يبدأ الجزء الثالث ، وإلى كم كانت الأجزاء .

وتتضاف إلى المخطوطة ورقة تحمل أسطراً في أعلاها بقلم يدومغرايراً لقلمها ، هذه كلماتها : « كتب في التاسع والعشرين لجمادى الآخرة عام خمسة وثمانين وسبعمائة . وأسأل الله خير ما يقضى به » . وهي السنة التي مات فيها ابن سعيد ،

كما ذكر المقرئ في نفع الطيب ، قال : « وفاته بتونس في حدود خمسة
وثمانين وسبعمائة » .

وإننا لا ندري أكانت هذه الورقة الأخيرة لمخطوطة كاملة . ضاع ما بينها وبين
آخر الكتاب ، وبقيت هي لتدل على أن المخطوطة موصولة العهد بالمؤلف ،
كسبت ولا يحف تراب قبره .

أو أنها انضمت على فكرة هيا لها المؤلف ولم يسعفه الزمن بنهاها فترك
ما ترك ، وكسب الكاتب ما وجد . وخلف هذه الورقة يؤرخ بها للزمن الذي
كسبت فيه .

ولو أن هذه الكلمات الأخيرة للكاتب جاءت بعقب الكلمات الأخيرة
من المخطوطة . غير منفصلة عنها في ورقة مستقلة . لكادت ترجع ثاني القرنين .
فالتاريخ قريب ، والوقوف عند هذه النهاية المبثورة دون فصل لإقرار بنقصها :
والسكوت عنه والعهد لم يبعد ليس مما يوقف عنده .

وتكاد عبارة المؤلف في مقدمته عند تقسيم الكتاب الثالث : « فيمن استقر
العلم على حياته عند انتهاء هذا التصنيف ، وذلك في سنة سبع وخمسين وسبعمائة »
تملي السنة التي بدأ فيها مؤلفه « النصوص » .

فهو لا شك لم يبدأ كتابه قبل هذا العام ، كما لم يبدأ بعده . وإلا لانهى
به إليه . إلا إذا انطوى الأمر على علة لم نوفق إليها بعد .

وكان ابن سعيد عندها في تونس ، يحظى بخدمة المستنصر الأول محمد بن
يحيى الحفصي^(١) . فقد آب إلى تونس سنة ٦٥٢ ، ونزل على صديقه أبي العباس
التيفاشي . وبقي في تونس إلى سنة ٦٦٦ . ثم عاد إلى المشرق فأوغل .

فقد ملكها ابن سعيد سنين تسعاً ، تزيد أو تنقص قليلاً ، في حياة قارة ،
وحظوة سارة ، وهو الذي أننى حل واستقر امتشق قلمه يصول به ويجول في ميدان الشعر
وبين الشعراء ، يصفهم مرة أحاداً ، وينسبهم مرة جماعات ، كفهله في « الرايات »

(١) حكم تونس بعد وفاة أبيه سنة ٦٤٧ هـ وكانت وفاته سنة ٦٧٥ هـ .

و « عنوان المرقصات والمطربات » : و « ملوك الشعر » الذي جمعه للملك الناصر .
ثم هو في بلاط ملك : ووسيلته إلى الملوك أدبه . ومظهر ذلك ما يؤلف ،
ليهديه قربي وزلي . كما أهدى الرايات لابن يغمور ، وملك الشعر للناصر ،
ف فعل . وكأنه أراد المستنصر بقوله في مقدمة هذا الكتاب :

لنا نسبيك إجلالا وتكرمة ومن يصنك فقد سماك للعرب

هذا عن آخر المخطوطة وما أوحى به . وأما عن أولها . فقد جمعت الصفحة
الأولى إلى جانب العنوان عبارتين لاثمليك بقلمين مختلفين : إحداهما في أعلى
الصفحة فوق العنوان . وهى : « محمد بن عبد الرحمن بن الحكم » والثانية دونه
بقلم دقيق : وهى : « الحمد لله . تملك هذا الكتاب عبد الله المعتمد عليه
المفوض أموره إليه أمير المؤمنين زيدان . . . مراکش الفهرى . . . أصلح
الله أحواله » .

هذا في صفحة العنوان . وفي صفحة أخرى كتب بقلم مغاير : « ملك للفقير
محمد بن خلبس » . ومع هذه العبارة عبارة لاتينية تترجم عنوان الكتاب ^(١) .
والمخطوطة وإن حملت اسمها فلم تحمل اسم مؤلفها . وهذا ما حذى له الباحثون
من قبل يحدسون .

فقد ذكرها غزيرى (Casiri) في فهرسه لمخطوطات الأسكوريال .
وذكر أنها تتألف من عشرة أجزاء . دون أن يعطى الدليل على ما يقول .
(وبخلفو بونس بويغيس Pons Boigues) في كتابه :

(Historiadores y geógrafos árabes-españoles, pag.346) فينسب للكتاب
إلى ابن الخطيب . دون برهان .

ثم يقفون على إثرهما الأستاذ « لينى بروفنسال (Lévi-Provençal) في فهرسه
(Les Manuscrits Arabes de l'Escurial) فيقول إن الكتاب لابن الأبار
ويأخذ بقوله « بروكلمان » .

ولعل غير الأستاذ « بروفنسال » فيما ذهب إليه كلمة « الحلة السيرة » ،

فهذا كتاب مقرون بابن الأبار معروف له . يضم تراجم ولاية أسبانيا وإفريقية الشمالية وأمراتها من قرضوا الشعر ، قد قسم على القرون ، وكأن كل قرن كتاب . ثم ذيله ابن الأبار بتراجم الذين عرفوا بقرض الشعر ولم يعثر على شعر لهم .

وقد ترجم لبعض من ترجم لهم « الفصون » ، من ذلك حديثه عن « أبي الربيع سليمان بن عبدالله » (ص ١٧٣) من الصفحات المصورة منه . نقلناه لك لترى نهجاً ونهجاً ، وأسلوباً وأسلوباً ، ولتنهى معنا إلى الدليل الأول بأن الكتاب - أعنى الفصون - ليس لابن الأبار^(١) ، وليس من حلة السراء ، بل من حلة أخرى . وبعد هذا فالمؤلف صاحب رحلة إلى مصر ، فيقول وهو يترجم للتلمساني (ص ٣٤) : « وكان ابنه مثله في حفظ الأدب والتخصص ، وولى قضاء المرية والكتابة . . . »

حضرت عنده في القاهرة مع جماعة من الأدباء . ويقول وهو يترجم للماكسيني (ص ٨٥) : « ولعلنا نحفظ هذين البيتين واحتجت مرة إلى طالب الإذن على فخر الدين ابن الشيخ نائب السلطنة بالديار المصرية ، فكُتبت إليه . »

ويقول وهو يترجم لأبي الفضل الاسكندراني (ص ٨٩) : « ووجدت الأسعد بن يعرب شيخ علماء الاسكندرية مليئاً بأخباره . »
وورد حلب واتصل بأدبائها ، اسمع إليه يقول في ترجمة « ابن نوفل » (ص ٨٧) : « وأنشدني له بعض أدباء حلب . »

كما سافر إلى بغداد ، يدلك على ذلك قوله في ترجمة البغيدى (ص ١١١) : « وأول ما عرفت من أمره أنى أول ما سافرت إلى بغداد بت ليلة على شاطئ دجلة في بستان . »

فؤلف هذا الكتاب قد ورد المشرق وطاف به . وعلمنا عن ابن الأبار أنه لم يحاوز تونس . وكان ترداده بينها وبين الأندلس . وصاحب هذه الرحلة الواسعة هو ابن سعيد .

وتم دليل ثالث، فالمؤلف هنا -وليس إلا ابن سعيد- يأخذ عن شيخه أبي العباس النيار الإشبيلي، فيقول (ص ٦٩) في ترجمة أبي الحسن هذيل : « وكان أبو العباس النيار الإشبيلي من أحفظ الناس بأخباره وأشعاره ونوادره. أخبرني أنه وصل إليه طالب فتحلف . . . إلخ » .

وهو يروى عنه في المغرب ويأخذ، فيمن يروى عنهم ويأخذ .

وبعد هذه الأدلة الثلاثة ، فهو يروى عن والده فيقول (ص ٣٣) : « قال والدي » ويقول (ص ٤٠) : « وفيما كتبه والدي من أخباره » . كما ينقل عن معجم لهذا الوالد ، فيقول في ترجمة الكورائي (ص ٩٨) : « ووقفت على ترجمته في تاريخ ابن عمر . . . ومعجم والدي » .

ويقول في ترجمة أبي حفص : « وقفت على ترجمته في معجم الشفندي ومعجم والدي » .

وما نعلم في تلك الحقبة بيت علم له هذه الصفة : يروى ابن عن والده إلا هذا البيت السعيدى ، ثم هذا الابن عن أبيه .

ونهج الكتاب في تعريقه شيء يكاد ابن سعيد أبو الحسن على ما اختص به وعرف له . هذا إلى خط المخطوطة الذي يكاد يدل على صاحبها .

ولكن بقي شيء لم نتم الحديث عنه ، وذكرنا منه طرفاً وتركنا طرفاً. فقد ذكرنا أن «الحلة السراء» لابن الأبار ، وأن هذا مما أمال الأستاذ «لبني» هذا المأمال وادعى الكتاب « الغصون » لابن الأبار . وتلك حجة لا تزال قائمة على أن هذا المؤلف -- وهو جزء ثامن من الحلة -- لابن الأبار . وإن خالفت العبارة في التراجم المشتركة ، ما لم يقدم الدليل على أن ثمة كتاباً لابن سعيد بهذا الاسم ، أعنى الحلة السراء . وقد كان هذا آخر المطاف ونخامة الحجج حين اهتدى الأستاذ « ملتشور أنطونيو »^(١) Melchor Antuno عرضاً - كما يقول - إلى خبر ورد في رحلة ابن رشيد (٦٥٧ - ٧١٩) في الورقة (١٠١ من مخطوطة الأسكوريال ١٧٣٧) وفيه

يشكر ابن رشيد صديقه ابن همشك لتعريفه بمؤلفات ابن سعيد . ويذكر ابن رشيد المؤلفات ، فيجد من بينها الحلة السراء كتاباً لابن سعيد . وبه قطعت جبهة قول كل خطيب^(١) .

وبعد هذا فما هو اسم هذا الكتاب ، أما المؤلف فيسميه في مقدمته تصريحاً ولا يكنى فيقول : « فهذا كتاب الفصول الياينة في محاسن شعراء المائة السابعة » .

وينقل المقرئ في « النفع » (٣ : ٦٢) عن ابن سعيد فيقول : « قال ابن سعيد : وحظي الشهاب التلعفري بمنازمة الملوك وكونهم يقدمونه ويقبلون على شعره . وعهدى به لا ينشد أحد قبله في مجلس الملك الناصر^(٢) ، على كثرة الشعراء وكثرة من يعنى بهم . ولا جعت للملك الناصر كتاب ملوك الشعر جعلت ملك شعر الشهاب البيت الرابع من المقطوعة المتقدمة^(٣) . فإنه كان كثيراً ما ينشده وينوه به ، والتشفي من ذكر الشهاب ومحاسن شعره ، له مكان بكتاب : الغرة الطالعة في فضلاء المائة السابعة » .

وهذا النقل يعطينا اسماً لكتاب آخر يتفق في غرضه ومبناه مع « الفصول » وكان أملنا في « الشهاب التلعفري » يقرب شقة الخلاف فإذا هو يباعد بينها . ففي « الغرة الطالعة » ذكر ابن سعيد الشهاب التلعفري محمد بن يوسف بن مسعود الشيباني ، وكانت وفاته سنة ٨٦٧٥ هـ ، وفي « الفصول » ذكر تلعفريا آخر ، هو الموفق مظفر بن محمد ، وكانت وفاته سنة ٩٠٢ هـ .

فنحن إزاء نقلين صريحين لا نجد بدا من الأخذ بهما ، والإيمان بأن ابن سعيد ألف « الفصول » و « الغرة » وأن الغرض منهما واحد .

(١) وانظر الصفحة المسورة من رحلة ابن رشيد والتي فيها مؤلفات ابن سعيد . (لوحة رقم ٤)

(٢) يربيه الناصر الأيوبي . وكانت وفاته سنة ٩٠٦ هـ .

(٣) يشير إل بيته :

وتفردت بالجمال الذي خلا
ك منحوشاً بنير رفيق

وقد ذكر المقرئ التلمذة ، وأبياته سبعة .

غير أنى أعود بك إلى الظن الذى أثرته أولاً ، وهو أن ابن سعيد حين بدأ بالفصون البانعة لم يمحض فيه إلى آخره . وقد يكون انتهى فيه إلى سنة ٦٥٢ ، وهى السنة التى أحال إليها وهو يتكلم عن ابن التلمسانى فيقول (ص ٣٤) : « وهو شاعر تقف على ترجمته فى سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة . هذا إن أحسنا الظن . ثم لما عاد إلى الشرق راحلاً بعد سنة ٦٦٦ هـ ، عن له أن يضع للناصر الأيوبي كتاباً - والشعر أوسع ميادينه - فذكر كتابه الذى خلفه غير كامل ، وكان حلقة من حلقات ، وما يريد أن يعنى نفسه بجديد ، فأراد أن يصل ما انقطع وأملى هذا العنوان الجديد : « الغرة الطالعة فى فضلاء المائة السابعة » .

وقلنا بتأخر هذه عن تلك : لأن الشهاب التلعفرى ، وهو أحد المترجم لم فى « الغرة » متأخر الوفاة : وأن وفاته كما قلنا كانت سنة ٦٧٥ هـ ، أى قبل وفاة ابن سعيد بنحو من عشر سنين . أو بعده بستين إن أخذنا برأى « حاجى خليفة » فى كتاب « كشف الظنون » ، وجعلنا وفاة ابن سعيد سنة ٦٧٣ هـ .

وابن سعيد مسبق إلى هذه التسمية الجديدة . فأبو عبد الله محمد بن على بن هانىء السبتي المتوفى سنة ٧٣٣ هـ له هو أيضاً « الغرة الطالعة فى شعراء المائة السابعة » . ذكره « حاجى خليفة » فى « كشف الظنون » . كما ذكره الأستاذ عبد السلام بن سودة فى « دليل مؤرخ المغرب الأقصى » (ص : ٣١٦) .

ولقد كان ورود اسم ابن هانىء السبتي على مؤلف نحو « الفصون » هو « الغرة الطالعة » مما أثار الظن بأن « الفصون » له . لولا وفاة عاجلة لم تمهله إلى سنة ٦٥٧ هـ . وهى السنة التى جعلها مؤلف الفصون نهاية فى التأليف^(١) . ولولا رحلة إلى المشرق صرح بها مؤلف الفصون . وابن هانىء لم تعرف له رحلة إلى هذه الأقطار .

وأحب بعد هذا أن أحدثك حديث صفحات اثنتى عشرة وقعت ما بين

(١) انظر (ص : ط) من هذه المقدمة .

ترجمة « ابن دهن الحصى » وترجمة « ابن نوفل » يُشعرُك خطها أولاً بأنها غريبة عن النص ، كما يدلُّك موضوعها أنها من كتاب آخر ذى نهج مخالف .

وحاول الأستاذ «أنطونيو» أن يردّها إلى أصلها فلم يوفق ولم يقطع برأى . وإن الصدفة التى وقفت على مؤلفات ابن سعيد عند ابن رشيد فتبين منها «الحلة السراء» كتاباً لابن سعيد . هى التى جعلتنى أعنى بتصنيف لابن سعيد «الغصون» و «اختصار القدح» . وأنسخ هذا ثم أنسخ ذلك . فبدلنى نسختى للاختصار على أن تلك الصفحات المزيدة هنا فى «الغصون» هى من ذلك الكتاب الثانى «اختصار القدح» الذى سيظهر قريباً^(١) . مع خلاف يسير أكاد أعلاه الآن هنا ، بأن تلك الصفحات من «القدح» لا من «اختصاره» لهذا فهى تحمل مزيداً فى العبارة كما قد يكون الأمر أمر اختلاف نسخ ، والكلمة فى ذلك قريبة إن شاء الله تعالى .

وأخيراً فصفحات الغصون لم تكن متسقة مرتبة ، بانلى ذلك مع النسخ ، وكان أبسر الجهد كافياً لتنسيقها وترتيبها . وما أريد أن أنقل عليك بذكر مكانها الأول وما صارت إليه . وإنى أترك لك الأرقام الجانبية لتحديثك حديثها ، وتدللك على سابق وضعها .

وأظننى بعد هذا قد انتهيت من الحديث عن الكتاب ، وقد يثار جديد حوله أو شيء يحسه عند الحديث عن ابن سعيد فى البحث الذى أُعد له .

والآن فهذا نص الغصون بين يديك ، عنانى خطه كثيراً فى بعض مواطنه ، وإنى لأرجو أن أكون كما يسرت لك قراءته جلوت شيئاً من غامضه ، وقربته لك بهذا الفهرس الموجز ، وعرفتلك به بتلك الكلمة القصيرة .

وما أنا بمستطيع أن أضع القلم دون أن أزجيه ثناء طيباً خالصاً لأستاذى ،

رب الفكر والقلم ، الدكتور طه حسين ، فافرغت إلى هذا العمل إلا عن فضل
له سابق أذكره فأشكره ، ثم عن عون له لاحق لا أنكره ، هذا إلى رعاية له
حافزة ، وعناية كاثلة ، تجعلان الحديث به يتجتم .

إبراهيم الإياري

مصر الجديدة

١٩٤٥/٧/١٠

الجزء الأول
من كتاب
الغصون الياقة
فى محاسن
شعراء المائة السابعة

كتاب الأول

كتاب الأول

كتاب الأول

كتاب الأول

كتاب الأول

كتاب الأول

كتاب الأول

كتاب الأول

وغير ذلك من كل شيء لا يملكه الله ولا يملكه غيره
ويعطيه من يشاء كما يشاء ولا يملكه غيره
ويعطيه من يشاء كما يشاء ولا يملكه غيره

من قوله :
عالمه من خلقه الله وخلق الله من خلقه
خلق الله من خلقه وخلق الله من خلقه
خلق الله من خلقه وخلق الله من خلقه

ما هو من خلقه الله وخلق الله من خلقه
خلق الله من خلقه وخلق الله من خلقه
خلق الله من خلقه وخلق الله من خلقه
خلق الله من خلقه وخلق الله من خلقه

وكتب على راسه كتابه الذي فيه
ما هو من خلقه الله وخلق الله من خلقه
خلق الله من خلقه وخلق الله من خلقه
خلق الله من خلقه وخلق الله من خلقه

وكتب على راسه كتابه الذي فيه
ما هو من خلقه الله وخلق الله من خلقه
خلق الله من خلقه وخلق الله من خلقه
خلق الله من خلقه وخلق الله من خلقه

التي هي من خلقه الله

وكتب على راسه كتابه الذي فيه
ما هو من خلقه الله وخلق الله من خلقه
خلق الله من خلقه وخلق الله من خلقه
خلق الله من خلقه وخلق الله من خلقه

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله عَزَّوَجَلَّ على بَدْءه ، والصلاة على خيرة أنبيائه تبرُّكاً
بذكركم في كل شيء ؛ وعلى آله وصحبه الكرام ، والتابعين لهم بإحسان
مدى الأيام .

فهذا كتاب « النُصُوصُ الياضية » ، في محاسن شعراء المائة السابعة
وهو الثامن من الكتب التي اشتمل عليها « جامع طبقات الشعراء »
الموسوم بـ « الحُلَّةِ السَّيْرَاءِ » .

وترتيب هذا الكتاب على ثلاثة أقسام :

الأول : في تراجم الذين تَحَقَّقَتْ سِنُو وفاتهم .

الثاني : في تراجم الذين لم يُوقَفْ منهم على ذلك .

الثالث : فيمن استقرَّ العلم على حياته عند انتهاء / هذا التصنيف ، [2 b]
وذلك في سنة سَبْعٍ وخمسين وستمائة .

ولما كُملت هذه النسخة قصدتُ بها مَنْ حاز الكمال ، واشتمل
على محاسن الأفعال ، التي يقصُرُ عنها باعُ المقال ؛ وقدمتها إلى مُطالعة
من يزيدُها نباهة ، وملاحظة من يَكسِبُها حُظوةً ووجاهة ؛ مُنْفِق

سوق الآداب ، وبذر هالة الأدباء والشعراء والكتاب :

لسنا نُسمِّيك إجلالاً وتكْرمَةً ومَنْ يَصِفُكَ فقد سَمَّاكَ للحَرْبِ

والله يرزقها منه القبول ، ويُبْلَغُ مُصَنَّفُهَا مِنْ وَدّه غاية الأمل
الموصول .

القياس الأول

في تراجم الدين تحققت سنو وفاتهم

تراجم سنة إحدى وستائة :

ثمان

المشاركة :

١ - من العراق :

[34]

١ - الأديب الشاعر المتصوف / شميم الحليّ

٢ - والشاعر البارع المحسن العبدوسي الواسطي

ب - ومن الشام :

١ - الوزير الجواد المجيد نجم الدين بن مجاور الدمشقي

٢ - والرئيس الشاعر المتقدم شمس الدين بن نقادة الدمشقي

المغاربة :

١ - من المغرب الأقصى :

١ - قاضي الجماعة الأديب المتقن أبو عبد الله بن مروان التلمساني

ب - ومن الأندلس :

١ - شيخ طلبة الحضرة العالم الخليل الفيلسوف الأديب الشاعر

النبيل أبو جعفر الذهبي البكننسي

٢ - والجليس المتقن الكاتب الشاعر المتقن أبو محمد بن الياسمين

الإشبيلي

٣ - والفقير المدرس الشاعر الظريف أبو العباس بن مسعود القرطبي ،

نزيل دنيسر بالمشرق

الترجمة الأولى

[شيم الخلد]

الأديب الشاعر المتصوِّف شَمِيم الحِلِّي / عليّ [بن الحسن]^(١) [٣٥]
ابن عَنتر ، من مدينة الحَلَّة^(٢) من مدن الفُرات العِراقِيَّة . شاعر مشهور
بالمشرق ، مذكور في الكتب وعلى الألسن .
وقفتُ على ترجمته في تاريخ بغداد لأبن السَّاعِي^(٣) ، وتاريخ حلب لأبن
العَدِيم ، وكتاب الادباء لياقوت الحموي^(٤) . وتلقيتُ جُملًا من أخباره

(١) التكملة من معجم الأدباء .

(٢) يريد « حلة بنى مزيد » . قال ياقوت : « مدينة كبيرة بين الكوفة
وبغداد ، كانت تسمى الجامعين . وكان أول من عمرها ونزلها سيف الدولة صدقة
ابن منصور بن ديبس بن علي بن مزيد الأسدي . وذلك سنة ٤٩٥ هـ » .

(٣) كان أحمد بن أبي طاهر أول من ألف في تاريخ بغداد ، ثم أبو بكر أحمد
ابن علي المعروف بالخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ . وقد ذيل عليه ابن النجار
محب الدين محمد بن محمود البغدادي المتوفى سنة ٦٤٣ هـ . وبالظاهرية منه
نسخة برقم (٤٢) تاريخ . ثم ذيل على ذيل ابن النجار أبو بكر المارستاني . وعلى
ذيل المارستاني ذيل تاج الدين علي بن أنجب بن الساعي البغدادي المتوفى سنة
٦٧٤ هـ . وهذا الذيل الأخير هو الذي عناه المؤلف . وقد طبع منه بأخرة
الجزء التاسع في بغداد . ولابن الساعي أيضاً : أخبار قضاة بغداد . وله كتاب
في التاريخ كبير ، ذكرهما حاجي خليفة .

(٤) وانظر أيضاً وفيات الأعيان لابن خلكان . والذيل على الروضتين في أخبار
الدولتين لأبي شامة . وإنباه الرواة للقفطي ، وبغية الوعاة للسيوطي . وشذرات
الذهب لابن العماد . وذكر ابن خلكان أنه نقل عن تاريخ إربل لأبي البيكات
مبارك بن أحمد بن المستوفى المتوفى سنة سبع وثلاثين وستائة . والكتاب كما وصفه
حاجي خليفة كبير في أربع مجلدات ، سماه ابن المستوفى : « نباهة البلد الخامل
بمن ورده من الأمائل » .

وأشعاره من أدباء العراق والجزيرة والشام . فلخصتُ من جميع ذلك ما يليق بهذا المكان :

جملةُ أمرِ هذا الرجل أن ذكره فوق شعره ، فعلى كثرتِه لم أقف له على ما فيه إغرابٌ ولا إبداع . ومن جملة ذلك كتابُ الحماسة^(١) التي جمعها من شعره ، لحظتها فلفظتها إذ وجدتُها مفسولة غير معسولة . وأقربُ ما وقفتُ عليه من شعره ، لما يليق بالمتزِع المختار لهذا الكتاب ، قوله :

[طويل]

أَلَاهَاتِهَا حَيْثُ الْجَدَاوِلُ أَصْبَحَتْ تَصُولُ عَلَى أَرْجَائِهَا بِصِلَالٍ
لَدَى نَرْجَسٍ يَسْبِي الْعُيُونَ بِمِثْلِهَا كَأَقْرَاطٍ تَبْرِ كُكُلْتُ بِلَالٍ

[٤٥] فهو وإن لم يأت بما يظهر عليه غوصُ الفكر فإنه / ما قصرَ في سبكِ اللفظ وتقريبِ المعنى وزيادة التلفيق . وأشهر ما تقدّمه في تشبيه النرجس بالأقراط قولُ ابن عبد ربه القرطبي صاحب المقَد :

[طويل]

على يَاسْمِينٍ كَاللُّجَيْنِ وَنَرْجَسٍ كَأَقْرَاطٍ تَبْرِ فِي قَضِيبِ زَبَرْجَدٍ
نَظَرَ إِلَيْهِ وَإِلَى قَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ السَّلَامِيِّ^(٢) :

(١) رتبه على عشرة أبواب في مجلد وضاهى به كتاب الحماسة لأبي تمام الطائي . إلا أن أبا تمام جمع في حماسته أشعار العرب ، أما شميم فقد عمل حماسته من أشعاره وبنات أفكاره . (انظر معجم الأدباء ، وفيات الأعيان) .

(٢) السلاوي ، نسبة إلى دار السلام ، وهي بغداد . وإن صح فهو غير أبي الحسن محمد بن عبد الله السلاوي الشاعر المعروف ، المتوفى سنة ٣٩٣ هـ .

[سريع]

انظرُ إلى غُصْنٍ لَوَتْهُ الصَّبَاُ وقد غدا من زَهْرِهِ في حُلِي
كَأَنَّهُ جِيذٌ عَلَى قَامَةٍ مِنْ عِقْدِهِ بِالذَّرِّ قد كُلا
ولفَّقَ منهما ما أَسْتَحَقَّ به اسمَ شاعر .

وتذاكرتُ في شأنِ هذا الرجل مع بعض أهل بلده ، فلم يُعجبه
ما وصفته به من عدم غَوْصِ الفِكرة والنُّهوضِ إلى الطبقةِ العاليةِ ذاتِ
الإغراب والإبداع . فجاءني بعد أيام وقال : ما تقول أيضاً فيمن يصدرُ
عنه مثل هذا :

[متغارب]

أقول لآمرَةٍ بالخِضَابِ تُحَاوِلُ رَدَّ الشَّبَابِ النَّضِيرِ
أليس المَشِيبُ نَذِيرَ الإِلَهِ وَمَنْ ذَا يُسَوِّدُ وَجْهَ النَّذِيرِ
فقلت : لعمري لقد أغرب لو لم يكن اهْتَدَمَ^(١) ذلك / من قول [4٥]
أبي أحمد النهرجوري^(٢) :

[وافر]

وقائلةٌ تَخْضَبُ فالقَوَانِي قُودُودٌ عَنْ مُصَاحِبَةِ الكُهُولِ
فقلت لها المَشِيبُ رُسُولُ رَبِّي وَلستُ مُسَوِّدًا وَجْهَ الرَّسُولِ

(١) اهتدم : اقتطع .

(٢) النهرجوري . نسبة إلى نهر جور ، بفهم الجيم وسكون الواو وراءه : بلد بين
الأهواز وميسان ، فيما حسب ياقوت . وهو أبو أحمد العروضي أحمد النهرجوري .
حدث علي بن محمد بن نصر الكاتب قال : اجتمعت به بالبصرة في سنة
تسع وتسعين وثلاثمائة . وسافرنا عنها إلى أربكان . وخرج النهرجوري معنا إلى أن
تقلد أبو الفرج محمد بن علي الخازن البصرة ، في أواخر سنة اثنتين وأربعمائة ،
فعاد معه إليها . ثم وردتها في ذي القعدة سنة ثلاث وأربعمائة ، وقد مات
النهرجوري قبل ذلك بأشهر . (وانظر إرشاد الأريب . والوافي بالوفيات) .

فقال : أمثل هذا الرجل تُقَصِّر به ، وهو إمام في العلماء والزهاد !
 فقلت له : الآن أرحتَ واسترحت ، إن كنتَ منصفاً لم أقصِّر به من
 جهة علمه ولا زهده بل من جهة الشعر ؛ لكونكم أوجبتم له من
 الشهرة والتقديم فيه ما لا يقوم عليه بُرهان . فنفض ثيابه ، وقام
 يجرُ أهداً به .

وقد ذكر ياقوت الحموي أنه اجتمع بشميم فرأه كثير الدعاوى ،
 خارجاً عن نمط الإنصاف والاعتراف . قال : أنشدني مرة قوله
 في الحجر :

[عجزوا الكليل]

خَفَقْتُ^(١) لنا شمساً من لآلئها في الخافقين
 في لَيْلَةٍ بَدَأَ السُّرُورُ بها يُطالِبُنَا بِدَيْنِ
 وَمَضَى طَلِيقَ الرَّاحِ مَنْ قَدْ كَانَ مَغْلُولَ الْيَدَيْنِ

[5٥] قال : فقلتُ : أحسنت ! ففضب وقال ويحك ! ما عندك / غيرُ
 الاستحسان ؟ فقلت : فما أصنع ؟ قال : تصنع هكذا ، ثم قام يرقص
 ويصفق . وجلس وهو يقول : ما أصنع ! وقد بُليت بِبَقَرٍ لا يُفَرِّقُونَ
 بين الذرِّ والبعر ، والياقوت والحجر^(٢) !

قال : وكان قد جال البلاد واستقر بالموصل ، فمات بها في ربيع الآخر
 سنة إحدى وستائة .

(١) الأبيات من قطعة تبلغ أبياتها عشرة : ذكرها كلها ياقوت في معجمه .

(٢) الحديث هنا يخالف ما رواه ياقوت في معجمه في بعض ألفاظه .

ومما ذكره المؤرخون من أمره أنه كان من أعلام فقهاء الشيعة بالحلة، وأهل الفتيا والإفتاء. ثم ترقى إلى الزهد بزعمه وأطراح الدنيا، وصار يُكثر الخلوة ويَصِل الصوم، إلى أن كان يزعم أنه يبلغ شهرًا لا يأكل ولا يشرب، في يوم ولا نهار منه.

وكثير من أمثاله عاينتهم يبلاد المشرق يلبغون في الخلوة هذا المقدار وأكثر، ويُجعل عليهم أمناء وحُرّاس من قِبَل الملوك والكبراء لتبَيّن حقائقهم، فيُشار إليهم بعد ذلك بالأنامل، وتلتف عليهم هالات المحافل.

ومن تاريخ ابن العديم^(١): أن شميماً بلغ في الخلوة إلى أن كان (٥٥) يصل الصوم، ثم يأكل الطين فينزل برّجيع ما فيه رائحة، ويُسَمِّيه مَنْ يدخل عليه ليعلم مقدار مبلغه من الرياضة؛ فلذلك لُقِّب بشميم.

وحكى لى أحدُ فضلاء ماريدين^(٢) أنه وَرَدَ عليها وزل حيث لا يَحْتَقِ مكانه، لما كان عليه من التهويل واستعمال المخارق. فأرسل إليه ملكها ابن أرتق^(٣) في أن يحضر عنده. فقال للرسول: كيف أسير

(١) بريد «تاريخ حلب لابن العديم». وعنه ينقل ابن سعيد، وقد ذكره كاملاً (ص ٢٨) من هذا الكتاب. وثم كتاب آخر لابن سعيد، هو زبدة الحلب.

(٢) ماريدين، بكسر الراء والدال: قلعة على قمة جبل الجزيرة مشرفة على دنيسر ودارا ونصيبين. كان قَتَحُها وفتح سائر الجزيرة أيام عمر بن الخطاب سنة تسع عشرة وأيام من محرم سنة عشرين. (انظر معجم البلدان لياقوت).

(٣) كان على ماريدين ابن أرتق قطب الدين، وكانت وفاته سنة ٥٨٠ هـ. كما كان عليها بعده ناصر الدين أرتق، وهو ولد قطب الدين السابق. وكانت وفاته ٦٣٧ هـ. (انظر وفيات الأعيان، والنجوم الزاهرة، وابن الأثير).

إليه وأنا الذى أقول :

[غلغ البسيط]

أنا الذى لو دَرَى زَمَانِي قَدَرَى ما كان غيرَ عَبْدِي
ولم يَزَلْ واقفاً يَبْأبِي ولم يُصَرِّفْ خلافَ قَصْدِي

فعاد الرسولُ بالجواب . فضحك الملكُ وقال : هذا رجلٌ مجنونٌ أو مُستخفٌ ، وعلى الأمرينِ ينبغي لنا أن نرى ما عنده . ثم ركب إليه واجتمع به وانصرف ، وقال للرسول : قل له : كان فلان قد نَظَرَ لك فى ضيافةٍ وزاد قبل أن يشاهد ما عندك ، فلما شاهده علم أن قَدْرَكَ [٦٥] / يَجِلُّ عن كل ما عنده . فلما عاد إليه الرسول بذلك ، التفت إلى أحد أصحابه وقال : أىّ ولد زنى ! وسمع ذلك الرسولُ فرجع وهو يضحك . فقال له الملك : ما كان جوابه ؟ قال : سَكَت . قال : سُبْحان الله ! أَمِنَ السكوت يكون ضَحِكُ ؟ فأخبره . فضحك حتى فَحَصَ برجلَيْهِ وقال : الرجلُ مُمَخَرَّقٌ ، وقد علم أن مُخَرِّقَهُ لم تَجُزْ علينا فجعل هذا فصلَ ما بيننا وبينه .

وأخبرنى ابنُ الصَّفَّارِ الدِّينورى^(١) أن سُمَيَّا اجتاز بمدينة دُنَيْسِر^(٢) ،

(١) هو جلال الدين على بن يوسف بن شيبان . كاتب شاعر . استكتبه الملك المنصور ناصر الدين أرتق صاحب ماردین . وله كتاب فى الأدب سماه « أنس الملوك » . ولد بماردین سنة خمس وسبعين وخمسمائة . وقتله التتر لما دخلوا ماردین سنة ثمان وخمسين وستائة . (فوات الوفيات) .

(٢) دنيسر ، بضم أوله : بلدة من نواحي الجزيرة قرب ماردین بينهما فرسخان ، وتسمى أيضاً : قوج حصار . (معجم البلدان) .

فصادف أن كان بها صاحبُ ماردین ، فبلغه نزولُه في بستان هنالك ،
فركب كأنه يتفقد البستانَ ، وغرضُه الاجتماعُ به . فقيل له : إن
السلطان قد دخل البستان . فقال : ومن منعه ؟ ولم يَقُمْ له ولا لِقِيه .
فصمَّب على صاحب ماردین ذلك ، وأظهر أنه جاء للفرجة ، وانصرف
ولم يجتمع به . وجاءه من عَتَبه في ذلك . فقال : كنت في مُناجاة سُلطان
أعظم منه . فقال صاحب ماردین : رُحِمَ عِيَالُه ! / ولو كان الجُنيد .^(١) [7 a]
ودسَّ إليه من يُؤذيه حتى خرج عن بلده .

(١) هو أبو القاسم الجنيدي . بن محمد بن الجنيدي البغدادي الخزاز ، صوفي .
توفي ببغداد سنة ٥٢٩٧ هـ . (انظر الكامل لابن الأثير ، وحلية الأولياء) .

الترجمة الثانية

[عبدوسى]

الشاعر البارع المحسن العبدوسى محمد بن عبدوس الواسطى^(١) ، من مدينة واسط . أطلعته واسطة من عقد شعرائها ، فترقى إلى مخالطة كبارها وأمرائها ، ثم جال حتى انتهى إلى الديار المصرية ، ومدح بها العادل^(٢) وأرباب دولته ، ومدح الظاهر^(٣) صاحب حلب بما اجتمع منه سفر . ذكر ذلك صاحب تاريخها . ولم يعجبني من جميع ما أورد من شعره غير قوله في الملك المذكور :

[بسيط]

أشتاقه شوق مَصْدُودٍ وكَمْ حَمَلْتُ أُمُّ الْأَمَانِي بِرُؤْيَاهِ فَلَمْ تَلِدْ
وطبقته أعلى من هذا بأضعاف . ذاكرتُ أحد علماء بلدى في شأنه ، وهو [66] فنوّه بأسمه وأنشدنى له ما اخترته / لكتاب « كنوز الأدب » ، وهو قوله الذى أبدع فيه وأغرب :

(١) قال ابن الأثير في وفيات سنة ٦٠١ : « وفيها في صفر توفى أبو علي الحسن بن محمد بن عبدوس الشاعر الواسطى . وهو من الشعراء المجيدين ، واجتمعت به بالموصل . وردّها مادحاً لصاحبها نور الدين أرسلان شاه وغيره من المقدمين . وكان نعم الرجل . حسن الصحبة والعشرة » .

(٢) هو الملك العادل أبو بكر محمد بن أيوب : أخو السلطان صلاح الدين . استقل بمصر سنة ٥٩٦ هـ . وكانت وفاته سنة ٥١٦ هـ .

(٣) هو الظاهر الأيوبي غازي بن صلاح الدين . ولى حلب سنة ٥٨٢ هـ . وبقي عليها إلى أن مات سنة ٦١٣ هـ .

[سرج]

أَهْلًا وَسَهْلًا بِالْعِدَارِ الَّذِي أَصْبَحْتُ فِي شُغْلٍ بِهِ شَاغِلٍ
 خَطَّانَ صَيِفَتْ مِنْهَا فِي الْهَوَى « لا » وَهِيَ حَرْفُ النَّفْيِ لِلْعَاذِلِ
 يَا سَائِلِي عَنْ أَمْرَهَا نُكْتَةً أَضْحَى بِهَا كَالْقَمَرِ الْكَامِلِ
 كَأَنَّهَا ذَاكَ السَّوَادُ الَّذِي تُبْصِرُهُ فِي الْبَدْرِ يَا سَائِلِي
 فَجَرَ الصَّبَا فِي وَجْنَتِهِ غَدَا يَمْوُجُ مِثْلَ الْبَحْرِ الْجَائِلِ
 أَمَا تَرَاهُ إِذْ طَفَا مَأْوُهُ قَدْ قَذَفَ الْعَبْرَ فِي السَّاحِلِ
 وَقَدْ أَزْدَحَمَ عَلَى مَشْرِعِ هَذِهِ الْآيَاتِ جَمْلَةٌ مِنْ شِعْرَاءِ عَصْرِهِ ، فَمَا
 بَلِّغُوا فِيهِ إِلَّا دُونَ قَدْرِهِ .

وقوله ، وهو غير خارج من « كنوز الأدب » :

[بخزوه المديد]

وَبَدِيعٍ أَطْلَعَ الْآ سَ بَرَوْضِ الْجَلَنَارِ
 رُمْتُ مِنْهُ لَثْمَةً إِذْ عِيلَ فِي الْحَبِّ أَصْطِيبَارِي
 قَالَ لِي لَا تُذْنِ أَنْفَا سَكَ مِنْ نَبْتِ الْعِدَارِ
 إِنِّي أَخْشَى عَلَيْهِ مِنْكَ مِنْ لَفْحِ الْأَوَارِ
 قُلْتُ دَعْنِي مِنْ رَقَاعَا تِكِ وَأَسْمِعْ لَاعْتَذَارِي
 / هُوَ كَالْعَبْرِ يَذْكُو طَيْبُهُ مِنْ غَيْرِ نَارِ
 فَأَنْتَنِي يَنْسِمُ عَنْ جَرِّ شَبِيهِ بِالْدَّرَارِي
 فَرْتَمْنَا فِي رِيَاضٍ وَكَرَعْنَا فِي عُقَارِ
 أَيْ خَرْنَا أَنَا مِنْهَا طَوْلَ مُمَرِّ فِي مُخَارِ

وهو من الشعراء الذين حُفِظَ ما قالوه في الجارية التي صنعت في
أحد خديها بالنالاية حيَّةً وفي الآخر عقرباً ، فأمر الملك العزيز^(١) صاحب
مصر أن يقال فيها . وكان قول العبدوسى :

[سرج]

يا معشرَ النَّاسِ أَلَا فَاعْجِبُوا مِنْ قَرَحٍ حَلَّ بِهِ ^(٢) الْقَرْبُ
وَحَيَّةٌ مَيِّتَةٌ أُرْسِلَتْ فِي جَنَّةٍ تَلْدَغُ مَنْ يَقْرُبُ
يَا مُظْهِرَ آيَةِ مُوسَى لَنَا إِلَيْكَ مِنْ دُونِ الْهَوَى الْمَرْبُ

وكانت وفاته بمصر سنة إحدى وستائة ، بعد ما أكثر من هجائها
وذم أهلها . ومن أعف ذلك وأبدعه قوله :

(بحر)

يَا أَهْلَ مِصْرَ مَدَحْتُمْ مِصْرًا بِلَا بُرْهَانٍ
وَقُلْتُمْ هِيَ عَيْنٌ نَعَمْ بِلَا ^(٣) إِنْسَانٍ
/ أَرْضٌ عَدِمْنَا لَدَيْهَا عَوَارِفَ الْإِحْسَانِ
وَكُلَّ بَرٍّ تَرَاهُ فَإِنَّهُ فِي اللِّسَانِ
يَوْمَ ارْتَحَالِي عَنْهَا جَعَلْتُهُ مَهْرَجَانِ

[8 a]

وكان قد اتصل بالوزير ابن مجاور^(٤) ، فلما بلغ الغاية من الاستيلاء
على دولة العزيز ، لما أستبد بالديار المصرية ، قصَّره ، فأنشده :

(١) هو عماد الدين أبو الفتح عثمان بن يوسف بن أيوب . استقل بملك
مصر بعد وفاة أبيه بدمشق سنة ٥٨٩ هـ . ولد بالقاهرة سنة ٥٦٧ هـ . وبها توفي سنة
٥٩٥ هـ . (انظر وفيات الأعيان ، والمقرئى ، ومفرج الكروب) .
(٢) العقرب : من الهوام ، وبرج في السماء . والتورية هنا مرادة ، ولذا
كان عجيبة .

(٣) الإنسان ، للعين ، وواحد الناس . وأسمج به موريا .

(٤) ستأتى ترجمته . وهو ثالث من ترجم لهم المؤلف .

[طويل]

عجبتُ لبحرٍ جادٍ لي عندَ جَزَرِهِ ولم أَرْ جُوداً منه إذ جاءه المدُّ
لعلَّ له عُذْرًا على كُلِّ حالة هو المَلِكُ الأعلى يَدًا وأنا العبدُ
فقال : ما أتمَّ عُذرٌ ، لكن هذا شأنُ الدَّهرِ ، وعلى هذه الحال مرَّت
الليالي والأيام ، ولقد أحسنتَ إلىَّ إذ ذكَّرتني بفضيلة . هم أحسن
إليه وسعى له فيما أقرَّ عينه عند صاحبه . ومدحه بقصيدة منها :

[سريع]

يا سائلي عما رأى من كَسَا ونعمة يقصُر عنها الكلامُ
قد كنتُ ذا جَدْبٍ ولكنني أفلحتُ فاستمطرتُ صَوْبَ النِّعامِ
قام بأمرِي سَيِّدٌ ماجِدٌ ذَكَرَهُ عَتِي رَغَى الذِّمَامِ
/ مُباركُ الطَّلعة مَيُونُهَا يَبْدَأُ مَنْ يَحْدُمُهُ بِالسَّلَامِ [86]
قد جَرَّبَ الدهرَ وأحواله وأختار أخلاق جميع الكِرَامِ

ومن محاسن شعره قوله :

[بسيط]

لله ذو أدبٍ حُلُوٍّ شَمَائِلُهُ لُقْيَاهُ أَطْيَبُ لي من مُجْلَةِ النِّعمِ
أَمْسَى يُحَدِّثُنِي وَالكَأْسُ في يَدِهِ فَبِتْ أَشْرَبُ رُوحَ الكَرَمِ وَالكَرَمِ

وأنشدت له بالعراق هذه الأبيات ، وهي مما يُرتاح إليها في

السماع ، ويهتَزُّ لما اشتملت عليه كلُّ كريم الطَّبَاعِ :

[بسيط]

لَيْلِي بِلا سَحَرٍ مِنْ سَاحِرِ الْخَوَرِ أَشْتَاقُهُ وَهُوَ مُشْتَاقٌ إِلَى السَّحَرِ
ولو أتى زائراً ما كان يَمْنَعُنِي لِقُرْبِ ما بين حالِ الْوَرْدِ وَالصَّدَرِ

فَاللَّيْلُ عِنْدِي سِوَاءِ إِنْ دَنَا وَقَلَا أَشْكُو مِنَ الطُّوْلِ مَا أَشْكُو مِنَ الْقِصَرِ
يَا خَالِيًا حَالِيًا بِالْحُسْنِ مَا كَبِدِي أُمِسْتُ بِلَا جَلَدٍ قَوْسًا بِلَا وَتَرِ
الطَّبِّي أَنْتَ وَقَدْ حُوشِيتَ مِنْ خَنْسٍ وَالبَدْرُ أَنْتَ مُوَقَّتِي كُفْلَةً^(١) الْغَيْرِ
وَالْحُمْرُ أَنْتَ وَلَكِنْ سُكْرَهَا أَبَدًا وَالْفُصْنُ أَنْتَ وَلَكِنْ دَائِمُ الزَّهْرِ
لَا جَفَّ اللَّهُ عَيْنِي مِنْ هَوَاكَ وَلَا مُتَّعْتُ مِنْ غَيْرِ ذَاكَ الْوَجْهَ بِالْبَصَرِ

[95] / ورأيت جماعة من أدباء العراق يتناولون بإنشاد هذه الأبيات

ويفتخرون بها ، وهي لعمري أهلٌ لذلك ، إلا أن يته الذي هو
واسطة القِلادة مسروق من قول الأَصم الإشبيلي^(٢) :

فَاللَّيْلُ إِنْ هَجَرْتُ كَاللَّيْلِ إِنْ وَصَلْتُ^(٣)

أَشْكُو مِنَ الطُّوْلِ مَا أَشْكُو مِنَ الْقِصَرِ

(١) الخنس . بفتحين : قريب من الفطس ، وهو لصوق القصبه
بالوجه وضخم الأرنبة . وهو وصف خاص بالطباء والبقر . والكلفة : حمرة
كندرة . وقيل : هي لون بين السواد والخضرة .

(٢) هو أبو العباس أحمد بن علي بن محمد - وقيل : أحمد بن محمد بن علي
- ابن عبد الملك بن سيد الكناني الإشبيلي ، ولقب بالأصم لإغارته على أشعار غيره .
وهو أحد من أنشد عيد المؤمن ببجل الفتح عند جوازه البحر للأندلس . كانت
وفاته سنة ٥٨٧ من الهجرة . وقيل : ثمان وثمانين . كما كان مولده سنة ٥٥٢ . وقيل :
٥٥٣ . (انظر نفح الطيب ، وبغية الوعاة للسيوطي ، والمطرب لابن دحية ،
ورايات المبرزين) .

(٣) رواية هذا الشطر في نفح الطيب :

فَاللَّيْلُ إِنْ وَصَلْتُ كَاللَّيْلِ إِنْ هَجَرْتُ .

وهذا كما قال الملك الأشرف^(١) لبعض الشعراء وقد مدحه بقصيدة فيها أبياتٌ سَلَخَ ألفاظها ومعانيها من شعر غيره : أما تستحي أن تُنشدني لنفسك ما أحفظه لغيرك ؟ فقال : يا سلطان ، قد يقع الحافرُ على الحافر . فقال : نعم ، ولكن للميدان كله لا . فضحك جميعٌ من حضر من أهل الأدب . وصار ذلك الشخص عندما يُعرف بالميداني .

وأخبرني بدمشق أحدُ أقارب الصفيّ الأموي^(٢) كاتب الملك الأشرف بن العادل بن أيوب ، أن ابن عبدوس وصل إلى الملك الأشرف وهو حينئذ بالجزيرة في مدة أبيه ، والحال ضيقة ، فحضر مجلسه وأنشده قصيدةً منها :

[كامل]

مَلِكُ شَكَّكْنَا أَيُّهَا أَعْلَى عَلَاً أَوْلَاهُ أُمٌ وَمُطَاهُ أُمٌ أَخْرَاهُ [96]
لَمَّا عَلاَ فَوْقَ الْأَنَامِ مَحَلُّهُ مَسَحَتْ عَلَيْهِمُ كَالسَّحَابِ يَدَاهُ
أَشْتَقُ رُؤْيَاهُ لَأَتَى وَاقْتِ أَلَّا أَرَى بُؤْسًا مَتَى أَلْقَاهُ

فضحك الأشرف لما أُنْتَهَى إلى هذا البيت وقال : ذهب البوس يا ابن عبدوس . إلا أنه نحن على ما لا يَخْفَى عنك في هذا الوقت ، فأبما

(١) هو الأشرف موسى بن محمد العادل بن أيوب . ومن آثاره دار الحديث الأشرفية بدمشق . ولد بالقاهرة سنة ٥٧٨هـ . وتوفي بدمشق سنة ٦٣٥هـ . انظر وفيات الأعيان .

(٢) هو صفي الدين عبد الله بن علي بن شكر . أصله من الدميرة ، إحدى قرى مركز طلخة بمديرية الغربية . وزير للعادل . ومات بالقاهرة سنة ٦٣٠هـ . انظر النجوم الزاهرة .

تختار: يسيرٌ مُعَجَّلٌ، أو كثير مؤجل؟ فقال: يا خَوَند^(١)، إننا يصبر على المؤجل التجار أصحاب رؤوس الأموال، وأما المُفلسون الذين رؤوس أموالهم الأشعار مثلى وأشباهى فإننا هم أبناء يومهم. قال: صدقت، وألنفت إلى الصنى كاتبه وقال: بحياتى عليك إلا ما أجزته عنى. فقال: نعم وكرامة. وانصرف به إلى منزله، وحلف له أنه ما يملك فى ذمته شيئاً يقدر على خروجه عنه والتعوض منه إلا البغلة التى يركبها، ودفعها إليه وألبسه ثيابه التى كانت عليه. فجَنّ فرحاً، [١٥٤] وأطنب فى الثناء / على الملك والكاتب وقال: هذا عندى فى هذا الوقت خير من عشرة آلاف دينار فى وقت آخر.

قال: وهكذا كانت أفعال الملك الأشرف فى أكثر الأوقات، إذ كان أعرف الناس باستجلاب الثناء فى كل وقت وبكل ما أمكن.

قال: ومما أنشده لنفسه فاستحسنه الصنى وكتبه، قوله:

[خلع البسط]

أسمعُ أخِي من أخٍ أختبارٍ قد شَيَّبَت رَأْسَهُ الرِّجَالُ
إِيَّاكَ أَنْ تَشْتَقِ بِقَوْلٍ فِيهِ عَلَى رَبِّهِ وَبَالَ
وَبَلَغَ النَّفْسَ مَا تَمَنَّتْ إِذَا تَأَتَّى لَكَ الْفَعَالُ

(١) خوند (khowand): لفظة فارسية بمعنى: سيد أو أمير. (انظر:

(F. Steingas. Persian-English Dictionary.

الترجمة الثالثة

[ابن مجاور]

الوزير الجواد المجيد نجم الدين بن مجاور يوسف بن الحسين .

يبت بنى مجاور بدمشق مشهور إلى الآن . لزمهم هذا النسب من
جدّهم ، رفض جنة الدنيا دمشق ولزم المجاورة بمكة ، فعُرف بالهـجـاور .

ونشأ نجم / الدّين مُتغذّيًا بتلك الطريقة ملتزمًا قراءة القرآن [١٥٥]
وإقراءه ، وأتخذ مكتبًا يُعلم فيه الصبيان على باب جامع دمشق . وسَمّتْ
همته إلى إقراء النحو والأدب ، وأستفاد من ذلك ما علّم به أولاد
الكُبراء ، إلى أن أحتاج السلطان صلاح الدين معلمًا لأبنه العزيز^(١) ،
فدُلّ عليه ، ووُصفت طريقته الحميدة فأخذت السعادةُ يديه .

وأنس به العزيزُ فساد بخدمته في بلده وغير بلده ، ووكله في أول
الحال ، ثم أستوزره في نيابته عن أبيه بمصر ، ثم فوّض له جميع أمور
دولته لما مات أبوه وأستبدّ بالسلطنة . وكان أهلاً لذلك ، ليأجمع من
الفضائل والآداب ومكارم الأخلاق .

وكان معروفًا بتوطئة الأكناف ، ومعاونة الأدباء والشعراء ،
والأخذ معهم غير متميّز عنهم ، حتى كأنه إذا باحثهم واحدٌ منهم ، مع
ارتقاء في الشعر إلى الدرجة التي تأخذ بمجامع القلوب والألباب ،

(١) سبقت ترجمته (في الحاشية ١ ص ١٨) .

[١١٥] / وترتفع عن طبقة العلماء والأدباء والكتاب . وَمَنْ أَمِنَ الْفَكْرَ
فِيما أُورِدَ له في هذا المجموع علم أن له فكرةً غَوَاصَةً ، وأن معاني
الإغراب وألفاظ الإبداع ليست عليه بِمُعْتَصَاة .

ومن الحكايات المستطرفة المتعلقة بترجمته أَنَّ ابْنَ مُنْدَرِ الْبَطْلَانِي
لما وَرَدَ من المغرب أُعْزِضَهُ وهو قاصِدُ دار السلطان ، فكلفه رفعَ
بطاقةٍ إليه في رتَبٍ يَسْتَعِينُ به على طلب العلم . فأعلمه أَنَّ الكلامَ
في إجراء راتب مُخْتَرَعٍ لا يمكن . فقال : فَإِنْ لم يمكن هذا فاكْتُبْ
إلى الفقيه فلان في أن يُنْزِلَنِي عنده في المدرسة ويُجِرِّي لِي من الوقفِ
ما يكفيني . فقال : ليس هذا من شُغْلِي وإِنما هو من شُغْلِ متولِّي
الأوقاف . فأظهر أَنه لا ينفصل عنه إِلَّا بالنظر في أمره ، وجعل يُورِدُ
[١١٦] عليه من أنواع التَّكْلِيفِ ما يَرُوعُ الوَظِيرُ عنه / إلى أن أضجره .
فأراد الانفصالَ عنه فقال : يا هذا ، أَعْلَمُ أَنه من كَلَّفَ ما لا يُقْدِرُ عليه
أَتَمَّ لِسَانَهُ وَسَمِعَ من يُكَلِّمُهُ . فقال : أيها الوزير ، أَتَعِدُ إِن أنا
كَلَفْتُكَ ما نَسْتَطِيعُ لم تعتذر لي عنه ؟ قال : ما أعتذر لك عن شيءٍ
أَسْتَطِيعُهُ . قال : وأنا أيضاً فأُكَلِّفُكَ إِلَّا أن ترجع إلى تعليم الصِّبْيَانِ
في المكتب الذي كنتَ فيه ، فتستريح أنت من كَلَفِ الناسِ
ويستريح الناسُ من هذه الوزارة الخراء التي لا فائدة فيها ، وقد شغلت
مكانها عن مُسْتَحَقِّها ممن يفرح بقضاء حوائج الناس ، ويتكَلَّفُ المشقاتِ
في تَخْلِيدِ شُكْرِهِمْ . فضحك الوزيرُ ضحكاً لم يُعْهَدْ منه مثله ، وقال له :

أى وأنت على هذا المنزع ، وفيك هذه الحلاوة ، ولست من المغاربة
الجفأة ، ففك مُصْطَنَعٌ ، وَنَبْلَغُ إن شاء الله في شأنك فوق ما تقدر عليه .
وحمله معه حتى أدخله على العزيز ، فأعاد عليه ماجرى بينه وبين الوزير .
/ فضحك وأستطاب القصة وصيره من خواصه وانتفع بخدمته غاية [12a]
الأتفاع . حتى أشتهر ذكره وصار كالوكيل والأمين ، وانتقل بعد
ذلك إلى حلب فصار في خدمة أخيه الظاهر ^(١) .

ومن الحكايات التي اخترتها لكتاب « روح الأدب » وشعرها
من « كنوز المعاني » ما أخبرني به أبو ييَّان الإسرائيلي ^(٢) حكيم الديار
المصرية وبقية المعمرين من أشياخها ، الممازين للملوك وأرباب الثول ،
قال : أهدى للملك العزيز بن صلاح الدين مملوكٌ من القفجقي ^(٣) ، كما
دبّ عذاره بشقرة ، لا يراه أحدٌ فيقدر أن يثني عنه بصره . فقال

(١) هو الظاهر الأيوبي غازي بن صلاح الدين يوسف بن أيوب . ولد
بالقاهرة سنة ٥٦٨هـ . وولاه أبوه حلب سنة ٥٨٢هـ . وبقي فيها إلى أن توفي بقلعتها
سنة ٦١٣هـ . (انظر ابن خلكان ، والكامل في التاريخ) .

(٢) هو أبو البيان بن المدور ، لقب بالسديد . وكان يهوديا قراء عالماً
بصناعة الطب . خدم الخلفاء الفاطميين في آخر دولتهم . وبعد ذلك خدم الملك
صلاح الدين . وكان يرى له ويعتمد على معالجته ، وعمر طويلاً . وتعتل آخر
عمره من الكبر والضعف . توفي سنة ٥٨٠هـ (انظر عيون الأنباء ٢ : ١١٥) .
(٣) ذكر البيهقي أنهم الخفشاخ الذين صاروا يعرفون بالقفجاق ، وكان
لهم ملوك كثيرة ، ففرق التتر شملهم .

وقيل إن بلادهم هي بلاد أذربك ، أرض القبائل الذهبية التي كانت تمتد
شمالاً بحر بنطش وبحر قزوین إلى منابع نهري أرقش وأوي من سيبيريا .
(انظر تقويم البلدان ، والنجوم الزاهرة ١٠ : ١٩٦ . ودائرة المعارف الإسلامية
في رسم : Kipchak) .

الملك العزيز جلسائه الأدباء : نجعل هذا المملوك الجديد ساقينا اليوم .
فلما أَسْتَقَرَّ مجلسُ الأُنسِ — وفيه جعفر بن شمس الخلافة^(١) ، والأُسعد
ابن مَمَاتِي^(٢) ، وهما حينئذ الغاية في طبقة الشعراء ، وهناك من يَشْعُرُ
[١٢٥] غيرهما — قال لهم ، وقد أخذت / الكأسُ منهم وأزالت حجاب
الحياء عنهم : هذا مكان الأفكار وإجالاتها ، وأشار إلى المملوك . فأفكروا
ساعةً فلم يحضُرْ لهم ما يرضونه ، فقالوا : يا مولانا ، إن الوزير نجم الدين
له شغف بالمعذرين وأوصافهم ، بفكرة متقادة لتعلقه بهم ، وما لهذا إلا
خاطره . فقال : نَسْرُهُ بالمشاركة في هذا الشأن ولا نضيره بالاستدعاء
للحضور على ما لا يريد . ثم أمر بالكتب له في ذلك . فوصل جوابه
بهذه الآيات التي لا نظير لها في حُسْنها ، ولا عدلٍ لتقصدها في قَبْلِها :

[سريع]

غُضِنُ مِنَ الْفِضَّةِ قَدْ أَوْزَقَا بِالتَّبْرِ مَنْ فَازَ بِهِ وَفَقَا
رَوَاهُ سَاقِي الْحَسَنِ مِنْ مَائِهِ فَبَانَ فِي أَعْلَاهُ مَا قَدْ مَقَى
وَمُنْتَهَى الْأَحْرُفِ مِنْ خَطِّهِ فِي جَانِبَيْ صُدْغِيهِ قَدْ عُرِّقَا

(١) هو الشاعر المشهور أبو الفضل جعفر بن شمس الخلافة أبو
عبد الله محمد بن شمس الخلافة مختار الأفضلي الملقب بمجدد الملك . له ديوان
شعر . ولد في المحرم سنة ٥٤٣ هـ . وتوفي سنة ٦٢٢ هـ بالكوم الأحمر ظاهر مصر .
(انظر وفيات الأعيان) .

(٢) هو أبو المكارم أسعد بن مهذب بن مينا بن زكريا بن أبي قدامة
ابن أبي مليح مماتي (بفتح الميمين والثانية منهما مشددة) . كان ناظر الدواوين في
الديار المصرية . ولد بمصر سنة ٥٤٤ هـ . وكانت وفاته بجلب سنة ٦٠٦ هـ .
ومن مؤلفاته : قوانين الدواوين . ونظم سيرة السلطان صلاح . (انظر وفيات
الأعيان ، ومعجم الأدباء ، وإنباه الرواة) .

يا حُسْنَه نُونًا بَما جَرَى ودارَ كَالْمُقَرَّبِ كى يُتَقَى
 فَاغْتَنِمُوا بَدْرًا بَدَا كَامِلًا فى شَفَقٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُمَحَقَّا
 لا أَبْصَرْتَه مَقْلَةً ذَاوِيًا ولا رَأَتْ زُخْرَفَه ^(١) مُحَرَّقَا

/ فطرب الملك العزيز ، ووالى الشرب وأمر المغنى بالغناء فيها . ثم [12a]
 قال للخازن : أحضر جميع ما أهدى إلينا مع هذا المملوك . فأحضر وقوم ،
 فكانت قيمته عشرة آلاف دينار مصرية . فقال : لو أن نجم الدين
 كمل أياته عشرة لغازي مجملتها ، ولكن يأخذ منها ستة آلاف
 ويقنسون الباقي .

ثم أطلال النظر فى المملوك فقال له : كُنْ أَنْتَ الرِّسُولُ إِلَيْهِ بِهَذَا ،
 وَأَنْتَ مِنْ جُملَةٍ مَا حَبَوْنَاهُ بِهِ .

قال أبو يَئَانَ : فلا ندرى من أى شىء نعجب ، فهل مما تَضَمَّنَتْه
 هذه الحكاية من الأخلاق الملوكة ؟ وهى على ما جمعتها نقطة من
 بحار فضائله رحمة الله عليه ، فاملك مصر مثله .

ومما استحسنته الملك العزيز ، فأمر شعراءه بالقول فيه ، قصة الجارية
 التى صَوَّرَتْ فى خَدِّها بالمِسْكِ حَيَّةً ، وكان الذى قال فى ذلك
 وزيره المذكور ^(٢) .

(١) محرقاً : قد أصابه الحرق فذهب بمباهيه .

(٢) انظر شيئاً حول هذا (ص ١٧) فى الترجمة الثانية السابقة ، وهى
 ترجمة العبدوسى .

[سرج]
 قد رَقَمْتُ فِي خَدِّهَا أَرْقَاً بِالمِسْكِ فِي مُذْهَبِ ثَوْبٍ طَسِيمٍ^(١)
 مَا ذَاقَ مَنْ قَابَلَهُ غَفْوَةً يَا عَجَبًا مِنْ سَاهِرٍ بِالرَّقِيمِ^(٢)
 مُرْسَلَةً بِالْحُسْنِ قَدْ أَظْهَرَتْ فِي نَارِ إِبْرَاهِيمَ أَيْمِ الْكَلِيمِ^(٣)
 ووقفتُ على ترجمته في تاريخ حلب لابن العديم فوجدتُ هناك
 أنه مات سنة إحدى وستائة .

وقوله الطَّيَّارُ لَحَفَّتْهُ عَلَى الْأَلْسُنِ وَحُسْنُ مَنَزَعِهِ :
 [طويل]
 وَلَمَّا تَوَلَّى الْخَدَّ وَالِي عِذَارِهِ رَفَعْتُ إِلَيْهِ قِصَّتِي أَنْظَلُمُ
 فَوَقَعَ فِيهَا خَطُّهُ بِصَبَابَتِي وَقَالَ لِي السُّلْوَانُ شَيْءٌ مُحَرَّمُ
 أَتَلْبَسُ ثَوْبَ الْخَدِّ إِذْ كَانَ سَاذَجًا وَتَحْلِلُهُ لَمَّا بَدَأَ وَهُوَ^(٤) مُعَلَّمُ
 ثُمَّ وَجَدْتُ الشَّهَابَ الْقُوصِيَّ^(٥) قَدْ أَثْنَى عَلَيْهِ فِي كِتَابِ « تَاجِ

(١) طسيم ، بمعنى مطسوم . وهو ما علاه الغسم والظلمة . وهو بالخد
 الذي مازجه سواد المسك أشبه .

(٢) الرقيم ، قيل : هو اسم الجبل الذي كان فيه الكهف : كما قيل
 إنه اسم القرية التي كانوا فيها . ويشير إلى نومة أهل الكهف وينكر أن يكون
 من بينهم يقظ ساهر .

(٣) الكليم ، هو موسى عليه السلام . لأن الله كلمه . وأيمه .
 حيثه ، وقصتها معروفة .

(٤) المعلم من الثياب : المرسوم المرقم .

(٥) هو أبو الحامد ، وأبو العرب ، وأبو الفداء ، وأبو الطاهر إسماعيل بن
 حامد بن عبد الرحمن الفقيه الشافعي . توفي سنة ٦٥٣ هـ عن ثمانين سنة .
 (انظر النجوم الزاهرة ، والطالع السعيد) . وكتابه « تاج المعاجم » في التاريخ .
 وهو في أربعة مجلدات كبار وقد أخبرني صديقي الأستاذ صلاح المتجد أن منه
 مخطوطة بالمكتبة الظاهرية .

المعاجم» وأنشد له قوله ، وهو من المحاسن التي لا يجب أن تُفقد :

[كامل]

يا ثَمَرَهُ المَحْمِيَّ مِنْهُ بَنَائِلٍ مِنْ طَرَفِهِ وَبَسَائِفٍ مِنْ خَدِّهِ
وَبُشْرِيٍّ مِنْ صُدْغِهِ وَبَنَاطِرٍ مِنْ خَالِهِ وَبِعَامِلٍ مِنْ قَدِّهِ
أَرْفُقْ بِمَا أَغْتَصِبُ الْغَرَامُ فَقَدْ أَتَى خَطَّ الْمِذَارِ مَوْقِعًا فِي رَدِّهِ

وأنشد له ابنُ المُستوفى في تاريخ إربل^(١) :

[سريع]

لَيْتَ رَقِيبِي لَمْ يَكُنْ أَحْوَلَا إِذْ لَمْ يَكُنْ أَعْمَى وَلَا أَعْوَرَا
لَأَنَّ مَنْ يُنْصَرُّ مِنْ وَاحِدٍ شَيْنَيْنِ أَوْلَى النَّاسِ أَنْ يُحْذَرَا

وجرى ذكره يوماً بحضرة الصاحب بهاء الدين زهير^(٢) صاحب
الأشعار الرقيقة الطائفة في أقطار الشرق والمغرب ، فقال : ودِدْتُ
أَنْ لِي قَوْلُهُ بِكَثِيرٍ مِنْ شِعْرِي ، فَمَا سَمِعْتُ أَظْرَفَ مِنْهُ :

[واقر]

صَدِيقٌ قَالَ لِي لَمَّا رَأَيْتَنِي وَقَدْ صَلَّيْتُ زُهْدًا ثُمَّ صُمْتُ
عَلَى يَدِ أَيْ شَيْخٍ ثُبْتُ قُلُ لِي فَقُلْتُ عَلَى يَدِ الْإِفْلَاسِ ثُبْتُ

- (١) هو أبو البركات المبارك بن أبي الفتح أحمد بن موهوب بن غنيمه بن غالب اللخمي . الملقب بشرف الدين . والمعروف بابن المستوفى . جمع لإربل تاريخاً في أربع مجلدات . وفيه يقول ابن خلكان : « وقد أحلت عليه في هذا الكتاب في مواضع عديدة » . ولد بإربل سنة ٥٦٤ هـ . وتوفي بالموصل سنة ٦٣٧ هـ . (انظر وفيات الأعيان . وبقية الوعاة . والحاشية رقم ٤ ص ٩ من هذا الكتاب) .
- (٢) هو بهاء الدين زهير بن محمد بن علي بن يحيى المهلبى العتكي الكاتب الشاعر . ولد بمكة سنة ٥٨١ هـ . ونشأ بقوص واتصل بخدمة الملك الصالح نجم الدين بمصر فعمله من خواص كتابه . وكانت وفاته سنة ٦٥٦ هـ . ودفن بالقرافة الصغرى . القرب من قبة الإمام الشافعي . (انظر وفيات الأعيان) .

الترجمة الرابعة

[ابن نفادة]

الرئيس الشاعر المتقدم شمس الدولة أحمد بن نفادة السلمي الدمشقي .
كان عند السلطان صلاح الدين بن أيوب في عداد رؤساء الأجناد
الذين يُسمونهم بالأمرأ .

ذكر الشهاب القوصي في « تاج المعاجم » أنه كان جليل القدر
[١٤٥] بعيد / الهمة أديباً شاعراً .

وُلد بدمشق سنة إحدى وأربعين وخمسمائة ، ومات بها في محرم
سنة إحدى وستمئة .

وأُشيد له — مما طوّل فيه من الأشعار — ما يدلّ على اقتداره
وطول نفسه .

ومما يُمدّ من « كنوز الأدب » قوله ، وقد دخل على الفاضل
البيساني^(١) مُنْثَلَه :

[سريع]

قد عُوفي الفاضلُ مما شكَا وصَحَّ من سائر آلامِهِ

(١) هو أبو علي عبد الرحيم بن علي بن محمد بن الحسن بن الحسين بن
أحمد بن الفرج بن أحمد اللخمي ، العسقلاني المولد ، المصري الدار . ويسان ،
التي ينسب إليها : مدينة بالأردن بالغور الشامى .

وزر لصلاح الدين وكان أثيراً عنده . ولد سنة ٥٢٩ هـ بعسقلان . وتوفي
بالقاهرة سنة ٥٩٦ هـ . (انظر وفيات الأعيان . والكامل في التاريخ . ومعجم البلدان
في رسم : بيسان) .

وذاك أَنّ الداءَ لَمَّا أَتَى إليه في مُجَلَّةِ خُدَّامِهِ
أَجَلَهُ أَنّ يَمْتَرَى جِسْمَهُ مَعْرِفَةً مِنْهُ بِأَعْظَامِهِ
ورامَ تَوْدِيمًا لَهُ فَأَثْنَى يَرِغِبُ فِي تَقْيِيلِ أَقْدَامِهِ
فلم يَكُنْ بُدٌّ مِنْ أَسْعَافِهِ جَزِيًّا عَلَى مَعْهُودِ إِنْعَامِهِ

أخبرني الشهابُ أَنَّهُ لما أَنشد هذه الأبياتَ قال له الفاضلُ: أيا تَكُ
هذه يا شمسَ الدَّولةِ خيرُ من العافية، ما سمعتُ في معناها أحسنَ
منها، وأحسنُ ما فيها أَنها من ربِّ سَيْفٍ .

قال : ودَخَلَ على الصَّقِيِّ^(١) ابنُ شُكْرٍ / وزيرَ العادل^(٢)، وقد فَهِم [١٥]
عنه تَقْصِيرًا في حَقِّهِ فَأَنشَدَهُ :

[متقارب]

أيا مَنْ مودَّتهُ لم تَزَلْ إذا ما أَرْتَقَى رُتْبَةً أَوْ وَلِي
أُعِيذُكَ مِنْ غَفْلَةٍ تَمْتَرِي جَلَّالَكَ عَنْ خَادِمٍ أَوْ وَلِي
إذا لم تَزِدْنِي على رُمْتِي فَعُدْ بِي إِلَى حَالِي الْأَوَّلِ

فقال : بل لا أَفْنَعُ لَكَ إِلَّا بِالْمَزِيدِ ، ولا أَعْتَذِرُ لَكَ إِلَّا بِالْفِعْلِ .

وشِعرُهُ مُدَوَّنٌ ، ظَفِرْتُ بِهِ عِنْدَ شَخْصٍ لا يَسْمَحُ بِإِعَارَتِهِ ولا
مُطَالَعَتِهِ ، خَفِظْتُ مِنْهُ هذه الأبياتَ ، وهى عُنوانُ عما تَضَمَّنَهُ من
البدائعِ والغرائبِ :

(١) انظر الحاشية (رقم ٢ ص ٢١) من هذا الكتاب .

(٢) انظر الحاشية (رقم ٢ ص ١٦) من هذا الكتاب .

[كامل]

شاقَ الحَمَامَ فَباحَ بالأشجانِ عَقَدُ النَّدَى في جِيدِ غُصْنِ البانِ
 وتَأَوَّدُ العِيدِ النَّواعمِ شاقِي فله وَلِي نَوْحٌ على الأَغْصانِ
 لي بِالْمُحْدِوجِ وبِالْفَوَانِي صَبَابَةٌ وله بَوْرِدِ الرِّوْضِ ^(١) والرَّيْحَانِ
 ولو أَنِّي واصلتُ من أَحبَّيْتُهُ يومًا لكانَ وَكنتُ في بُسْتانِ
 وبِمَهْجَتِي خَنَثُ اللَّحَاطِ جُفُونُهُ نَشِطْتُ لِقَتْلَى نَشِطَةَ الكَسْلانِ

(١) المحدوج : جمع حُدج ، بالكسر ، وهو مركب من مراكب النساء ،
 نحو المحودج والمحفة .

الترجمة الخامسة

[التلمسان]

قاضى الجماعة الأديب المتفنين / أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن [156] مروان التلمساني .

ذكره التاج ابن حنويه الدمشقي في رحلته المغربية^(١) وأخبر أنه من المرية^(٢) أصلاً . وكان والده من الأجناد ، تقدم وساد وولى مدينة وهران . وبها ولد أبو عبد الله ، ونشأ بتلمسان^(٣) مُجَدِّداً في الفقه والأدب ، ومال لِم الظاهر ، وأكثر من مُطالعة كتب ابن حزم^(٤)

(١) هو أبو المظفر صدر الدين محمد بن عمر بن علي بن حويه الدمشقي الكامل . كان مولده سنة ٥٧٢ هـ كما كان وفاته سنة ٦٥٢ هـ . وله مصنفات عدة ألفها للملك الكامل . وكانت له مشيخة الشيوخ بمصر . ورحل رحلة واسعة طاف فيها بفلسطين والمغرب ، وانصل بصاحب مراكش المنصور بن عبد المؤمن ، ومن كتبه « تقويم النديم وعقبى النعيم المقيم » . بدار الكتب المصرية منه نسخة خطية برقم (١٥٠١ أدب) وبآخرها ترجمة المؤلف ونبذة من تاريخه تشمل بعض رحلاته ومصنفاته .

(٢) المرية (Al meria) : مدينة بالأندلس محدثة ، أمر ببنائها عبد الرحمن الناصر سنة ٣٤٤ هـ . (انظر الروض المعطار . ومعجم البلدان . والمعجب) .
(٣) تلمسان ، بكسرتين وسكون الميم . ويقال فيها « تنمسان » بالنون عوض اللام : مدينتان متجاورتان ؛ إحداهما قديمة والأخرى حديثة . فالحديثة اختطها المثلثون . وكان اسمها تافرزت ، وكانت لسكنى الجند . واسم القديمة قادير ، وكانت لسكنى الرعية . قال ياقوت : فهي كالفسطاط والقاهرة من أرض مصر . (انظر معجم البلدان لياقوت) .

(٤) هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم . كان حافظاً عالماً =

فأشتهر بذلك ، وصادف أنحراف المنصور^(١) عن كتب الفروع ومثله إلى مذهب أهل الحديث ، فتقدّم عنده إلى أن ولّاه قضاء قضاته ، فأبان عن صرامة وعقّة ومروءة .

وكان يمتن له مشاركة في صناعتي النظم والنثر .

وذكره والدي فيمن لقيه من أهل العلم وأطنب في الثناء عليه من جهة التعصب والسعي الجليل في حقّ من أعتمد عليه ، مع خلق أندى [16a] من النسيم ، وأدب آتق من الوجه التوسيم . / قال : إلا أنّ حفظه وعلمه بالأدب فوق شعره .

وأحسن ما أورده منه قوله في المنصور ، وله فيه أمداح كثيرة ،
أورد منها ما رأيت الاقتناع ببعضه كافٍ :
[طويل]

أسيّدنا يابن الإمامين أمرُكم منوطٌ بأمر الله ما عنه معديلُ
نصرتُم لأنّ الحقّ أنّ ظهورُهُ وناصيرُهُ في الله ما كان يُخْذَلُ

= بعلوم الحديث ، شافعي المذهب ثم ظاهرياً . وله من الكتب المحلى ، والفصل في الملل والأهواء والتحلل ، وغيرها .

ولد بقرطبة سنة ٣٨٤ هـ . وتوفي ببيادية ليلة منفيّا سنة ٤٥٦ هـ . (انظر وفيات الأعيان ، وجذوة المقتبس) .

(١) هو أبو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ، المنصور بالله .
بويج له بمراكش بعد وفاة أبيه سنة ٥٨٠ هـ . وتوفي ٥٩٥ هـ . بمدينة سلا .
(انظر الكامل في التاريخ ، وفيات الأعيان ، والمعجب ، والحلل الموشية) .

أَزَلْتُمْ عَلَى مَا يَنْفَعُ النَّاسَ جَهْلَهَا وَعَلَّمْتُمْ فِي الدِّينِ مَا كَانَ يُجْهَلُ
وَأُورِدْتُمْ السَّلْسَالَ مِنْ شَفِّهِ الظَّمَا أَوْ أَنْ جَرَى ذَلِكَ الْحَدِيثُ السُّلْسَلُ^(١)
قَطَعْتُمْ فُرُوعًا قَدْ أَضُرَّتْ بِأَصْلِهَا أَلَا هَكَذَا مَنْ كَانَ بِالْعَدْلِ يَشْمَلُ
مَلَأْتُمْ بِسَاطِ الْأَرْضِ خَيْرًا وَمَا بَقِيَ فَأَخْبَارُكُمْ فِيهِ تَسِيرُ وَتُنْقَلُ^(٢)
أَقِمُّوا إِنْ تَسِيرَ نَحْوَ الْمَالِكِ رَاحِلًا فَسَا كُنْهَا شَوْقًا لَعَذْلِكَ يَرْحَلُ

ومن نادر الحكايات أنه كان قد لَزِمَ أبا جعفر بن مضاء^(٣) قاضى
القضاء مدةً ، وكان يُثْقَلُ عليه بالطبع ويخف عليه بالتصنيع ، فسأله
فى بعض الأوقات عن حاله ، فارتجل هذه الأبيات :

[مجت]

يَا مَنْ مَضَى وَتَسَمَّى وَلَمْ يَخْنُضْ زَمَانُهُ
سَأَلْتَنِي كَيْفَ حَالِي وَقَدْ كَفَاكَ عِيَانُهُ
إِنْ كَانَ عِنْدَكَ خَيْرٌ يُرْجَى فَهَذَا أَوَانُهُ

(١) السلسل : المتصل الرجال .

(٢) يريد « بساط الأرض » سهلها ، و « بما بقى » وعمرها وحزنها . أى
إن خيرها طبق الوهاد والتجاد .

(٣) هو أبو جعفر وأبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن سعد
بن حريث بن عاصم بن مضاء اللخمي قاضى الجماعة . وهو أحد من ختمت
بهم المائة السادسة من أفراد العلماء .

ولى قضاء فاس وغيرها . وكان مولده بقرطبة سنة ٥١٣ هـ ومات بإشبيلية
٥٩٢ هـ . (انظر بغية الوعاة ، والمعجب) .

فقال : يكون الخيرُ إن شاء الله ولأَسعينَ فيه جَهدي . ثم جعل يَسْتَنِيهِ ويرشِّحه لما هو أهله . فقال له بمضِ أصدقائه : أراك تُقدِّم هذا الرجل وتُعينه على نفسك . فضحك ابنُ مضاء وقال : الرأي ما ظننته ، إنه غير رأيي ، هذا رجل لاحت لي فيه يوارقُ السعادة ولا بُدَّ أن يتقدَّم مرضيتُ أم سخطت ، والأولى أن أظهر أن تقدِّعه بترشيحي وسعيي له ، فإن وقَّي اشتركنا في حمد الناس ، وإن لم يَفِ أنفرد باللائمة . ثم إن ابن مضاء مرض في سفرة المنصور إلى إفريقية سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ، فاشتغل ابن مروان بالحكم بين الناس ، فظهر منه من حُسن الخلق والسياسة ما اشتهر به اسمه ونُسِيَ معه ابن مضاء ، فما استقلَّ ابنُ مضاء من مرضه إلا وقد حاك^(١) في قلب المنصور أن يحمله قاضي الجماعة / فكان ذلك ، وصار ابن مضاء إذا رآه والناس مُقبلون عليه أنشد :

[طويل]

وما يَسْتَوِي الثَّوبانِ ثوبٌ به البلي وثوبٌ بأيدي البائعين جديداً
ولم يزل أبو عبد الله قاضياً للمنصور إلى أن كانت سنة اثنتين
وتسعين وخمسمائة ، فوقع بينه وبين أبي القاسم بن بَقِيَّ^(٢) كلامٌ أظهر
فيه ابنُ مروان الاقتدارَ عليه ، فأنشده ابن بَقِيَّ :

(١) حاك القول في القلب حيكاً : أخذ .

(٢) هو أبو القاسم أحمد بن محمد بن بقى بن مخلد ، الفقيه المحدث . ولى القضاء بعد موت ابن أبي عبد الله ، ولم يزل قاضياً إلى أن توفي أمير المؤمنين أبي يوسف سنة من أيام ابنه محمد . (انظر المعجب ، ونفح الطيب) .

[سريخ]

الدهرُ لا يَبْقَى على حالَةٍ لَكِنَّهُ يُقْبَلُ أو يُدْبِرُ
فَإِنْ تَلَقَّاكَ بِمَكْرُوهِهِ فَأَصْبِرْ فَإِنَّ الدَّهْرَ لَا يَصْبِرُ

وَأَتَّفَقَ أَنْ سُمِيَ فِي إِثْرِ ذَلِكَ بِأَبْنِ مَرَّانٍ ، وَنُسِبَ لَهُ تَقْصِيرُ فِي
صَدَقَاتٍ خَرَجَتْ عَلَى يَدِهِ ، فَمَزَلَهُ الْمَنْصُورُ وَوَلَّى عَلَى قِضَاءِ الْجَمَاعَةِ أَبْنَى
بَنَى الْمَذْكُورِ . فَلَقِيَهُ أَبْنَى مَرَّانٍ فِي إِثْرِ ذَلِكَ ، وَكَانَ مُفَاكِهِمًا حَسَنَ الْخُلُقِ
طَيِّبَ النَّفْسِ ، فَقَالَ لَهُ : أَفْتَرَى ؟ لَقَدْ أَقْبَلَ وَأَدْبَرَ وَنَحْنُ نَصْبِرُ كَمَا
صَبَرْتَ ! فَأَسْتَحْيَا أَبْنَى بَنَى فَلَمْ يُجَاوِبْهُ بِحَرْفٍ .

/ ثُمَّ لَمَّا وَلَّى النَّاصِرُ ^(١) رَدَّهُ إِلَى قِضَاءِ الْجَمَاعَةِ ، فَلَمْ يَزَلْ عَلَيْهِ إِلَى أَنْ [١٧٦]
مَاتَ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَسِتِّ مِائَةٍ .

وَمِمَّا شَتَّعَ عَلَيْهِ أَعْدَاؤُهُ أَنَّهُ نَزَلَ بِتِلْكَ السَّنَةِ فِي دَارِ يَهُودِيٍّ ، فَاحْتَفَلَ
فِي إِكْرَامِهِ وَأَحْضَرَ لَهُ جَمِيعَ مَا قَدَّرَ عَلَيْهِ ، نَحْلًا بِهِ وَذَاكِرَهُ فِي دِينِهِ ، ثُمَّ
دَاعَبَهُ حَتَّى أَحْضَرَ لَهُ مِنْ طَاهُورَتِهِمْ . فَيَقَالُ إِنَّهُ قَالَ : يَا إِسْرَائِيلِي ،
دِيَارَكُمْ نَظِيفَةٌ ، وَطَعَامُكُمْ طَيِّبٌ ، وَشَرَابُكُمْ رَائِقٌ ، مَا أَظُنُّكُمْ إِلَّا عَلَى الْحَقِّ .
قَالَ وَالِدِي : مَا تَكْدَأُ تَجِدُ فَقِيهًا مِنْ طَلَبَةِ الْغَرْبِ إِلَّا وَهُوَ يَحْفَظُ
هَذِهِ الْحِكَايَةَ ، وَقَدْ سَارَتْ بِهَا الرُّكْبَانُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالْحَقَائِقِ .

(١) هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ يُوسُفَ بْنِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بْنِ عَلِيٍّ .
النَّاصِرُ لِدِينِ اللَّهِ مِنْ خُلَفَاءِ الْمُوَحِّدِينَ . يُوَوِّعُ لَهُ بِعَهْدِ أَبِيهِ إِلَيْهِ بَعْدَ وَفَاةِ أَبِيهِ
سَنَةَ ٥٩٥ هـ . وَفِي أَبِيهِ كَانَتْ وَقْعَةُ الْعُقَابِ الْمَشْهُورَةِ . وَكَانَ مَوْلَدُهُ سَنَةَ ٥٧٦ هـ
كَمَا كَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ ٦١٠ هـ . (انْظُرِ الْمُعْجَبَ . دَوْلُ الْإِسْلَامِ لِلدَّهْجِيِّ ٢ : ٨٥) .

وَأُنشِدُنِي لَهُ ابْنُهُ الْكَاتِبُ الْقَاضِي أَبُو زَكَرِيَّا شِعْرًا يَصِفُ فِيهِ دَعْوَةَ
صَنَمَهَا بَعْضُ أَصْدِقَائِهِ وَأَحْتَفَلَ فِيهَا ، وَكَانَ هُوَ الْمُتَصَرِّفُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
بِنَفْسِهِ ، فَعَلَّقَ بِخَاطِرِي مِنْهُ قَوْلُهُ :

[سَرِيع]

يَا حَبَّذَا دَعْوَتُكَ الْمُرتَضَى جَمِئُهَا مِنْ كُلِّ فَضْلٍ عَمِيمٍ
كَأَنَّهَا الْأَغْصَانُ سُكْرًا بِهَا وَأَنْتَ فِيمَا بَيْنَنَا كَالنَّسِيمِ
/ وَقَوْلُهُ ، وَهُوَ فِي غَايَةِ الْحُسْنِ ، وَلَمْ أَسْمَعْ فِي مَعْنَاهُ مِثْلَهُ : [18a]

وَجَاءَنَا خُبْرٌ رَأَيْنَا بِهِ فِي هَالَةِ الْخَيْرِ وَجُوءَ النَّعِيمِ

وَكَانَ ابْنُهُ مِثْلَهُ فِي حِفْظِ الْأَدَبِ وَالتَّخَصُّصِ ، وَوَلَّى قِضَاءَ الْمَرِيَّةِ
وَالْكِتَابَةِ عَنِ الْأَمِيرِ أَبِي بَاحْرٍ^(١) ، ابْنُ مَوْلَانَا الْمُقَدَّسِ ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ
نَهَائَةً فِي سُوءِ الْخُلُقِ وَالْبُخْلِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ وَسَامِعِهِ .

وَهُوَ شَاعِرٌ تَقَفَّ عَلَى تَرْجُمَتِهِ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَسِتَّمِائَةٍ .

حَضَرَتْ عِنْدَهُ فِي الْقَاهِرَةِ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَدْبَاءِ ، فَأَخْرَجَ لِحَمَا وَخُبْرَةَ

(١) هُوَ أَبُو بَاحْرٍ صَفْوَانُ بْنُ إِدْرِيسَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَيْسَى
ابْنِ إِدْرِيسَ التَّجِيبِيِّ الْمَرْيُومِيِّ . رَوَى عَنْ ابْنِ مِصْبَاءٍ ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ بَنِي أَبِي
الْقَاسِمِ مَكَاتِبَاتٌ .

وَكَانَ مَوْلَدُهُ سَنَةَ ٥٦١ هـ . وَتَوَفَّى بِمَرْسِيَةِ سَنَةِ ٥٩٨ هـ .

وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ : زَادُ الْمَسَافِرِ ، وَقَدْ طُبِعَ أَخِيرًا ؛ وَكِتَابُ : الرَّحْلَةِ ، وَغَيْرُهُمَا .
(انْظُرْ نَفْحَ الطَّيِّبِ) .

واحدة . ففرغت فُلْخَرَجُ أُخْرَى ، ثم فرغت فَأَتَى بِأُخْرَى ، وقد تغيّر وجهه . فقلت له : يا أبا زكريا ، ما أظنك إلا حافظاً لوجوه النعم ، ما ترى أن تستدّ لها بالنظر نَجَلٍ وأعتذر أعتذاراً بارداً ، ولم يستدع أحداً منا بعد هذا .

الترجمة السادسة

[ابن جرج]

شيخ طلبة الحَصْر ، العالم الجليل ، الفيلسوف الشاعر النبيل ، أبو جعفر أحمد بن عتيق بن جُرج الذهبي البَلَنْسِي . أصله من بني جُرج ، البيت المشهور بقرطبة^(١) ، أتقلوا بالفتنة إلى بَلَنْسِيَة . وكان في آبائه من أشتغل بالتذهيب فجري عليه ذلك الوصف ، وكل من وقفتُ منه على ذِكْره ، في كتاب أو مُشافهة ، عَظمه غايةَ التعظيم ، وجعله أحقَّ أهل عصره بالتقديم . وأبو الوليد الشَّقْنُدِي^(٢) ، مِن يَنهم ، شديد الغلو فيه ، وهو أعلمُ الناس به لكثرة ملازمته إِيَّاه . سمعته مرة يقول : إِنَّ الكَمالَ الإنسانيَّ إِن جُمع لإنسان فإنه لم يَعدْ ثلاثةً : أرسطو ، وأبن سينا ، وأبا جعفر الذهبي . وذكره في رسالة شعراء الأندلس الذين افتخر بحاسن شعرهم على شعراء برِّ العُدوة ، ونَوّه فيها بقوله — وهو من المُرقِصِ الداخل في كتاب « كنوز الأدب » — :

- (١) وأصل هذه الأسرة من البيرة . ومنها أيضاً أبو جعفر عبد الله بن محمد ابن جرج الكاتب . المتوفى سنة ٥٧٥ هـ . (انظر المقتضب من تحفة القادم) .
 (٢) هو أبو الوليد إسماعيل بن محمد . وشقندة ، المنسوب إليها (بنتح فضم فسكون) : قرية بعلوة نهر قرطبة مجاورة لها من جهة الجنوب .
 قال ابن سعيد وهو ممن كان بينه وبين والدي صحة . . . وانضعت بمجالسته . وله رسالة في تفضيل الأندلس يعارض بها أبا يحيى في تفضيل بر العُدوة . وولى قضاء بياسة ولورقة . مات بإشبيلية سنة ٦٢٩ هـ .
 (انظر اختصار القدس . ونفع الطيب ٤ : ٢٠٨ - ٢١٠) .

[خفيف]

أَيُّهَا الْفَاضِلُ الَّذِي قَدْ هَدَانِي نَحْوَ مَنْ قَدْ حَمَدْتُهُ بِاخْتِيَارِي
 / شَكَرَ اللَّهُ مَا أُتَيْتَ وَجَازَا لَكَ وَلَا زِلْتَ نَجْمَ هَدْيِي لِسَارِي [194]
 أَيْ بَرَقَ أَفَادُ أَيْ غَمَامٍ وَصَبَّاحُ أَدَّى لَصُوءِ نَهَارٍ
 وَإِذَا مَا عَدَا النَّسِيمُ دَلِيلِي لَمْ يُجِلْنِي إِلَّا عَلَى الْأَزْهَارِ
 وَأَنْتَ إِذَا بَحِثْتَ جَهْدَكَ فِيْمَا قَالَهُ الْمَشَارِقَةُ وَالْمَغَارِبَةُ فِي فَاضِلٍ دَلٍّ
 عَلَى صُحْبَةِ فَاضِلٍ ، لَمْ تَجِدْ مِثْلَ هَذِهِ الْآيَاتِ .

قال : ومن الآيات السائرة المفردة للتمثيل قوله في عالم
 أَفْصَلَ عَنْهُ :

[خفيف]

وَلَكُمْ مَجْلِسٌ لَدَيْكَ أَفْصَلُنَا عَنْهُ مِثْلَ الصَّبَا عَنْ الْأَزْهَارِ
 وَقَوْلُهُ ، وَقَدْ عَادَ أَبُو سَعِيدٍ بَنَ جَامِعٍ ^(١) فِي مَرَضِهِ :

[خفيف]

أَنْتَ عَيْنُ الزَّمَانِ لَا تُشْكِرُ السَّئَةَ مَ فَمَا ذَاكَ مُنْكَرٌ فِي الْعُيُونِ

(١) هو الوزير أبو سعيد عثمان بن عبد الله بن إبراهيم بن جامع . ووزر
 لأبي عبد الله محمد بن يعقوب بعد أبي عبد الله محمد بن علي الضريير . وكان
 إبراهيم جد أبي سعيد ، من أصحاب ابن تومرت ، صحبه من مراكش . وكان
 أصله من الأندلس ، أبأوه من مدينة طليطلة . ونشأ إبراهيم بساحل مدينة شريش
 على البحر الأعظم بضبعة تسمى روطة ثم انتقل إلى بر العلو فتعرف بابن تومرت .
 واستمرت وزارة أبي سعيد هذا إلى أن توفي أمير المؤمنين أبو عبد الله ، ووزر
 بعده لابنه أبي يعقوب حتى عزل في سنة ٦١٧ هـ . (انظر المعجب) .

وَمَنْ كَانَ يَبَالِغُ فِي وَصْفِهِ مِنْ جِهَةِ الْعِلْمِ وَالْمُؤَدَّةِ ، وَحُسْنِ الْأَخْلَاقِ
وَكَمَالِ الْأَوْصَافِ ، أَبُو عِمْرَانَ الطَّرِيَانِيُّ^(١) قَالَ : كُنْتُ إِذَا صَعَدْتُ إِلَى
الْحَضْرَةِ أَزْمُ خِدْمَةِ جَمَاعَةٍ مِنْ أَرْبَابِ دَوْلَتِهَا ، فَوَرَدَتْهَا مَرَّةً ، وَحَضَرَ
مَوْسَمٌ ، فَغَيَّرُوا عَادَاتِهِمْ ، فَخَلَنِي ذَلِكَ عَلَى أَنْ قُلْتُ :

[سريع]

[196] غَيَّرْتُمْ عَادَاتِكُمْ عِنْدَنَا فَكُلْنَا مِنْ عَيْتِهِ يَسْتَرْحِمُ
فَقَيَّرَ الرَّحْمَنُ عَادَاتِهِ عِنْدَكُمْ كَيْ تُعْذَرُوا فِي الْقَبِيحِ
وَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا جَعْفَرٍ الذَّهَبِيِّ ، فَقَامَ بِجَمِيعِ مَا أَحْتَاجُ إِلَيْهِ ، فَقُلْتُ فِيهِ :
[بجزوه الربيز]

أَيَّتَ إِلَّا كَرَمًا ذَا ثَرَوَةٍ أَوْ مُعَدِّمًا
رَى الْأَيَادِي مَقَمًا إِذَا رَأَوْهَا مَفْرَمًا
فَزَادَكَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ الْأُمُورِ نِعَمًا

وَصَلَيْتُ إِلَى جَانِبِهِ صَلَاةَ الْعِيدِ ، فَلَمَّا انْتَفَتَ مِنَ السَّلَامِ وَرَأَى النَّاسَ
يَعُوجُونَ فَرَحًا أَطْرَقَ ، ثُمَّ أَنْشَدَنِي :

[سريع]

نُسِرُ بِالْأَعْيَادِ يَا وَيْحَنَا وَكُلُّ عِيدٍ قَدْ تَوَلَّى بَعَامُ
وَالْعُمَرُ دُرٌّ فِي نِظَامٍ وَهَلْ تَقْرَحُ أَنْ يُنْقَضَ دُرُّ النِّظَامِ

(١) هُوَ أَبُو عِمْرَانَ مَوْسَى بْنِ عَلِيٍّ ، يَنْسَبُ إِلَى طَرِيَانَةَ (بِفَتْحٍ فَسَكُونُ) :
الْمُنَاثَرَةِ الَّتِي أَمَامَ إِشْبِيلِيَّةٍ عَلَى الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ .
قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ : وَبَلَغَنِي أَنَّهُ مَاتَ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ وَسِتِّمِائَةٍ . (انظر مختصر
القدح . والمغرب) .

ما في البرايا عاقلٌ كُلُّهم يَرَدِّي ولم يَعمل حسابَ الفِطام
والحمدُ لله على ما قَضَى فهذه حِكْمته في الأَنام

ورأيت ابنَ حَمويه قد ذكره في « رحلته المغربية » وأخبر أنه كان
حسنَ الأخلاق جَمَّ المعارف . وسأيرتُه يوماً بظاهر مَرَاكش ، [20 a]
فتناكرنا معايبَ الدنيا وأنكادها ، وأنها لا تُوجد فيها راحة غير
مَشُوبَة بَتَعَب أو سُوء عاقبة . فقال : عالمُ النقص لا تكون فيه
الكَمالات .

وذكر ابنُ عُمر^(١) في تاريخه أنه كان متفتناً في العلوم، مُحيطاً بكثير
من الفلسفة ، وأنَّ وفاته كانت في سنة إحدى وستائة في سَفَرته مع
الناصر^(٢) إلى إفريقية . وكان ممن طُلب عند محنة أبي الوليد^(٣) بن رُشد،
في مدة المنصور من أهل الفلسفة، فلم يُوجد ، فبلغه أنه في خدمة السيد
أبي الحسن علي بن أبي حفص بن عبد المؤمن^(٤) بقرناطة، فكتب له في أن

(١) لعله يريد ابن حموية صدر الدين محمد بن عمر . وقد مر التعريف
به في الحاشية (رقم ١ ص ٢٩) .

(٢) هو محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ، الناصر لدين الله ،
من خلفاء الموحدين . وقد مر التعريف به في الحاشية (رقم ١ ص ٣٣) .

(٣) هو محمد بن أحمد بن رشد الأندلسي أبو الوليد الفيلسوف . من أهل
قرطبة . آتاهم خصومه بالزندقة والإلحاد فأوغروا عليه صدر المنصور ، ففناه
إلى مراكش وأحرق كتبه ، ثم رضى عنه وأذن له بالعودة ، فعاجلته منيته وتوفي
بمراكش سنة ٥٩٥ هـ . ثم نقلت جثته إلى قرطبة .

(٤) سترجم له المؤلف (ص ١٤٩) .

يَجْمَعُ لَهُ جَمْعًا وَيُوقِفُ يَنْهَمُ حَتَّى يَلْمَنُوهُ . فَلَمَّا وَصَلَ الْكِتَابَ وَقَفَ عَلَيْهِ
أَبَا جَعْفَرٍ فِي خَلْوَةٍ . فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ! فَضَحَكَ
السَّيِّدُ وَقَالَ : عَجَلْتَ بِالْمَكَاثِفَةِ يَا أَبَا جَعْفَرٍ ، وَبَدَأْتَنَا بِمَا أَسْتَحِينَا أَنْ
نُبْدَأَكَ بِهِ ، وَبِاللَّهِ لَقَدْ يَشُقُّ عَلَيَّ مَقَابِلَتُكَ بِمَا أَتَقَذُّ بِهِ الْأَمْرَ ، لَكِنْ لَيْسَ
/ 20 b | مِنْ ذَلِكَ بُدٌّ ، وَقَدْ رَأَيْتَ أَنَّ يَكُونُ عَلَى خَلْوَةٍ . فَجَمَعَ خَوَاصَّهُ
وَلَمَنُوهُ بِمَكَانِهِ . فَجَعَلَ يَقُولُ : (رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بِمَدِّ إِذْ هَدَيْتَنَا
وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ) . وَتَلَطَّفَ السَّيِّدُ فِي
أَمْرِهِ وَالْجَوَابِ عَنْ مَسْأَلَتِهِ .

ثُمَّ إِنَّهُ بَلَغَ بَعْدَ ذَلِكَ الْغَايَةَ الْقُصُورَى بِالْحَضْرَةِ حَتَّى قُدِّمَ عَلَى طَلِبَةِ
الْحَضَرِ ، فَصَارَ مِنْ أَخْصَى الْجُلَسَاءِ وَأَرْفَعَهُمْ مَنَزَلَةً عِنْدَ الْمَنُصُورِ ، ثُمَّ
عِنْدَ النَّاصِرِ .

وَفِيهَا كَتَبَهُ وَالِدِي مِنْ أَخْبَارِهِ : أَنَّهُ كَانَ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ مُشْتَغَلًا بِالْعِلْمِ
بِئِلَنَسِيَّةٍ ، إِلَى أَنْ شَهَرَ بِهَا مَكَانَهُ ، وَجَلَّ قَدْرُهُ فِي الْإِقْرَاءِ وَالْإِفَادَةِ .
فَاسْتَدْعَاهُ الْمَنُصُورُ إِلَى الْحَضْرَةِ فَقَالَ :

[بجزوه المديد]

كُنْتُ فِي رُكْنٍ مِنَ الْأَرَضِ	ضَى عَلَى مِقْدَارِ فَهْمٍ
مُفْرَدًا فِيهِ مُخَلَّى	فَارَغًا مِنْ كُلِّ خَفْصٍ
فَدَعَوْا بِي ثُمَّ قَالُوا	عَلِمَ فِي كُلِّ عِلْمٍ
عَرَضُونِي لِلْبَلَايَا	أَتَلَّقَى كُلَّ سَهْمٍ

يَا لَقَوِي أَتَمَبُوا فِي قَصْدِمْ رُوحِي وَجِسْمِي

وقال : كان لي أخ أميلٌ إليه ، فأردتُ أن أنبهه لحضور مجلس أبي جعفر النعماني مع ما يستفيد منه . فقال لي أبو جعفر : لا تَتَمَبْ فِي هَذَا الْأَخِ النَّبِي لَكَ ، فوالله لا أَفْلَحُ أَبَدًا . فقلت : ولم ؟ قال : لأنه ليست عليه طَلْعَةُ أَدِيبٍ ، ولا له التَّفَاتُ أَرَبٌ ؛ ولا عنده إِصْفَاءٌ مُسْتَرَشِدٌ ، ولا لديه تَلَطُّفٌ مُسْتَخِيرٌ . قال : فَقَطَعْتُهُ عَنْهُ ، وَتَرَكْتُهُ لَشَأْنِهِ .
فما طلع في إخواني أَقَلَّ فَلَاحًا مِنْهُ .

الترجمة السابعة

[ابن الياصمين]

الجليس^(١) المتفَنِّن الكاتب أبو محمد بن الياصمين عبد الله بن حجاج الإشبيلي . نُسب إلى أمه ، وكانت سوداء ، وكان هو أيضاً أسود . تخرَّج بإشبيلية في فُنُون العلم . وكان أول تعلُّقه بالفقه والتَّوْثِيق^(٢) ، حتى صار من أعلام العارفين بالوثيقة ، ثم اشتغل بالنَّظم والنثر وفنون [21 b] / الآداب ، فصار من أعلام الأدباء والكتاب .

ومن حكاياته أنه جاء بإشبيلية إلى شَيْخ طيِّب ، فشكا له تَلَهُّب مَعْدَتِهِ ، وأنه لا يُشْبِعُهُ شَيْءٌ . فقال ، وقد لَمَحَ عليه بوارق السَّعادة : لا بُدَّ لك من أن تَشْتَكِيَ لِي بِسُوءِ هَضْمِ مَعْدَتِكَ ، نَعَمْ وَبِثَانِيَةٍ ، نَعَمْ وَبِثَالِثَةٍ . فمَضَتْ الأَيَّامُ واطَّلَعَ إلى مَرَاكَشَ ، وبلغَ المبلغَ العَظِيمَ من مُجَالَسَةِ المنصور ومُسايرَتِهِ له إذا رَكِبَ في أسفاره ، لا فِتْنَانَهُ بِحَدِيثِهِ وما يَجِدُ عنده مِمَّا لا يَجِدُهُ عند غيره . فانْفَقَ أن طلعَ ذلك الطَّيِّبُ إلى مَرَاكَشَ فاجتمعَ به ، فقال له : يا حَكِيم ، صدقتَ فيما أُنذرتَنِي به من سُوءِ الهَضْمِ مما تراه . فدَلَّه على ما يصنع . ثم مضت الأَيَّامُ فشكا له بالْقَرَسِ وقال : أَظُنُّ هَذِهِ الثَّانِيَةَ ؟ قال : نَعَمْ . ثم أقام مَدَّةً ، ووقع اجتماعه به ، فقال له : يا حَكِيم ، صدقتَ في أَمْنَتَيْنِ فَأَيُّ الثَّالِثَةِ ؟ فقال : يا فقيهِ ، بَلَّغْتَنِي على أَلْسِنِ النَّاسِ ،

(١) وانظر : زاد المسافر لصفوان بن إدريس .

(٢) التوثيق : تهيئة الوثائق وإعدادها .

ولو كانت علة لشكوتَ بها . فضحك أبو محمد . وكان كثير الإجمال
والطمطاية والرح ، وأحسن للطبيب . وكان قبل ذلك لم يُفَضَّ عليه [22a]
في دنياه بشيء . وإنما أشار الطبيب إلى الخلّة التي اشتهرت عن ابن
الياسمين . والله أعلم بالسرائر^(١) .

وذكر ابن عُمر في تاريخه أن وفاته كانت في سنة إحدى وستمئة .
ولم يُوقَف له على حقيقة . وقد وُجد مذبوحاً في عُرفة على باب داره .
ومما تلقّيته من جماعة من طلبة مرّاكش أنه وُجد في تلك الغرفة
على وجهه وودّ في دُبره .

وكذلك وُجد الفتح^(٢) صاحب القلائد ، في تلك الجهة بعينها ، ما بين
دار ابن الياسمين والفندق الذي دُبح فيه ابن الياسمين ، إلا مسافة يسيرة .
وحكى أبو عمران الطُّرَيّاني قال : كنت في اليوم الذي أصبح فيه
ابن الياسمين مذبوحاً عند الكاتب أبي الحسن بن عيَّاش^(٣) ، فبينما أنا

(١) سيشير المؤلف إلى هذا في الأسطر الآتية .

(٢) هو أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان بن عبد الله
القيسي الإشبيلي . توفي قتيلًا سنة خمس وثلاثين وخمسائة بمدينة مراکش في
الفندق . وله : قلائد العقيان ، ومطمح الأنفس (انظر المطرب . ووفيات الأعيان) .

(٣) هو أبو الحسن علي بن عيَّاش بن عبد الله بن عيَّاش . كان من
كتاب أبي عبد الله محمد بن أبي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي .
قال عبد الواحد المراكشي في المعجب : « ثم اتصلت بي وفاة هذين الكاتبين —
يعني أبا الحسن هذا وأبا عبد الله بن عيَّاش — وأنا بالديار المصرية في أشهر سنة
٦١٩ هـ . (انظر المعجب ص ٣١١ ، ٣٢٥) .

ألاعبه بالشطرنج إذ دخلتُ إليه أمةً له وألقتُ إليه براءةً عرّفته أن امرأةً دفعها إليها ، ورغبتُ منها أن تُوصلها إلى سيدها .

فقال : هذا وقته ! ولم يلتفت إليها . قال : فقلت له : ولعلّ فيها مالا يحب تأخيرُهُ . قال : ولعلّ . ثم أخذها وقرأها ، فإذا بوجهه قد تغير ، ثم ضحك ورعى بها إلى وقال : انظرُ هذا الذي لا يحب تأخيرُهُ . فقرأتها ، فإذا فيها :

[كامل]

هذا ابنُ حجاجٍ تفاقم أمرُهُ وجرى وجرَّ لحدّ غايته ^(١) الرّسنُ
حتى غدا مُلقًى ذبيحاً حاكياً للناس رِقْدَتَه إذا هجر الوسنُ
فليحزنُ الكتابُ ما قد غاله وأخصّ بينهم الفقيدَ أبا الحسنِ
فقلت : ومن ترى قائل هذه الأبيات لعنه الله ؟ قال : يأسبحان الله !
وهل صاحبها غير الكوراني ^(٢) الذي طبعه الله على ألا يُضيعَ فرصة
من فُرص الأداة .

قال أبو عمران : ثم أشتهر بعد ذلك قولُ الكوراني في تلك القضية
معرضاً بابن عيَّاش :

[كامل]

فليحزنُ الكتابُ ما قد غاله وأخصّ من بين الجميع فلاناً

(١) الرسن : الحبل . يصفه باسترساله في غيه ، شأن الفرس يطلق له الحبل .

(٢) هو أبو العباس أحمد بن عبد السلام الكوراني . وستأتي ترجمته بعد في

هذا الكتاب (ص ٨٨) .

فحصل التحقيق بأنه قاتل ما تقدم .

قال أبو عمران : فلم يكن ابنُ الياسين، على ما كان له من منصب العلم / والتقدم عند السلطان ، يستتر بحاله ، بل يتمازح فيه ولا يُضَيِّع [23 a] بادرةً تقع من أجله . وله في ذلك أشعار كثيرة ، منها قوله ، وقد عذله بعضُ أصحابه في تقريب أمرئ كان كثيرَ الاختصاص به ، وقال له : هلا اخترتَ لخدمتك ، والقرب من مُناولتك ومُشافهتك ، أبيض اللون :

[طويلاً]

يَعْبِيون حُبِّي للسَّوادِ جَهالَةً وما عَلموا ما فيه لي من مآربِ
أُهِنَ لِقَصْدِي رَبَّهُ وهو خادم إذا ما علا فوقَ عَجْدافِ قاربِ
وَيُلْقِي ضَحْوَكَ السَّنَّ لَهْ دَرُهُ حَمُولًا لما حَمَلْتُهُ غَيْرَ لاغِبِ
وفيه خِصالُ جَمَّةٍ غيرُ هذه أحقُّ الوري طُرا بِخُدْمَةِ كاتبِ
فيا مُعْشَرَ الكُتَّابِ أوصيكمُ به وصيَّةٌ من يُغْنِي بِحاجةِ صاحبِ
قال : وربما كان يصرح في بعض خلواته لمن يأخذ معه في ذلك الشأن ، إذا دارت كأسُ المدام ، وارتفع حجاب الحياء عن الكلام ، فيقول : ينبغي لأرباب هذه الصناعة ألاَّ يمدلوا عن الأمر ، فإنه أطول أيراً ، وأكثر سيراً .

/ ومن أشعاره المتعارفة بهذا الباب قوله في صبيٍّ مَلِيح جاء يقرأ [23 b] عليه ، بعد ما حام على قُربه زماناً ، فلم يقدر على ذلك :

[مخلع البسيط]

لله ذاك المَلِيحُ لما أتى بِأسفاره إلينا
 كم قد غدا حائماً إلى أنْ أوقعه البَحْتُ في يَدَيْنَا
 فظنَّ جهلاً أَنَا عليه وما دَرَى أَنه علينا
 قال : وبينما هو في جامع إشبيلية إذ مرَّ به صبيٌّ في نهاية الحُسْنِ .
 فأنشده مُسِماً له :

[مخلع البسيط]

ما ضَرَّ مَنْ سار وما سَلَّما لو أَنه من لَحْظِهِ سَلَّما
 فأظهر النَّفَارَ من ذلك، فقال : لا تَخَفْ ، إنك أنت الأعلى . فقَطَنَ
 لمراده . فقال : لستُ ممن يركب بأجرة ولا سُخْرة . فلم يُجِر جواباً .
 وبقى مُتَعَجِّباً من فِطْنَتِهِ ومن مُخاطبَتِهِ، وبَحَثَ عنه فإذا هو من بني زُهْر .
 ولما اشتهر قولُ أبي العباس الكوراني فيه :

[بسيط]

إِسْتُ الجُبَّارِ ورَأْسُ النَّسْرِ بينهما
 لَوْنُ الغُرَابِ وَأَنفَاسُ من الجُبَلِ
 خُذْهَا إِلَيْكَ بِحُكْمِ الْوِزْنِ أَرْبَعَةً [٢٤ هـ]
 كَالنَّمْتِ وَالْمَظْفُوفِ التَّوَكِيدِ وَالْبَدَلِ
 سمَّه ذلك على أن قال :

[بسيط]

يَا أَعْرَقَ النَّاسَ فِي نَسْلِ الْيَهُودِ وَمَنْ
 تَأَبَّى شِمَائِلَهُ التَّفْصِيلَ لِلْجُمَلِ
 خُذْهَا بِحُكْمِ اجْتِمَاعِ الدَّمِ وَاحِدَةً
 تُغْنِي عَنِ النَّمْتِ وَالتَّوَكِيدِ وَالْبَدَلِ

وله موشحات يُغنى بها، وأمداح في المنصور والناصر . وأمثلة ما وقع ليدي من ذلك قوله من قصيدة منصورية يذكر فيها قطع المنصور الأشتغال بكتب الفروع والاختصار على ما ثبت من الأحاديث النبوية :

[متقارب]

أسيّدنا قد وردتم بنا موارد كتنا عليها نحموم
نبتتم مقالة هذا وذا فزال البراء وقلّ الخصوم
وأثبتتم قول من لفظه هو الشرع والحق منه يقوم
فلا زلتم لكمال الهدى وإحياء دارس درس العلوم
وقوله من قصيدة ناصرية :

عجبت لمن يراك وبعد هذا يحاول أن يرى ملكاً سواك
/ وقد جمع الإلهُ لديك ماقد تفرّق في البرية من حلاك
وما أحدٌ يؤمّ ذراك يوماً فيختار الترحّل عن ذراك
فسبحان الذي أعطاك ملڪاً على مقدار ما أعلى علّاك

[245]

وحضرت^(١) يوماً بحضرة تونس عند الوزير أبي العلاء^(٢) فنظر

(١) ضمير المتكلم هنا يرجع إلى ابن سعيد مؤلف هذا الكتاب . وكانت بينه وبين أبي العلاء صلة . وانظر الحاشية الآتية .

(٢) هو أبو العلاء إدريس بن علي بن أبي العلاء بن جامع . كان يكتب له ابن سعيد ، ثم مات فرثاه بقصيدته التي مطلعها :

بكت لك حتى الماطلات السواكب وشقت جيوباً فيك حتى السحاب
(انظر نفع الطيب ٣ : ٤٤ ، ٤٧) .

زهر نارنج تفتح في أشجاره بين يديه ، فقال : هل يحضرك فيه شيء
من محفوظاتك على أن يكون مما يهز سامة ؟ فقلت : أمّا على هذا
الشرط فلا . فقال : قل أنت فيه . فقلت : أمثالاً لأمركم لاعلى شرطكم .
ثم أنشدته :

بدا لك التارنج وهو كأنما يريك على الأجياد دُرّاً مُنضداً
وإن خلت بين الزبرجد فضةً فعمّا قريب سوف تلقاه عسجداً
على مثله حتّ النديم شموله ونظم من شمل المنى ما تبدداً
فأطنب في الاستحسان ، وأقام السرور بواحد ثم ثان .

[25 a] / وقال : خرج ابنُ الياسمين إلى بعض بحار^(١) مرآكس فنظر إلى
مثل هذا المنظر ، وأستحث على وصفه من كان معه من أهل الشعر
والأدب . فقال كل واحد منهم على ما أعطاه فكره ووقته . فلم يحفظ
من كل ذلك إلا قول ابن الياسمين :

[بحث]

جاء الربيع وهدي أولى البشائر منه
كأنما هو ثمر قد جاء يضحك عنه
زهر نارنج دوج أنظر إليه وصنه
أليس حيالك عرفاً لذى جفا من لدنه

وهذا مما أوردته في كتاب «الكنوز» ، إذ إهمال مثله منه لا يجوز .

وها أنا أختم ترجمته ، بما تعرف به في الشعر قيمته .

(١) البحار : جمع بحرة ، بالفتح ، وهي الروضة .

قلت من مُعْجَم أَبِي الْوَلِيدِ الشَّقْنَدِيِّ أَنَّ أَبَا الْحَجَّاجِ بْنَ نَعْرَى،^(١)
عالم فاس، لما استُحْسِنَت بالحضرة مُذَاكَرَتُهُ، أَحْسَنَ إِلَيْهِ وَخُلِعَ
عَلَيْهِ، وَحَضَرَ مَعَ ابْنِ الْيَاسَمِينِ فَأَسْتَقْبَحَ صُورَتَهُ وَاسْتَحْسَنَ كَلَامَهُ،
فَقَالَ فِيهِ :

[مجزوء المديد]

[25^b] / أَيْهَا اللَّابِسُ لَوْنُ الْكَلِيلِ ثَوْبًا حِينَ أَظْلَمَ
وَالَّذِي يُضْمِرُ دَاءَ مِنْهُ يَوْمًا مَا تَأَلَّمَ
أَنْتَ مَنْ أَقْبَحَ خَلْقَ اللَّهِ مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ
بِشُذُورٍ بَاهِرَاتٍ سَاحِرَاتٍ لَوْ تُجَسَّمْ
أَصَبْتَ فِي كُلِّ جِدٍ حَسَنٍ عِقْدًا مُنْظَمَ
فلما بلغ ابن الياصمين ذلك قال :

[مجزوء المديد]

أَيْهَا الْقَاسِي أَيْ رِي حُكَّ قَبْلِ النَّجْوَى فَنُفِمْ
فِي قَرِيضٍ حَسَنِ الصُّورَةِ بِالْهَجْوِ مُجَدِّمَ
فَقَبْلِنَاهُ وَقَدْ جَاءَ لَنَا بِالْمَدْحِ مُفْلِمَ

(١) هو أبو الحجاج يوسف بن عبد الصمد بن يوسف بن علي بن
عبد الرحمن بن محمد بن نَعْرَى . أخذ عن القاضي أبي جعفر بن مضاء . كان
له صيت بالمغرب وعمراكش وبإشبيلية، إذ كان إقراؤه بها في دخوله الأندلس .
ثم عاد إلى بلده عام ثلاثة عشر، وقعد للإقراء في شرقي جامع القرويين إلى أن
توفي في الثاني من شهر رجب سنة ٦١٤ هـ . وكان مولده سنة ٥٥٤ هـ (عن جلوة
الاعتباس ٣٤٥) .

ثم قلنا : بمزاج منك قول ليس يُعَدَم
 إنما الشأنُ فقيهٌ عالمٌ ليس يُعَلَمُ
 لا تُراه الدهرَ إلا بفَرَمِ الكأسِ مُنْغَم
 يرفضُ النفلَ مع الفَرِّضِ أوان الزَّيرِ^(١) والْبَمِ
 وإذا صُلِّيَ رِياءُ كان فيها مثلُ آبِكُم
 في ثيابِ كريعٍ قد سَرى فيها المُحَرَّمُ
 / ذا جوابي وهو ظَلَمَ لك والبادئُ أَظْلَمُ

[26 a]

قال الشَّقْنَدِيُّ : هذان الشَّعْرانِ بمنزلةِ الشَّعْرَيْنِ ، وكلاهما عَيْنٌ
 في مقابلةِ عَيْنٍ .

وقد أوردتهما في كتاب « كنوز المعاني » ، لأنهما مما ظفرتُ به
 من الأمانى .

(١) الزير : من الأوتار الدقاق . واليم : الوتر الغليظ .

الترجمة الثامنة

[ابن مسعود]

الفقيه المدرس الشاعر الظريف أبو العباس أحمد بن مسعود [بن محمد]^(١) الخَزرجي القُرطبي .

جليل المقدار ، جائل في الأقطار ؛ رَحَلَ من بلده قُرطبة فدَوَّخَ أقطار المغرب والشرق ، إلى أن استقر بمدينة دُنَيْسِر^(٢) فطلع بها كالمصباح المشرق ، وأعتنى به ملوك ماردین وُدُنَيْسِر بنو أُرْتُق ؛ وجملوه مدرسا في أجل مدرسة لهم هنالك . وقد ذكروا أنه كان في فنون العلوم بمنزلة كذلك ، وكان جُلَّ علومه الأصول والفقه الشافعي .

وقفت على ترجمته في تاريخ دُنَيْسِر^(٣) لعمر بن الحضر التُّركي [26 b] وفي تاريخ حلب لابن العديم ، وفي معجم ابن الشَّمار^(٤) . وكلهم أطنب في الثناء عليه ، وترجم عمَّا لديه .

وفي أثناء تلك التواريخ أنه مات بدُنَيْسِر في سنة إحدى وستائة . ولما مرت بمدينة دُنَيْسِر وماردین في الرحلة البغدادية وجدت أدباءها

(١) تكملة من نفح الطيب (٣ : ٣٧) .

(٢) انظر الحاشية (رقم ٢ ص ١٠) من هذا الكتاب .

(٣) ذكره حاجي خليفة وقال : « تاريخ دُنَيْسِر لعمر بن اللمش » .

(٤) ابن الشَّمار ، هو أبو البركات مبارك بن أبي بكر بن الشَّمار الموصلي

المتوفى سنة ٦٥٤ هـ . ومعجمه هذا هو ذيل على معجم الشعراء للمرزباني أبي عبيد الله محمد بن عمران ابن موسى . وسماه « تحفة الوزراء المذيل على معجم الشعراء » . وقد فرغ من تأليفه سنة ٦٣١ هـ . (انظر كشف الظنون) .

يرتاحون إلى أخباره ، ويهيمون بحفظ ما وقع إليهم من أفعاله ، فأضفتُ ما أستفدتُ منهم إلى ما وقعت عليه في التواريخ المتقدمة الذكر ، ولخصت من الجميع ما اخترته لهذا المكان .

أخبروا أنه كان مع جلالته قدره ونصده للتدريس من أولع الناس بحضور السماع ، وأكثرهم قولاً في الغراميات التي لا تخلو من الانطباع . وقد أوردتُ له ثمناً وقع ليدي من ذلك ما يدلّك على رقة حاشيته ، وحلاوة منطقته وتمكن قافيته ، كقوله :

[بحزوه الخفيف]

ثار شوقى إلى الحصى وهوى الحرد الدمى

/ وتذكرى ما خلا من نعيم نصرما

[27 a]

طيب عيش فقدت ممناه إلا توها

فهمتُ مهجتي جوى وبكتُ مقلتي دما

آه من حمة الخلدو د ومن حوة^(١) اللى

وقوام تخاله سمرىاً مقوما

ناعم لم أزل به فى حياتى منما

وعذار كائما مد فى الخلد أرقا

أيها المبتلى به عش كئيباً متبياً

والذى جاء لاحقاً فيه صار مفرماً

(١) الحوة : سواد إلى خضرة . واللى : سمرة الشفة .

قُلْ لَهُ دَعْ سَلِيمَهُ وَأَنْجِ عَنْهُ مُسْلِمًا^(١)

[غريب]

وقوله :

مِلْتَ عَنِّي لِمَا حَكَاهُ الْعَذُولُ أَيْ غُصِنَ مَعَ الصَّبَا لَا يَمِيلُ
كُلَّ حِينٍ تُصْنِي لِمَا قَالَ هَلَّا بَعْضَ حِينٍ تُصْنِي إِلَى مَا أَقُولُ
هُوَ حَظِّي أَمُوتُ وَجَدًّا وَشَوْفًا وَحَيِّبِي بِمُبْغِضِي مَشْغُولُ
أَنَا عَبْدٌ وَكُلُّ مَا شِئْتَ تُعْطَى فَالْتَجَنِّي وَالْعَتَبُ لِمَ ذَا يَطُولُ
رُضْتُ فِيهِ نَفْسًا عَزِيزًا عَلَيْهَا ذُلُّهَا وَالْمُحِبُّ عَانٍ ذَلِيلُ
وَيَقُولُ النَّصِيحُ أُرْسِلْ إِلَيْهِ [27 b] بِخُضُوعٍ لِمَنْ حَالًا تَحُولُ
أَنَا أُرْسِلْتُ لِلْحَيِّبِ وَلَكِنْ لَيْتَ شِعْرِي بِمَا يَمُودُ الرَّسُولُ

[سريع]

وقوله :

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى سَاعَةٍ عَايَنْتَ فِيهَا الْبَدْرَ فِي سَعْدِهِ
مُبَارَكِ الطَّلَعَةِ مَيِّمُونَهَا تَقْرَأُ آيَ النَّصِيحِ فِي خَدِّهِ
قَدَمْنِي مَنْ أَفْقَهُ بَعْدَمَا قَاسَيْتُ مَا قَاسَيْتُ فِي بُعْدِهِ
لَمْ يَحْمِلِ الْحُبَّ وَلَا عَابَهُ فَنَادَ بِالْوَصْلِ عَلَى عَبْدِهِ
وَعَاهَدْتُ أَجْفَانَهُ صُحْبَتِي وَكُنَّا بَاقٍ عَلَى عَهْدِهِ
أَسْرُ أَيَّامِي يَوْمٌ أَرَى مُرْتَقِيًا فِيهِ إِلَى وَعْدِهِ

(١) سَلِيمُهُ ، أَيُّ الْمَعْضُوضِ بِجَبْهِهِ .

وَعَهْدِي بِالْجَلَّالِ بْنِ الصَّفَّارِ الدُّنْيَسَرِيِّ^(١) يَرْتَاحُ إِذَا أُنْشِدَ قَوْلُهُ :

[وافر]

وَفِي الْوَجَنَاتِ مَا فِي الرِّوَضِ لَكِنْ لِرَائِقِ زَهْرَهَا مَعْنَى عَجِيبُ
وَأَعْجَبُ مَا التَّمَجُّبُ مِنْهُ أَتَى أَرَى الْبُسْتَانَ يَحْمِلُهُ قَضِيبُ
وَأُنْشِدُنِي قَوْلَهُ :

[بسيط]

[28 d] / لَا مَوَاعِلَ صَبَوْتِي وَالشَّيْبُ مُبْنَسَمٌ كَالزَّهْرِ يُبْدِي أَبْتِهَاجًا فِي سَمَائِلِهِ
فَقُلْتُ وَالْوَجْدُ يَطْوِينِي وَيَنْشُرُنِي أَوَاخِرُ الْيَوْمِ أَحْلَى مِنْ أَوَائِلِهِ
لَمْ أَتْرَكِ الْأَنْسَ حِينًا مِنْ أَحَابِيهِ فَكَيْفَ أَغْفُلُ عَنْهُ فِي أَصَائِلِهِ
فَلَمْ أَبْدِلْهُ مَا يَمْلِكُهُ مِنَ الْأَرْتِيَاكِ إِذَا أَغْرَبَ عَلَيَّ بِمَعْنَى . فَسَأَلَ عَنْ
سَبَبِ ذَلِكَ . فَقُلْتُ لَهُ : لِأَنِّي قُلْتُ ، وَلَمْ أَسْمَعْهُ :

[وافر]

وَقَاتِلَةٌ أَرَاكِ عَلَى التَّصَابِي وَغُصْنُ الْعُمُرِ دَبَّ بِهِ الدُّبُولُ
وَهَذَا الشَّيْبُ أَتَجَمُّهُ أَنْارَتْ وَطَالَهَا لِصَاحِبِهَا أَفْوَلُ
فَقُلْتُ لَهَا وَدَمْعُ الْعَيْنِ مَتَى عَلَى تِلْكَ النُّجُومِ لَهُ مَسِيلُ
أَصِيلُ الْعُمُرِ أَتْرَكُهُ ضَيَاعًا إِذِ الْأَوْقَاتِ أَطْلَبُهَا الْأَصِيلُ

(١) هو جلال الدين المارديني علي بن يوسف بن شيخان ، المعروف بابن الصنار . ولد بماردين سنة ٥٧٥ هـ . ومات مقتولاً ، قتله التتار لما دخلوا ماردين سنة ٦٥٨ هـ . خلد بكتابة الإنشاء لأرتق صاحب ماردين . وكان شاعراً مجيداً . وصنف كتاباً يحتوي على آداب كثيرة سماه كتاب « أنس الملوك » . (انظر المهمل الصافي . وفوات الوفيات . والنجوم الزاهرة) .

فدَّ يده إلى الدواة وكتبها .

وأنشده الصاحبُ كمال الدين بنُ المديم قصيدةً ، منها في النزل :

[كمال]

وَقَعَ الْمَلَامُ مَوَاقِعَ الْأَشْوَاقِ فَأَصَابَ فِيكَ مَقَاتِلَ الْمُشَاقِ
ومنها في مدح ابن أرتق صاحب ماردین :

إِذَا جَادَ يَوْمًا أَنْ يُقَالَ هُوَ الْجَوَا دُ وَلَا تَوَقَّفْ خَشْيَةَ الْإِمْلَاقِ [396]
لَكِنَّهُ يُعْطِي وَيَمْنَعُ عَالِمًا بِمَوَاقِعِ الْإِنْسَاكِ وَالْإِطْلَاقِ

وأنشده ابنُ الشَّمار في مُعْجَمِهِ :

[كمال]

يَا ظَنِّي سِنَجَارٌ^(١) أَمَا تَرَى لِمَنْ قَد صَارَ مِنْ أَجْلِكَ فِي كَفِّ الْأَجَلِ
قَدْ كَانَ مَشْغُولًا بِدَارِسِ عِلْمِهِ فَالْيَوْمَ لَا عِلْمُ بَقَى وَلَا عَمَلُ
ومن أياته المفردة التي يُتمثل بها :

[موبد]

وَمَا عَجَبِي إِلَّا لَدَى الْجَهْلِ إِنَّهُ يُؤَمِّلُ فِي الْأَعْدَاءِ رَأْيَ الْأَصَادِقِ

(١) سنجار : مدينة من نواحي الجزيرة بينها وبين الموصل ثلاثة أيام .

تراجم سنة اثنتين وستائة

ثلاث :

١ — من الجزيرة الموصلية : الفيلسوف المتفنن الشاعر الموفق التلعفري .

٢ — ومن مصر : الشاعر الأديب المصنف راجي بن عطاء الله .

٣ — ومن الأندلس : الأستاذ النحوي الأديب الظريف أبو الحسن هذيل
الإشبيلي .

الترجمة الأولى

[التلغفرى]

الفيلسوف / المتقن الشاعر ، الموفق التلغفرى مظفر بن محمد من [29 a]
تلغفر^(١) من حصون سنجار . وكان الفضل التيفاشي^(٢) يذكر لى هذا
الرجلَ ويزعم أنه استفاد من تصانيفه فى ضروب الفلسفة ، ويتمنى
بما وقع له من أخباره وأشعاره أيام صُحبت رؤساء بنى ندا ، أعيان
الجزيرة العُمرية^(٣) .

ثم لما صرْتُ إلى سنجار ومرت بتلغفر وحللتُ بالموصل وجدتُ
ذكره هنالك نابهاً ، وألفت كلَّ مَنْ يذكره من أهل بلاده بأنتسابه
تائهاً . وقد لخصت ما تلقيته من ذلك :

رحل فى أول أمره من بلده إلى الموصل وبغداد ، وقرأ فيها مدة ،
ثم عاد إلى تلغفر وأستقر بسنجار عند أصحابها بنى مودود ، وحلَّ

(١) هى تل أعفر - قال ياقوت : هكذا تقول عامة الناس ، وأما
خواصهم فيقولون : تل يعفر . وقيل : إنما أصله : التل الأعفر - : قلعة وربض
بين سنجار والموصل فى وسط واد فيه نهر جار . (انظر معجم البلدان) .

(٢) هو أحمد بن يوسف . وتيفاش ، التى ينسب إليها : مدينة أزلية
بإفريقية . وتسمى بتيفاش الظالمة . ذات عيون ومزارع ، وهى فى سفح جبل .
(انظر معجم البلدان) . توفى سنة ٥٦٥١ هـ . وله كتاب أزهار الأفكار فى جواهر
الأحجار .

(٣) يريد جزيرة ابن عمر ، وهى بلدة فوق الموصل بينهما ثلاثة أيام ،
يحيط بها دجلة إلا من ناحية واحدة شبه الهلال . (انظر معجم البلدان) .

[29 b] منهم محل مرّ الحمر في العُنُقود، وأختص من بينهم / بقُطب الدين،^(١)
وتصدّر لإقراء النُحو والحكمة وضُروب الآداب. وكان معظم علومه
الفلسفة، وأشتهر بالتّجيم وقول الشعر والأدب.

فن المُتداول أنه وَضع لِقُطب الدين في بعض السنين تَقْوِيماً
وكتب عليه من شعره :

[متقارب]

تَضَمَّنْ حُسبانَ تَجْرَى النُّجُومِ وباح لديك بِسِرِّ الفَلَكَ
فَإِذَا كَانَ شَرّاً فَلِلْحَاسِدِينَ وما كان خيراً وَبُشْرَى فَلَكَ
وله في قُطب الدِّين وغيره من مُلوك يَتَه أمداحٌ جَليلة، منها قوله
الَّذِي يُرْتاح إِلَيْهِ ، وَتُعْتَدُ الخِناصِرُ عَلَيْهِ :

[بسيط]

عُرِّ بِهَالِيلُ سَاسُوا الدَّهْرَ وَأَقْتَدَرُوا عَلَيْهِ مِنْ حَيْثُ ظِلُّ الْعَدَلِ تَمْدُودُ
مَاجِ الوَرَى مَعَهُمْ فِي نِعْمَةٍ رَحُبَتْ أَفْيَاؤُهَا وَسَقَى أَفْنَانَهَا الْجُودُ
فَبَعْضُهُمْ رَاتِعٌ فِي حَالٍ غَفَلَتْهُ وَبَعْضُهُمْ بَيْنَ ذَاكَ الدَّوْحِ غَرِيدُ
لَا يَظْهَرُ الْعَيْدُ فِي أَقْطَارِهِمْ أَبَدًا إِذْ كُلُّ أَيَّامِهِمْ مِنْ حُسْنِهَا عِيدُ
الْمَدْحُ عِنْدَهُمْ قُرْبَى وَقَصْدُهُمْ يَدٌ لَدَيْهِمْ وَأَفَقُ الْجُودِ مَقْصُودُ

(١) هو قطب الدين مودود بن زنكي بن آق سنقر صاحب الموصل،
وأخو السلطان الملك العادل نور الدين محمود. كانت وفاته سنة ٥٦٥ هـ.
(انظر النجوم الزاهرة ٥ : ٣٨٣).

/ ما أَحْسَنُوا أَبَدًا بَدَأَ إِلَى أَحَدٍ إِلَّا وَقَالَ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ عُدُّوا [30a]
 وَقُطِبَهُمْ قُطْبُهُمْ فِي كُلِّ مَكْرُمَةٍ عَلَى عُلَاهُ أَسْتَدَارَ الْعِثْرَةُ الصَّيْدُ
 ثُمَّ اخْتَلَتْ أحوَالُهُ بِسِنْجَارٍ، فَرَحَلَ فِي نَهَايَةِ مِنَ الْإِسْرَاعِ وَالْهَرَبِ
 إِلَى الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ^(١) بِحِرَانٍ،^(٢) فَمَنْدَمَا أَجْتَمَعَ بِهِ، قَالَ لَهُ: مَا أَخْرَجَكَ
 عَنْ سِنْجَارٍ؟ فَقَالَ: صَاحِبُهَا الَّذِي جَارَ. قَالَ: فَا هَذَا السَّوْقُ؟ قَالَ: عَلَى
 قَدْرِ الْمَحَبَةِ وَالشَّوْقِ.

وَقَالَ فِي تَغْيِيرِ صَاحِبِ سِنْجَارٍ عَلَيْهِ، مَا لَا يُسْتَفْنَى فِي هَذَا الْبَابِ عَنْهُ،
 وَلَا يُتَمَثَّلُ فِي مَعْنَاهُ بِأَحْسَنَ مِنْهُ:

(١) الْأَشْرَفُ، هُوَ مُوسَى الْأَشْرَفُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَادِلِ بْنِ أَيُّوبَ. كَانَ
 أَوَّلَ مَا مَلَكَ مَدِينَةَ الرَّهَا، ثُمَّ أَضِيغَتْ إِلَيْهِ حِرَانُ. ثُمَّ مَلَكَ نَصَبِينَ سَنَةَ ٦٠٦ هـ.
 وَأَخَذَ سِنْجَارًا وَالْحَابُورَ سَنَةَ ٦٠٧ هـ. وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِدِمَشْقَ سَنَةَ ٦٣٥ هـ. (انظر
 وفيات الأعيان).

وَنَحِبُ أَنْ نَشِيرَ إِلَى أَنَّ هُنَاكَ مِنَ الْمُلُوكِ مَنْ يَسْمَى الْأَشْرَفَ، وَهُوَ الْأَشْرَفُ
 مُوسَى شَاهِ أَرْمَنِ بْنِ الْعَادِلِ مُحَمَّدُ بْنُ عِمَادِ الدِّينِ زَنْكِي، ابْنُ أَخِي قُطْبِ الدِّينِ
 مُودُودٍ، وَأَنَّهُ مَعَ كُلِّ مِنَ الْأَشْرَفِينَ عَاشَ شَاعِرَانِ يَنْسَبُ كُلُّ مَنِهَا إِلَى تَلْعَفَرٍ،
 أَحَدُهُمَا رَجُلَانَا الْمُرْجَمُ لَهُ هُنَا، وَالَّذِي كَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ ٦٠٢ هـ، كَمَا ذَكَرَ الْمُؤَلِّفُ.
 وَالثَّانِي أَبُو الْمَكَارِمِ شَهَابُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ مُسْعُودِ بْنِ بَرَكَةِ الشَّيْبَانِي
 التَّلْعَفَرِيُّ أَيْضًا: وَلَدَ بِالْمَوْصِلِ سَنَةَ ٥٩٣ هـ. وَصَحِبَ الْأَشْرَفَ مُوسَى شَاهِ أَرْمَنِ.
 وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ ٦٧٥ هـ. (انظر النجوم الزاهرة. وفوات الوفيات).

(٢) حِرَانُ: قَصْبَةُ دِيَارِ مِصْرَ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ الرَّهَا يَوْمٌ وَبَيْنَ الرِّقَّةِ يَوْمَانِ.
 وَهِيَ عَلَى طَرِيقِ الْمَوْصِلِ وَالشَّامِ وَالرُّومِ. لَا بِنَ النَّبِيَةِ الشَّاعِرَةِ الْمِصْرِيَّةِ فِيهَا شَعَرَ قَالَهُ
 لِلْأَشْرَفِ بْنِ الْعَادِلِ بْنِ أَيُّوبَ، وَقَدْ مَرَّ بِهَا فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْحَرَارَةِ. (انظر معجم
 البلدان).

[بسط]

أَيَا لِمَزْ صُجْبَةَ السُّلْطَانِ إِنَّ لَهَا صَفْوًا يَرُوقُ وَلَكِنْ غِبَهُ كَدْرُ
 مُمَائِلِي لَا أزال الدَّهْرَ ذَا حَذَرٍ مِنْهُ وَلَيْسَ مَتَى مَا شَاءَ يَقْتَدِرُ
 فَكَيْفَ مَنْ يَنْقُدُ الْأَجْيَالَ قَاطِبَةً مُسْتَصْفَرًا وَإِذَا يَخْفُو جَفَا الْبَشَرُ
 وَكَلِمَا شَاءَ حُكْمًا فِيكَ أَنْقَذَهُ مَتَى يَشَاءُ وَمِنْهُ لَيْسَ تَنْتَصِرُ
 إِنَّ الْمُلُوكَ مَتَى تَسْتَقِرُّ نَارَهُمْ يَخْرُفُكَ قَبْلَ ابْتِغَاءِ الْقَرِي الشَّرَرُ
 وَحَضَرَ يَوْمًا فِي بُسْتَانٍ عِنْدَ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ ، نَحْدَمُهُ مَمْلُوكٌ لَهُ جَبِيلٌ
 [306] الصُّورَةَ ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : يَا مُوَفَّقُ ، هَلْ تُوفِّقُ / لَشَيْءٍ مِنَ النَّظْمِ فِي
 هَذَا الَّذِي جَمَعَ لَكَ بَيْنَ الْحُسْنِ وَالْإِحْسَانِ ؟ فَقَالَ : يَا سُلْطَانُ ، مَا أَضْمِعُ
 هُبُوبَ النَّسِيمِ عَلَى الرُّوضِ الْهَشِيمِ ، ثُمَّ أَفْكَرَ سَاعَةً وَقَالَ :

[وانظر]

أَقُولُ لَهُ وَقَدْ أَبْصَرْتُ مَرَأًى يُحَاكِ غُرَّةَ الْقَمَرِ الْمُئِيرِ
 وَأَخْلَاقًا كَمَا مَزَجَتْ شَمُولُ تُدَارُ عَلَيْكَ بِالْقَذْبِ النَّمِيرِ
 وَلِي حَالٌ يُنَافِرُهَا التَّصَابِي وَقَدْ حَالَتْ بِالْإِلْمَامِ التَّنْذِيرِ
 لَقَدْ أَبْدَيْتَ لِي حُسْنًا وَحُسْنَى وَلَكِنْ جِئْتَ فِي الزَّمَنِ الْأَخِيرِ
 فَقَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ جَاوَزْتَ حَدَّ الْإِحْسَانِ ! فَلَاهُ دَرْكُ ! وَبِاللَّهِ لَا كِتْبَتُهُ
 إِلَّا يَدِي . وَأَسْتَدْعِي الدَّوَاءَ وَكِتَبَهَا فِي دَفْتَرِ اخْتِيَارَاتِهِ .

وَقَدَّمَ عَلَى سِنِّجَارِ رَجُلٍ كَثِيرٍ الدَّعَاوَى وَالتَّنْقِيلَ يُعْرِفُ بِأَبْنِ الْجَعَانِيِّ (١)

(١) نَسَبَهُ إِلَى «جَعَانَةٍ» وَ«جَعَانَةٍ» آتَى مَوْسِقِيَّةَ ذَاتِ ثَلَاثَةِ أَوْتَارٍ ، ذَكَرَهَا
 دُوزِي فِي تَكْمَلَةِ الْمَعْجَمَاتِ . (وَانْظُرْ ابْنَ خُلْكَانِ ٧ : ٣٧ طَبْعَةُ WUSTENFELD) .

الْقَطْرِ إِلَى^(١)، ويكتبُ عَنْ نفسه: عَلَى بْنِ طَاهِرِ الْعُلُوِيّ. وَكَانَ أَبُوهُ، عَلَى زَعَمِهِمْ، يَضْرِبُ الْجِنَانَةَ، وَهِيَ مِنْ آلَاتِ الطَّرْبِ. ثُمَّ نَشَأَ هَذَا الشَّخْصُ فَتَعَلَّقَ بِالْأَدْبَاءِ وَالْأَعْيَانِ، وَأَخَذَ مِنْ كَلَامِهِمْ وَأَصْطِلَاحِهِمْ مَا يَدْخُلُ بِهِ بَيْنَ...^(٢) / وَسَافَرَ إِلَى الْحِجَازِ، فَثَارَ فِي خَاطِرِهِ أَنْ يَدَّعَى [31 a] الشَّرَفَ، فَحَلَّ إِلَى الْمَوْصِلِ وَتَزَيَّأَ بِزَيِّ الشَّرَفَاءِ وَأَرَخَى ذَوَائِبَ شَعْرِهِ عَلَى جَانِبَيْ وَجْهِهِ. فَضَرَبَهُ بِالسَّيَاطِ تَقِيبُ الْعُلُوِيْنَ هُنَاكَ وَجَرَّسَهُ. وَالتَّجَرَّسُ: أَنْ يُنَادَى عَلَيْهِ: هَذَا خَرًا! وَيُشْهَرُ بَيْنَ النَّاسِ.

فَسَارَ إِلَى سِنْجَارٍ. وَأَتَفَقَ أَنْ خَفَّ عَلَى رُؤْسَائِهَا بِكَثْرَةِ التَّنْقِيلِ، وَصَارُوا يَتَمَرُّونَ بِمَجَالِسِهِم بِالْمُطَايَةِ مَعَهُ، وَالْحِكَايَاتِ عَنْهُ إِذَا غَابَ. وَصَارَ لَهُ بِذَلِكَ إِدْلَالٌ يُجَالَسُ بِهِ الْعُلَمَاءُ وَيَبْحَثُ فِي مَجَالِسِهِمْ. وَكَانَ الْحِظُّ الْأَوْفَرَ مِنَ الْبَلِيَّةِ بِهِ لِمَوْفَقِ التَّلَمُّفَرِيِّ، فَجَعَلَهُ نُصَبَ أَفْكَارِهِ وَنَوَادِرِ أَشْعَارِهِ. فَاطْرَدَلَهُ مَعَهُ، مَعَ اتِّصَالِ الْأَيَّامِ إِلَّا فِي الثُّدْرَةِ، مَا يُزْرَى بِأَشْعَارِ ابْنِ سُكْرَةَ^(٣) فِي خَمَرَتِهِ. فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ:

(١) نسبة إلى قطرب، بالضم ثم السكون ثم فتح الراء وباء موحدة مشددة مضمومة ولام. وقد روى بغنى أوله وطائه: قرية بين بغداد وعكبرا، ينسب إليها الحمير (انظر معجم البلدان).

(٢) نقص بالأصل لا يعرف مبلغه، غير أنه يبدو قليلاً.

(٣) هو أبو الحسن محمد بن عبد الله، من ولد علي بن المهدي بن أبي جعفر المنصور العباسي. وكان يقال: إن زماناً جاد بمثل ابن سكرة وابن حجاج لسخى جداً. وما شَبَّها إلا بجرير والفرزدق في عصرهما. ويقال إن ديوان ابن سكرة يرى على خمسين ألف بيت. وكانت وفاته سنة ٣٨٥ هـ. (انظر اليتيمة. ووفيات الأعيان).

[شرح]

أَبْنُ الْجِنَانِ غَدَا عِنْدَنَا بَضِدَ مَا كَانَ بِقُطْرَبِلِ
 صَاعِقَةً أَرْسَلَهَا رَبُّهَا بِأَرْضِ سِنْجَارٍ عَلَى مَنْ لِي
 / دَلَّى ذَوَابَاتٍ وَقَالَ انظُرُوا [31 b] سَبِطَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى الْمُرْسَلِ
 حَاشَى السَّرَاةِ الْغَرِّ مِنْ هَاشِمٍ أَنْ يَفْرُبُوا مِنْ مُدَّعٍ مُمَحِلِ
 يَأْنِفُ مِنْ نِسْبَتِهِ كُلُّ مَنْ يَرْجِعُ فِي النَّاسِ إِلَى أَوَّلِ
 إِنْ كَانَ حَقًّا مَا أَدْعَى قُلُّ لَهُ يُظْهِرُ ذَاكَ الْأَمْرَ فِي الْمَوْصِلِ
 السَّوْطُ وَالتَّجْرِيسُ قُدَّامَهُ وَإِنْ تَمَادَى أَمْرُهُ يُقْتَلِ
 أَرَاخَنَا مِنْهُ الَّذِي صَاغَهُ مِنْ جَبَلِ الْجُودَى^(١) كَالْجَنْدَلِ

خَصَّ جَبَلُ « الْجُودَى » لِأَنَّهُ لَا يُفَارِقُهُ التَّلَجُّ. وَكَانَ هَذَا الرَّجُلُ بَارِدًا
 ثَقِيلًا يَابِسَ الْمَفَاصِلِ .

وقوله :

[منسرح]

هَذَا الْجَلِيسُ الَّذِي بُلِيتُ بِهِ أَقْسَمُ إِلَّا يُفَارِقَ الصَّلَفَا
 فِي كُلِّ عِلْمٍ يَخْوُضُ مُدَّعِيًا وَهُوَ جَهْلٌ بِكُلِّ مَا عُرِفَا
 أَوْضَعُ خَلَقَ الْإِلَهِ كَلِّهْمُ وَيَدَّعِي أَنَّهُ مِنَ الشُّرَفَا
 الْمَوْتُ مِنْهُ وَمِنْ تَقَاتِهِ أَمَاتَهُ اللَّهُ عَاجِلًا وَكَفَى

(١) الجودي : جبل مطل على جزيرة ابن عمر في الجانب الشرق من
 دجلة . (انظر معجم البلدان) . وانظر تعليق المؤلف بعد .

وقوله :

[بحث]

هذا الدَّعَى الَّذِي غَيَّرُ جَلَّه لَمْ يُؤْنَهُ
يَرَوِي الْقُرَيْبُ وَرَوَى غَرَائِبُ الْأَوْثَمِ عَنْهُ
/ لِطَاهِرٍ مُنْتَهَاهُ وَالْكَأْبُ أَطْهَرُ مِنْهُ [١٢٥]

وقوله :

[سريج]

لَنَا جَلِيسٌ بَارِدٌ مُعْجَبٌ أَبْعَدَ اللَّهُ وَأَمْسَالَهُ
إِذَا أُحْتَبِيَ فِي مَجْلِسٍ تَأْتِيهَا أَخْرَجَ مِثْلَ الْأَرْضِ أَثْقَالَهُ
وَيُدْعَى فِي نَسَبِ الْأَمْصَافِي وَفِيهِ يَكْذِبُ مَا قَالَهُ
يَارَبِّ لَا تَقْضِ اتِّصَالِي بِهِ يَوْمًا وَقَطَّعَ مِنْهُ أَوْصَالَهُ
ولم يزل مع الملك الأشرف إلى أن حضر معه وقعة دُنَيْسَر^(١) ، التي
كانت له في سنة أَمْنَتَيْنِ وَسِتْمَانَةِ ، على نور الدين^(٢) ، صاحب الموصل ،
فوقع وأرتضَ جَسَدَهُ ، فَمَاتَ فِي إِثْرِهَا .

(١) دُنَيْسَر : من نواحي الجزيرة قرب ماردين .

(٢) هو أبو الحارث أَرْسَلَانُ شَاهِ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ قُطْبِ الدِّينِ مُرْدُودِ بْنِ
عَمَادِ الدِّينِ زَنْكِي بْنِ آقِ سَنْغَرٍ ، صَاحِبِ الْمَوْصِلِ ، الْمَعْرُوفُ بِأَنَابِكُ ، الْمَلَقْبُ
بِالْمَلِكِ الْعَادِلِ نَوْرِ الدِّينِ .

وكانت وفاته سنة سبع وستمئة . (انظر وفيات الأعيان) .

الترجمة الثانية

[ابن عطاء الله]

الشاعر الأديب المصنّف راجي بن عطاء الله المصري. ذكر لي ابنُ عبد العظيم صاحب تاريخ مصر^(١) أنه كان عطاراً بالفسطاط ، يجلس عنده الأدباء والشعراء، ويبيتون معه في السماع. وكان من أولع خلق الله [32 b] بحضوره ، / والقول في منازع غرامياته .

وخدم الملك العزيز^(٢) ، ابن صلاح الدين صاحب مصر ، بالأدب والشعر ، وله فيه أمداح . وصنّف له كتاب « الشعراء المصرية ، بالديار المصرية » . وهو مشهور بأيدي الناس . وكانت وفاته سنة اثنتين وستمائة .

وأكثر ما وقعتُ عليه من شعره في طريقة السماع . فما سمعته يُغنى به من ذلك فحفظته قوله :

(١) هو جمال الدين أبو حسين يعقوب بن عبد العظيم بن يعقوب بن محمد ابن علي . المصري المولد والوفاة . المعروف بالجزار . أخذ فحول الشعراء في زمانه . وقد ولد سنة ٦٠١ هـ - وقيل سنة ٦٠٣ هـ - وكانت وفاته سنة ٦٧٩ هـ . وله « النعمود الدرية في الأمراء المصرية » ومنه مخطوطة بمكتبة ليدن ، وثانية بمكتبة باريس .

(انظر النجوم الزاهرة ، والمهل الصافي . وكشف الظنون . ويزوكلدان) . (٢) هو أبو الفتح عماد الدين عثمان بن صلاح الدين يوسف بن أيوب . كان نائباً عن أبيه في الديار المصرية . ومُوت أبيه بدمشق استقل بمصر سنة ٥٨٩ هـ . وولد بالقاهرة سنة ٥٦٧ هـ . وبها توفي سنة ٥٩٥ هـ . (انظر وفيات الأعيان . والنجوم الزاهرة . والمقرئ) .

[بحث]

يا حادى العيس رفقاً بوخدها فى اليد
 وأن المطى قليلاً على المحب العميد
 نلى بسلع^(١) حبيب لقاؤه يوم عيد
 بلفه أنى طريق^(٢) على تلاج زرود
 من يوم ذاك التجنى وعهد ذاك الصدود
 وقوله :

[مجزوء الرمل]

يا ثقاتي قل الأء داء لى عنكم وعنئ
 بحياة الحب إلا كنتم لى عند ظنئ
 /أحذروا أن تتركونى فى الهوى أقرع سنئ
 عذبوا بكل شئ غير إظهار التجنى
 فمتى شنع عنكم أشتق الحساد منئ
 إن أكن أبني سواكم لا أقر الله جفنى

[33 a]

(١) سلع ، بالفتح : جبل بسوق المدينة . وقال الأزهرى : موضع بقرب المدينة . (انظر معجم البلدان) .

(٢) زرود : رمال بين الثعلبية والخزيمية بطريق الحاج من الكوفة . وفيها يقول الشاعر :

أقول وقد جزنا زرود عشية وراحت مطابانا تؤم بنا نجدا
 على أهل بغداد السلام فإننى أريد بسيرى عن بلادهم بعدا
 (انظر معجم البلدان) .

لم أَمْنُ النَّفْسَ إِلَّا كُنْتُ أَقْصَى الثَّمَنِ
أَنَا سَكَرَانُ هَوَاكُمُ وَبَذِرَاكُمُ أُغْنِي
شَرِبَ الْكُلَّ بِكَأْسٍ وَأَنَا وَخَدِي بَدَنُ
فَلَهُمْ فَنٌّ وَلِي فِي نَشَوَانِي أَلْفُ فَنٍّ

وقوله :

[رتل]

يَا عُيُونًا بِاللَّوَى سَاهِرَةً حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْفِكْرَ
أَنَا فِي نَارِ أَشْتِيَاقٍ مُحْرَقٌ وَوُشَاتِي تَسْتَطِيبُ السَّرَّ
وَالَّذِي قَدْ ذُبْتُ مِنْ وَجْدِهِ وَغَرَامٍ لَيْسَ يَذَرِي الْخَبْرَ
أَيُّهُمْ لَوْ سَاعَمُونِي سَاعَةً بِحَيِّجِي فَأَخْتَلَسْتُ النَّظْرَ
لَيْسَ بِمُخْتَى فِي الْهَوَى الْبُخْتِ الَّذِي أَجْتَنِي الْبُرْدُ بِهِ وَالزَّهْرَ

وأنشدت له ، وقد بلغه أن صاحباً له أفشى حديثاً كان بينه وبينه

[35b] لم يطلع عليه غيره ، وجعل يشتمه على / جهة الإشفاق والنصح :

[طويد]

عَلَى كُلِّ مَا قَدْ كَانَ فِي الْوَدِّ بَيْنَنَا عَفَاكَ مَدَى الْأَيَّامِ غَادٍ وَرَائِحُ
تُشْنَعُ مَا لَوْلَاكَ لَمْ يَبْدُ لِلْعِدَى وَتَزَعَمُ مِنْ جَهْلٍ بِأَنَّكَ نَاصِحُ
أَفَقٍ أَيُّهَا الْمَعْرُورُ لَسْتَ بِلَائِقٍ بِثَلِيٍّ وَقَدْ شَانَتْكَ تِلْكَ الْفَضَائِحُ

الترجمة الثالثة

[مذيّل الإشبيل]

الأستاذ النّحوى الأديب الطّريف أبو الحسن هُذَيْل بن عبد الرحمن
الإشبيلي .

ذكر ابن عُمر في تاريخه أنه مات في سنة أُمْنَتَيْن وستمائة .
وكان أبو العبّاس النّيار الإشبيلي^(١) من أحفظ الناس بأخباره
وأشعاره ونوادره .

أخبرني أنه وصل إليه طالبٌ متخلف ليقراً عليه ، فكان في أول
قراءته عليه قولٌ كثيرٌ :

[بيت]

حَيَّتْكَ عَزَّةٌ بَعْدَ الْهَجْرِ وَانْصَرَفْتُ فحَى وَيَحْكَ مَنْ حَيَّاكَ بِأَجْلٍ
فصَحَّفَهُ وَقَالَ : جِئْتُكَ عُرَّةً . فقال : وكذلك بالله ترجع يا ولدي .
وقال له يوماً : يا أستاذ ، ما السّكْمُوجُ ؟ فقال : وأين رأيتَ هذه
اللفظة ؟ قال : في قول أُمْرِي الْقَيْسِ :

[34 هـ]

[طويل]

* وَلَيْلٍ كَمُوجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ *

فقال : نعم ، السّكْمُوجُ : دويبة من دواب البر تحمل الكتب
ولا تعلم ما فيها .

(١) كان تلميذه ، وعنه أخذ ابن سعيد . (انظر المغرب ٢٦٥) .

وقرأ عليه طالب من البربر قال : (قل إن كان للرحمن وَلَدٌ
فأنا...)^(١) ووقف . فقال : لأى شىء بالله ؟ أالطيب شَعْرَكَ ؟ عيسى
أبنُ مَرْيَمَ لم يَعْلَمْ لأصحابه ذلك ، فكيف أنت ؟^(٢) !
وخرج يوماً من المسجد الذى كان يُقْرَأُ فيه فوجد سائلاً وهو
يُرْعِدُ بالبرد وَيَصِيحُ : الجوع والبرد يا مُسلمين ! فأخذ يده وحمله إلى
موضع فيه الشمس ، وقال : صَبِّحْ الجُوع ، فقد رفع الله عنك البرد .
قال : ومن شعره : قوله فى جاهل كان يلزم مجلسه ، وكان مَمَّنَّ
صَبَّقَ الله خلقه ورزقه ، وأساء خلقه :

[منسرح]

عَهْدِي بِالْحِرْفَةِ التى كَرِهْتُ مع الأديب الأرب تُصْطَحِبُ
وأنت ما بالها عليك غدت وَقَفًا ولم تَدْرُ قَطُّ ما الأديب
وقوله فيه أيضاً :

[طویل]

ومن أعجب الأشياء حِرْفَتُكَ التى شُهِرت بها والضيق فى الخلق والرزقِ
ولست أديباً لا ولا كاتباً ولا [346] جليساً على الصهباء مُسْتَطِيب الخلقِ
غرائب لم تُجمع تَلَقَّى من الورى وأغربُ منها أن تُعدَّ من الخلقِ
وقال فى شخص آخر أحول كثير العُجب ، وقد مَرَضَتْ عينه :

[طویل]

جليسٌ لَنَا لا يَبْرَحُ الدهرَ قاعداً رمانا به الجِرْمانُ من حينما رَمَى

(١) الآية (٨١) من سورة الزخرف . ونماها : (أول العابدين) .

(٢) ورد بعض هذا فى المغرب لابن سعيد مختلفاً عما هنا .

له مُقَلَّةٌ حَوْلًا وَعَيْنٌ مَرِيضَةٌ وعمّا قريب سوف يُدركه العَمَى
 إذا أَبْصَرْتُ عَيْنَايَ طَلَعَتَهُ الَّتِي أموتُ بها عَمًا أرى الموتَ مَغْنَمًا
 وقال : وقد صَاحَفَهُ فِتْنُ جَمِيلٍ مِنْ أبنَاءِ الأَعْيَانِ :

[غَفِيف]

صَبَّحَ اللهُ ذَلِكَ الْوَجْهَ بِالسَّهَةِ بِدِوَحِيَّاهُ بِالْعُلَى وَالْكَرَامَةِ
 لَمْ نُلَاحِظْ يَوْمًا لِحَاظَكَ إِلَّا وَسَأَلْنَا مِنَ الْإِلَهِ السَّلَامَةَ

كَمَلُ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ

من كتاب الفصوص الياضة في محاسن شعراء المائة السابعة .
والحمد لله والصلاة على سيدنا محمد وآله . يتلوه إن شاء الله تعالى :
تراجم سنة ثلاث وستمائة .

الجزء الثاني

من كتاب الفصول الياقة فى شعراء المائة السابعة

تراجم سنة ثلاث وستائة :

تسع

المشاركة :

١ - من العراق :

- ١ - إسماعيل بن مواهب الحظيرى
- ٢ - جعفر بن هبة الله الكفر عزي
- ٣ - الحسن بن هبة الله بن دهن الحصى
- ٤ - أبو الحرم مكى بن زيان الماكينى
- ٥ - أبو المحاسن الحسن بن نوفل الحلبي

من مصر :

- ١ - أبو الفضل عبد النعم بن عبد العزيز الإسكندرانى

المقاربة :

١ - من المغرب الأقصى :

- ١ - أبو حفص عمر بن عبد الله بن عمر السلي القاضى
- ٢ - أبو العباس أحمد بن عبد السلام الكورانى

ب - ومن الأندلس :

- ١ - عبد النعم بن مظفر الفسافى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صلى الله على سيدنا محمد

تراجم سنة ثلاث وستمائة

تسع

الترجمة الأولى

[ابن مَوَاهِب]

إسماعيل بن مَوَاهِب الحظيرى^(١) . شاعر من الحظيرة ، ضيعة كبيرة مشهورة من أعمال دُجَيل بالجانب الغربى من دجلة بين بغداد وتكريت .

ذكر المؤرخون أنه مات فى سنة ثلاث وستمائة . وذكر لى الشرف يعقوب الإزبلى أنه أجمع به فى إربل وغيرها وأنشده كثيراً من شعره . وكان مستجدياً جوالاً فى الآفاق .

قال : وقلت له مرة : أرى مجد الدين بن الأثير^(٢) يُكرمك ويحبك حاضراً ، ويشئى عليك غائباً ، فلم لا تمدحه ؟ فقال : أهل محبتك [١٦٥] لا تجعلهم موضعاً لاستجدائك / فقلت له : أنت أعرف بطريقك . قال : وما أنشدنى من شعره فكتبتُه فى اختياراتى قوله :

[طویل]

إذا شئتَ طيبَ العيش لا تكُ خادماً لشخصٍ ولا تخدومه أبدَ الدهرِ
وحاولْ كفافاً تنجُ من كلفةِ النِّنى وتخلصْ من الذلِّ المُلازمِ للفقْرِ

(١) فى تاريخ ابن الساعى : « أبو محمد إسماعيل بن على بن محمد بن مَوَاهِب » .

(٢) هو المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيبانى الجزرى أبو السعادات مجد الدين ، المحدث . ولد فى جزيرة ابن عمر سنة ٥٤٤ هـ وانتقل إلى الموصل . ومن تصانيفه : النهاية فى غريب الحديث . وهو أخو ابن الأثير المؤرخ . وابن الأثير الكاتب . وكانت وفاته سنة ٦٠٦ هـ . (انظر وفيات الأعيان . وبقية الوعاة) .

وقوله يَمْتَدِرُ عن الأتقطاع بتوالي المطر :

[بدل]

عَاقَبَنِي عَنْكَ تَوَالِي الْمَطَرِ وَاصِلًا أَصَالَهُ بِالْبَكْرِ
مَلَأَ الْأَرْضَ وَحَوْلًا أَصْبَحَتْ وَهِيَ مِثْلُ الْحَبْرِ هَلَا الْحَبْرُ
فَكَأَنَّ الْبَحْرَ أَضْحَى قَوْفَنَا سَائِلًا أَجْمَعُهُ لَمْ^(١) يُسْجَرْ
نِعْمَةً آصَتْ لَعَمْرَى نِقْمَةً نَعَمَّتِ الْبَلَوَى بِهَا فِي الْبَشَرِ
وَعَلَى ذَاكَ فَإِنْ أَرْسَلْتَ لِي سَابِحًا خُضْتُ بِذَاكَ الْبَحْرَ
لَا تَنْظُنُّ الْأَمْرَ عِنْدِي هَيْنًا غَلَبَ الشَّوْقُ عَلَى مُصْطَبِرِي

وأنشده صاحب تاريخ إربل^(٢) :

[كامل]

غَيْثُ فَمَا لِي فِي التَّصَبُّرِ مَطْمَعُ عَظُمُ الْجَوَى وَأَشَدَّتْ الْأَشْوَاقُ
لَا الدَّارُ بَعْدَكُمْ كَمَا كَانَتْ وَلَا ذَاكَ الْبَهَاءُ بِهَا وَلَا الْإِشْرَاقُ
أَشْتَاكُمُ وَكَذَا الْمُحِبِّ إِذَا نَأَى عَنْهُ أَجِبَّةٌ قَلْبُهُ يَشْتَاقُ

(١) لم يسجر ، أى لم يفرغ . والمسجور ، كما يكون بمعنى الممتلئ ،
يكون بمعنى الفارغ ، من الأضداد .

(٢) انظر الحاشية (رقم ١ ص ٢٩) من هذا الكتاب .

/ الترجمة الثانية

[37^a]

[الكفر عزى]

خطيب إربل وقاضيا جعفر بن هبة الله الكفر عزى، العالم المتفنن،
من كفر عزى : ضيعة من ضياع مدينة إربل حاضرة بلاد الأكراد .

وصفه صاحب تاريخ إربل^(١) بالتفنى في العلوم ومعرفة النحو
والهندسة والحساب ، واشتهاره بإقراء ذلك مدة .

ووجدتُ الشرف يعقوب ملآن بأخباره وأشعاره ، فذكر أنه
كان على ما جعل إليه من خطة القضاء بتلك المملكة ، وأستولى عليه
من الخطابة على منبر سلطانها ، من أرق الناس حاشية وأطعمهم منزعا .
ومن مُستطرف حكاياته أنه كان في أول أمره متصدرا يُقرأ عليه
النحو وغير ذلك ، وكان فتى من فتيان إربل يتردد إليه برسم قراءة
[37^b] النحو والأدب . ثم إن ذلك الفتى ألتحق وأدخل نفسه في / الأشغال
السلطانية . فصار مرهوب الجنب ، مطروق الباب . وأتفق أنه لزم وضع
سُلطاني أهل إربل ، فدخل الكفر عزى في ذلك فأساء فيه معاملته .
وكان ذلك الأمر قد جعل إليه ، فألزمه أن يحضر مجلس الشغل ويدفع
ما رُسم عليه . فوصل إلى المجلس وهو غاص وما هناك إلا من يعرف
مقداره ، ويلتزم إكباره ، فجلس وأنشد مُشيرًا إليه :

(١) انظر الحاشية (رقم ١ ص ٢٩) من هذا الكتاب .

[غلغ البيط]

هذا مقامى لديك يا مَنْ أَقَامَ دَهْرًا وراءَ بابي
 أَقْصَى أُمَانِيهِ قَرَبُ إِذْنٍ فِي دَوْلَةِ الْحُسْنِ وَالشَّيْبِ
 إِنْ كُنْتَ أَنْسَيْتَ ذَلِكَ فَأَنْظُرْ فِي قَرْدِ بَابٍ مِنْ^(١) الْكِتَابِ
 لَا تَغْتَرِرْ بِالزَّمَانِ يَوْمًا وَأَفْكَرْ إِذَا سِرْتَ فِي الْأَبَابِ^(٢)
 تَخَارِقُ الْجَاهِ لَيْسَ تَبْقَى وَمَوْفِى الْعَزْلِ كَالْحِسَابِ
 فَافْعَلْ عَلَى قَدَرِ مَا تُتْلَى وَقُلْ فَلَا بُدَّ مِنْ جَوَابِ

فاستحيا ذلك العاملُ على قَلَّةِ حَيَاتِهِ ، وأفكر في باب الفاعل

والمفعول أيام يَمُتْشى على استحيائه ، وأخذ ما/ جاء به الشيخ ، [هـ 38]
 وأشتهرت القضية . وبلغت السلطانَ مُظَفَّرَ الدِّينِ صاحبَ إربل^(٣) ،
 فاستدعى الشيخَ وقال : أغفلناك ولم يُنَبِّهنا أحدٌ عليك لأنَّكَ محسود ،
 ومثلك لا يُنَبِّه عليه إلا نفسه ، وقد جملتُ عقابَ ذلك الرَّدْلِ ، الذى لم
 يقابلَكَ بما يجب ، عزله ، وولَّيتكَ الخطأَبةَ على منبر هذا الجامع . فقال :
 أرغب من إحسان السلطانِ ألا يُكَدِّرَهُ بأن أكون سبباً لعزل
 شخص وقطع رِزْقِهِ ، وأنا ممن يَشْتَقِي بالقول لا بالفعل . فالأشتفاء
 بالأفعال من شيم الملوك . فقال له السلطان : أَيْتَ إِلَّا أَدْبَا وَظَرَفَا .
 وجاء ذلك العاملُ فصار من خُدَّامِهِ ، والمُعْتَرِفِينَ بِإِنْعَامِهِ .

(١) الْكِتَابُ ، هو كتاب سيبويه . وفرد باب ، أى الباب الأول منه ، وهو باب
 الفاعل الذى لم يتعد فعله إلى مفعول . وإليه يلحق ، وقد أشار إليه في تعقيبه .

(٢) الْأَبَابُ : التَّهَيُّؤُ . ولعله يريد به الاستعداد لاستقبال الموت .

(٣) هو مظفر الدين أبو سعيد كوكبورى بن على كوجك التركمانى .

وكانت وفاته سنة ٦٠٣ هـ . (انظر شذرات الذهب) .

قال : وما يجب أن يُحفظ من شعره قوله :

[غلام البسيط]

لا تشكُّ فالتَّاسُ في الرِّزَايا ثلاثة ثُمَّ لا مَزِيدُ
إِما صديقٌ يُفادُ غَمًّا أو شامتٌ كاشحٌ حُودُ
أو غافلٌ عنك مُستريح إليه شكواك لا تُفيدُ
/ وَمَنْ يُسَلِّكْ أو يُواسِي لم يُبْدِ شَخْصًا له الوجودُ
إِلَّا أَحاديثَ لَفَّقَـوها يُصْنِئُ لها الجاهلُ البليدُ
وقوله :

[كامل]

لا تَقْعُدَنَّ مع العِيَالِ ولا تَكُنْ كَلًّا وسُدًّا كَلًّا وجِدًّا مُشْمَرًّا
وجِبِّ القِيافي وأشتهر تَنَلِ المَنَى لا يَقْطَعُ الهِنْدِيُّ حتى يُشْهَرَا
وقوله :

[كامل]

أَنْظُرْ إِلَى بَخْبِرَةٍ وَأَتْرُكْ كَلًّا مَ البُغْضِينَ وَكُلَّ شَخْصٍ يَحْسُدُ
فالشَّمْسُ إِنْ شَرُفَتْ وَأَشْرَقَ نُورُهَا ما ضَرَّهَا إِلَّا يراها الأَرْمَدُ
وكانت وفاته سنة ثلاث وستمائة^(١).

(١) وقد ترجم ابن الساعي للكفرعزي فقال : هو أبو محمد جعفر بن محمد ابن محمود بن هبة الله بن أحمد بن يوسف الكفرعزي الإربلي . وذكر أن وفاته كانت في يوم الأربعاء رابع المحرم من سنة أربع وستمائة .

الترجمة الثالثة

[ابن دهن الحصى]

الأستاذ الأديب الحسن بن هبة الله بن دهن الحصى الموصلی، من أدباء الموصل المتصدرين للإقراء. مذكور في التاريخ أنه مات في سنة ثلاث وستمائة.

وقفتُ على ترجمته في « تاريخ حلب » وفي « تاج المعاجم »^(١) / وفي « اختيارات الشرف »^(٢) فاختصت منها ما أوردته في هذا [39^{هـ}] المكان.

كان بالموصل يُقرئ المريّة ويمدح صاحبها، فرُفع إليه أنه لما وصل صلاح الدين بن أيّوب إلى جهة الموصل، ورام التغلب عليها، أنفذ إليه فصيدة يمدحه فيها، ويحُضّه على ما تقتضيه المهمة العالية في الملك. فتغير له^(٣)، وخاف ابنُ دهن الحصى، فرحل إلى حلب وأقطع إلى صلاح الدين فأحسن إليه، ورتبه للإقراء في جامع المدينة. فلم يزل على تلك الحال والراتب جارٍ عليه إلى أن مات.

فأحسنُ ما أنشد له الشرفُ يعقوب قوله :

(١) يريد: تاج المعاجم للشهاب القوصي. وقد تقدم.

(٢) يريد: اختيارات الشرف يعقوب الإربلي. وقد تقدم.

(٣) الضمير لصاحب الموصل.

[سرج]

يَتَهَجَّ النَّاسُ بِأَعْيَادِهِمْ مِنْ أَجْلِ ذَبْحٍ أَوْ لِإِفْطَارٍ
وَإِنَّمَا عَظُمُ سُرُورِي بِهِ لِلَّيْثِ مِنْ أَهْوَى بِلَا عَارٍ
أَرْقُبُهَا حَوْلًا إِلَى قَابِلٍ لِأَنَّهُ غَايَةُ أَوْطَارِي
وَأَحْسَنُ مَا أَنْشَدَ لَهُ الشَّهَابُ الْقُوصَى :

[طويل]

تُطَالِبُنِي عَيْنِي فَلَمْ تَعُدْ بَعْدَكُمْ وَأَنْتُمْ عَلَى حُكْمِ النَّوَى فِي سَوَادِهَا
[40a] / وَتُطْمَعُنِي فِي طَيْفِكُمْ بِرُقَادِهَا فَازْجُرْهَا كَعَلَا بِمِيلٍ^(١) سُهَادِهَا
وَلِي مُهْجَةٌ لَمْ تَبْقَ فِيهَا بَقِيَّةٌ سِوَى مَا سَكَنْتُمْ مِنْ صَمِيمِ فُؤَادِهَا
وَأَحْسَنُ مَا أَنْشَدَ لَهُ الصَّاحِبُ ابْنُ الْعَدِيمِ ، وَهُوَ تَمَارُوه عَنْهُ :

[طويل]

وَمَا أَنَا فِي الشَّكْوَى مِنَ الْبَيْنِ عَاجِزٌ
وَلَا ضَاقُ فِي حَمْلِ الرِّزَايَا بِكُمْ صَدْرِي
وَلَا خَافَتْنِي حُسْنُ أَصْطَبَارِي وَإِنَّمَا
رُمِيتُ مِنَ الْبَلْوَى بِأَكْثَرٍ مِنْ صَبْرِي
وَقَوْلُهُ :

[مديد]

مَنْ لَصَبَ فَوْقَ فَرْشِ زُنَى أَبَدًا فَبُرْؤُهُ يَنْتَكِسُ
جَفَنُهُ بِالْأَمْعِ مُنْطَلِقٌ وَكَرَاهُ عَنْهُ مُحْتَبَسُ
جَهْلُ الْعُدَالِ مَوْضِعُهُ فَهَدَاهُمْ نَحْوَهُ النَّفْسُ

(١) الميل : ما يكتحل به .

الترجمة الرابعة

[الماكيني]

الأستاذ المُتَفَنُّ أَبُو الْحَرَمِ مَكِّي بْنُ زَيْنَانَ الْمَاكِينِي^(١)، من
ماكسين، قاعدة «الخابور»، من أعمال سنجار. ذكر المؤرخون أنه كان
ضَرِيرًا. اُشْتَغَلَ بِفُنُونِ الْعُلُومِ / وَرَحَلَ فِي طَلَبِهَا، فَقَرَأَ مَدَّةً يَبْدَادُ [406]
وبالموصل، وَرَحَلَ إِلَى الشَّامِ وَغَيْرِهَا. واشتغل بكثير من المعارف،
وَأَسْتَقَرَّ بِالْمَوْصِلِ مُقَرَّنًا لِلْعَرَبِيَّةِ وَغَيْرِهَا، إِلَى أَنْ مَاتَ بِهَا فِي شَوَالِ سَنَةِ
ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ.

وَقَفْتُ عَلَى تَرْجُمَتِهِ فِي «تَارِيخِ ابْنِ الْأَثِيرِ^(٢)» وَ «تَارِيخِ ابْنِ
السَّاعِي^(٣)» وَ «تَارِيخِ إِرْبِلِ^(٤)» وَتَلَخَّيْتُهَا:

أَن شَعْرَهُ كَانَ دُونَ عُلُومِهِ. وَكَانَ عَمَّاهُ مِنْ جُدْرَى أَصَابَهُ فِي صَبَاهُ^(٥).
وَأَحْسَنَ مَا أَنْشَدُوهُ لَهُ قَوْلُهُ:

(١) التكملة من معجم الأدباء، ونكت الهديان. وبغية الوعاة.

(٢) هو الكامل في التاريخ لأبْنِ الْأَثِيرِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ
ابْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الشَّيْبَانِيِّ الْجَزْرِيِّ. الملقب ببغز الدين، المتوفى سنة
٦٣٠ هـ. بدأه مؤلفه بأول الزمان وانتهى فيه إلى آخر سنة ٦٢٨ هـ. منه طبعات
مختلفة، إحداها وهي أحسنها، التي طبعت بمدينة ليدن (١٨٥١ - ١٨٧١) في
اثنى عشر مجلداً، منها مجلدان للفهارس.

(٣) انظر الحاشية (رقم ٣ ص ٥) من هذا الكتاب.

(٤) انظر الحاشية (رقم ١ ص ٢٩) من هذا الكتاب.

(٥) العبارة في «النكت»: «أنه أضر بأخوة».

[دافر]

إذا أحتاج التَّوَالُ إلى شَفِيعٍ فلا تَقْبَلُهُ وَأَنْتَجُ^(١) قَرِيرَ عَيْنٍ
إذا عَيفَ التَّوَالُ بِفَرْدٍ^(٢) مَنْ فأُولَى أَنْ يُصَافَ بِمَتْنَيْنِ

وقوله :

[كامل]

لك منزلٌ في القلبِ غيرُ^(٣) مُذَالٍ كمراتيع الأرام والآجالِ
لم يَغْفُهُ العَهْدُ القَدِيمُ وكم عَفَّتْ^(٤) دارٌ بمرَّ جنائبٍ وشمالِ

وقوله :

[دافر]

إذا ما كُنْتَ لَا تَرْعَى حُقُوقًا لإخوانٍ هُمُ رَفَعُوا مَنَارَكَ
[46 هـ] / وَتُلْزِمُ كُلَّ حِينٍ أَنْ تُرَاعَى وَلَا يَنْسَى أَخُو وَدِّ مَزَارِكَ
وَتَقْطَعُ دَهْرَنَا تَبْهًا وَعُجْبًا وَتَأْتِي دَائِمًا إِلَّا أُخْتِيارَكَ
فَزَادَكَ - مَا بَقِيَتْ - - اللَّهُ بُعْدًا وَلَا أَذْنَى عَلَى حَالٍ دِيَارَكَ

وقوله :

[طویل]

على البابِ عبدٌ يُطلبُ الإِذْنَ صَدَّه تأذُّبه^(٥) لَا أَنَّ نُعْمَاكَ تُحْجَبُ
فَإِنْ كَانَ إِذْنٌ فَهُوَ كَالْخَيْرِ دَاخِلٌ عَلَيْكَ وَإِلَّا فَهُوَ كَالشَّرِّ يَذْهَبُ

(١) الرواية في معجم الأدباء ، والنكت : « نضج » .

(٢) في المعجم ، والنكت : « لفرد » .

(٣) المذال : المهان .

(٤) الفعل « عفا » يستعمل لازماً ومتعدياً .

(٥) الرواية في معجم الأدباء : « قاصداً » به أدباً .

وَوَلَّيْتُ بِحَفَظِ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ، وَأَحْتَجْتُ مُرَّةً إِلَى طَلَبِ الْإِذْنِ عَلَى غَيْرِ
الدين ابن الشيخ^(١)، نائب السلطنة بالديار المصرية، فكتبتُ إليه :

[مطلع البيط]

مَاذَا تَرَى فِي دُخُولِ مَنْ لَا يَرُومُ شَيْئًا سِوَى الدُّخُولِ
تَحْمِيلِ جَاهٍ وَكَفِّ بَاغٍ وَالْأَمْرِ لِلَّهِ فِي الْقَبُولِ
نَفْرَجٍ فِي الْحَالِ حَاجِبُهُ وَقَابِلٍ بِمَا يَلِيقُ بِمَكَارِمِهِ ، وَجَمَلٍ يَسْتَحْسِنُ
« وَالْأَمْرُ لِلَّهِ فِي الْقَبُولِ » وَيَكْرَرُهَا .

(١) هـ الأمير فخر الدين يوسف ابن الشيخ صابر الدين محمد الزاهد،
العابد . وكان مقتل فخر الدين سنة ٦٥٧ هـ . ووفاته أبيه سنة ٦٥٢ هـ . (انظر
النجوم الزاهرة) .

الترجمة الخامسة

[ابن نوفل]

[47^{هـ}] الأديب الحبيب أبو المحاسن / الحسن بن نوفل الحلبي، من بيت مشهور في حلب إلى الآن. ذكره ابن العديم في تاريخها، وأخبر أنه ممن يُنسب إلى الكتابة والرياسة، وأنه مات ببلده سنة ثلاث وستمائة. وأحسن ما أنشده من شعر قوله :

[كامل]

مَنْ سَاءَ أَنْ بَاتَ فِي أَسْرِ الْهَوَى قَلِقَ الْجَوَانِحَ دَائِمَ الْأَمَاقِ
فَلَقَدْ غَدَوْتُ وَقَدْ سَبَتْنِي أَثْنَيْنِ أَوْ أَتْرَاكَ مَشْدُوداً أَشَدَّ وَثَاقِ
هَا مُهْجَتِي فَلَتَفْعَلِ الْأَحْدَاقُ مَا شَاءَتْ بِمَحْمُولٍ عَلَى الْأَحْدَاقِ
وَتَأَقَّيْتُ مِنْ بَعْضِ أَقَارِبِ هَذَا الْمَذْكُورِ أَنَّهُ كَانَ جُنْدِيًّا مُخَالِطًا
لِلْمُلُوكِ، وَأَنَّهُ قَالَ فِي بَعْضِ الْوَلَاةِ :

[منرج]

يَا مُظْهِرَ الْعَقْلِ فِي وِلَايَتِهِ كَيْفَ وَمَا زِلْتَ ظَاهِرَ التَّرَقِّ
لَا تَسْتَقِرُّ الزَّمَانُ أَجْمَعَهُ مِنْ عُظْمٍ مَا قَدْ حَمَلْتَ مِنْ قَلَقِ
مُقَدِّمًا مَنْ يُرَى تَأَخَّرَهُ مُؤَخَّرًا مَنْ يَفُوزُ بِالسَّبْقِ
وَوَضْعُكَ الشَّيْءَ غَيْرَ مَوْضِعِهِ يَشْهَدُ عِنْدَ الْأَنَامِ بِالْحَقِّ
مَعَ الَّذِي تَقْتَضِي الْفِرَاسَةُ مِنْ تَصْغِيرِ رَأْسٍ وَالطُّوْلُ فِي الْعُنُقِ

/ وأنشدني له بعضُ أدباء حلب قصيدةً في خِتانٍ، اخترتُ [47 ب]
منها قوله :

[زافر]

خِتانٌ فيه بالكرم اعتبارُ وبالشمع المنير وبالبراع
جرى دمه لنا شققاً مُذاباً لدى بذْرِ تَلَقَّع بالشُعاع
أنى ظنيماً وأبدى صبرَ ليثٍ بضنكٍ فيه ذمُّ أخو الدفاع
وكتب إلى وزير حلب ابن التوصل المشهور بالجود :

[بسيط]

يا مَنْ أَمَالَ الوري طراً إلى حلبِ بالجود وأُخْلِقَ المألوف والأدبِ
لا زِلْتَ في نِعمةٍ يَقْضِي الزمانُ بها أَصمَّ أَعْمَى بلا همٍّ ولا نَصَبِ
ولا شكوتُ بما أَشْكُو إليك به الفقر والشيب والتزويج والجربِ
وعرّفه أنه تزوج امرأةً أكتأب بها وهو على هذه الحال ، وأنه
لا يَمنعه من طلاقها الذي لا يُريحه غيرُه إلاَّ عدم الصّدق. فوجّه إليه
بصداق المرأة وما يشتري به جارية، وما يُنفقه عليها، ويُعاني به الشيب
بالخضاب، والجرب بالأدوية والأغذية، فقال فيه :

[مديد]

وَصَلِ الموصولُ كُلُّ عَلا بِكَ يا مَنْ لا نَظيرَ لَهُ
/ لك - دون المبتلى حسداً - آخرُ قد زان أوَّلَه [48 هـ]

وسمّاحٌ ناهضٌ وله خُلِقَ في النَّاسِ أَسْفَلُهُ
 وَكَفَاهُ أَنْ يَذُوبَ جَوًى كُلَّمَا أَصْبَحَتْ تُحْمِلُهُ
 وَيَذُوقُ الْمَوْتَ مِنْ كَمَدٍ كُلَّمَا حَازَيْتَ مَنْزِلَهُ
 وَالْوَرَى دَاجٍ وَمُلْتَفَتٍ وَسَوَّوْلٍ مَدَّ أَنْعَمَلَهُ

الترجمة السادسة

[عبد المنعم]

الفقيه أبو الفضل عبد المنعم بن عبد العزيز الإسكندراني^(١).

وقفت على ترجمته في « تاريخ ابن الأثير » و « تاريخ ابن الساعي »
ووجدت الأسمد بن يعرب شيخ علماء الإسكندرية مليئاً بأخباره ،
فلخصتُ من جميع ذلك أنه تفقه بالإسكندرية على مذهب مالك ،
ورحل إلى بغداد فتأدب ولقي الفضلاء . ولم يزل يأخذ نفسه بقول
الشعر إلى أن صدر له مثل قوله :

يا ساحرَ الطرفِ ليلي ما له سحرُ وقد أضُرَّ بجفني بمدك السهرُ

/ولست أدري وقد صورتُ شخصك في قلبي المشوقِ أشمسُ أنت أم قر [48 هـ]
ما صور الله هذا الحسن في بشر وكان يُمكن ألاَّ تبعَدَ الصور
أنت الذي نَعِمْتُ عيني برؤيته لأنها شقيت من بعدها الفكر
أُمرتُ وجداً ومالي منك مَرَحَةٌ وكَم حَذِرْتُ ولم يَنْفَعْنِي الحذر
أستغفر الله لا والله ما خِلَقْتُ عيناك إلا لكي يَفنى بها البشر

وقوله :

[مجزؤه ليرمل]

أي هذا المتجنِّي ما الذي رابك مني

(١) وزاد ابن الأثير وابن الساعي « المعروف بابن النطروفي » .

(٢) في تاريخ ابن الساعي : « خيلت » . وفي الفوات : « مثلت » .

كُلَّ يَوْمٍ مِنْ جَفَائِي لَكَ فَنِّ بِمَدِّ فَنِّ
 بِالَّذِي لَمْ يُغْنِنِي عَنْكَ وَقَدْ أَغْنَاكَ عَنِّي
 لَا تُنْفِصْ عَيْشَةً أَنْتَ لَهَا أَقْصَى التَّمَنَّى
 وَأَفْعَلُ الْخَيْرِ إِذَا اسْطَغْنَتْ وَلَكِنْ دُونَ مَنْ
 فَأَحَقُّ النَّاسِ بِالْإِحْسَانِ مَنْ فَازَ بِمُحْسِنٍ

وقوله في الإخوانات :

(بسيط)

يَأْتِيهَا الْمُتَمَنَّى مَا عَدَاهُ أَفَقٌ مِنْ سَكْرَةٍ لَسْتَ مِنْهَا صَاحِبِي الْفِكْرِ
 وَخُذْ مِنَ الذَّهْرِ مَا أَعْطَاكَ مُقْتَنِعًا بِالصَّفْوَةِ طَوْرًا وَمَزْجًا مَعَ الْكَدْرِ
 مُنْفِصُ الْعَيْشِ مَنْ لَا يَرْضَى أَبَدًا حَالًا وَلَمْ يُلَفَّ إِلَّا طَامِعِ الْبَصَرِ
 لَوْ أَنَّهُ صَارَ حَيْثُ الْمَجْدُ مَنْزِلُهُ لَظِلُّ ذَا طَمِعٍ فِي هَالَةِ الْقَمَرِ
 فَلَا صَنِيمَةَ إِلَّا وَهِيَ ضَائِعَةٌ فِيهِ وَلَيْسَ عَلَى وَهْنٍ بِمُضْطَرِّ
 وَكَيْفَ تَلْقَاهُ ذَا شُكْرِ اصْصَاحِهِ مَنْ لَيْسَ يَبْرُحُ غَضْبَانًا عَلَى الْقَدْرِ
 وَوُجْهَهُ مِنْ بَعْدِ دَرَسُو لَّا إِلَى يَحْيَى الْمَيُورَقِي^(١) بِإِفْرِيقِيَّةَ، فَرَجَعَ بَعِثَرَةَ
 آلَافَ دِينَارٍ، فَفَرَّقَهَا فِي أَهْلِ وَدَّهِ وَمَعَارِفِهِ، وَمَاتَ فَقِيرًا بِمَارِسْتَانَ بَعْدَ دَادٍ
 فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسِتَّمِائَةِ .

(١) هو يحيى بن غانية الميورقي الناصر ، استقل بإفريقية فترة . قال
 عبد الواحد المراكشي في كتابه المعجب : « ولما كانت سنة ٦٠١ هـ تجهز أمير
 المؤمنين أبو عبد الله في جيوش عظيمة وقصد بلاد إفريقية ، وقد كان الميورقي يحيى
 ابن غانية قد استولى عليها ، هيا له ذلك غفلة الموحدين عنه واشتغال أمير المؤمنين
 أبي يوسف بغزو الروم بالأندلس » .

الترجمة السابعة

[السلي]

القاضي الأديب أبو حفص عمر بن عبد الله بن [محمد بن عبد الله بن]^(١)
عمر السلمي القاضي .

وقفت على ترجمته في « تاريخ ابن عمر »^(٢) و « معجم الشُّنْدِي »^(٣)
و « معجم والدي » و « خلاصة الإبريز لمحمد بن عبد العزيز »^(٤) فلتخصت
من ذلك : أنه كان فقيهاً عالماً ، وفي النظم والأدب أندراً عالماً . جل
بين قومه بمدينة فاس / مقدارُهُ ، وقُضيت بها في الجاه والمال أوطاره ؛ [496]
إلى أن كان هنالك من أهل الفتيا ، ثم صار من جلساء أصحاب الأمر
وأرباب العليا ؛ ثم ترقى إلى الخطابة والقضاء ، وصار ذا إبرام وإمضاء .
ومن المشهور عنه في قضائه العدل في الأحكام ، وقلة التزق عند اختلاف
الخصام . وكان في غاية من الظرف ، إذا أقبل مُثِمَّت رائحة الطيب منه

(١) الإضافة من أزهار الرياض (٢ : ٣٦١) . وانظر النكلة (ت
١٨٣١) وصلة الصلة (ت ١٣٠) وجذوة الاقتباس (ص ٢٨٦ - ٢٨٨)
وزاد المسافر (ص ١٠١ - ١٠٢) ونفح الطيب (٤ : ٣٢٥) - إلا أن المقرئ
نسبه خطأ إلى قرطبة - ورحلة العبدري (مخطوطة الأسكوريال ص ١٤) .
ورفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة - وهو شرح لقاضي غرناطة أبي القاسم
محمد بن أحمد بن محمد الحسني البني على مقصورة أبي الحسن حازم بن محمد بن
حسن بن حازم التي عارض بها مقصورة ابن دريد (١ : ١٠٠ - ١٠١) .

(٢) انظر الحاشية (رقم ١ ص ٤٣) من هذا الكتاب .

(٣) انظر الحاشية (رقم ٢ ص ٤٠ م) من هذا الكتاب .

(٤) ذكر حاجي خليفة كتاباً بهذا الاسم فقال : « خلاصة الإبريز :
تذكرة للملك العزيز ، في العقائد » . ونسبه لسيف الدين أبي الحسن على الأمدى
المتوفى سنة (٦٣١ هـ) .

على بُعد ، وإذا غُسلت ثيابه لا يكاد يُفارقها . وكان منزله كأنه الجنة ، حتى
وَجَدَ فِيهِ أَعْدَاؤُهُ مَطْمَئِنًا ، وَرَفَعُوا لِلْمَنْصُورِ ^(١) أَنَّهُ غَيْرُ حَافِظٍ لِلنَّامُوسِ
الشرعي بكثرة تغزله وأشتهار مُقطعاته وأنهما كهُ في المشق . ووافق
ذلك أن رمى ابنُ أخٍ له يَدَهُ في أُمْرَأَةٍ وَغَصَبَهَا عَلَى الدُّخُولِ لِمَنْزِلِهِ ، وَشَهِدَ
بذلك عند أبي موسى بن رُمَّانَةَ ، حَافِظِ فَارِسَ ، جَمَاعَةٌ . فَأَمَرَ بِإِحْضَارِ
المذكور بعد صلاة الصُّبْحِ وَضَرَبَ عُنُقَهُ . وَطَلَعَ الْقَاضِي لِيَتَكَلَّمَ فِيهِ
[504] / وَقَدْ بَلَغَهُ أَنَّهُ مَتَمَفِّفٌ ، فَقِيلَ لَهُ فِي الطَّرِيقِ : إِنَّهُ قَدْ فَاتَ الْأَمْرَ . فَرَجَعَ .
وَكُتِبَ فِيهِ الْحَافِظُ وَأُعْلِمَ أَنَّ قَهْمَاءَ فَارِسَ أَجْعَمُوا عَلَى تَأْخِيرِهِ عَنِ الْإِمَامَةِ
وَالْخَطَابَةِ وَوَلَّوْا غَيْرَهُ ، حَتَّى يَصِلَ الْإِذْنُ الْعَالِي إِمَامًا بِاسْتِقْرَارِ الثَّابِتِ
أَوْ بَتَعْوِضِهِ . فَوَصَلَ الْأَمْرُ بِوَصُولِ أَبِي حَقِصٍ إِلَى الْحَضْرَةِ . فَاجْهَلَ
مَكَانَهُ ، وَلَا صَغُرَ شَانَهُ .

وَوَلَّاهُ الْمَنْصُورُ قِضَاءَ إِشْبِيلِيَّةَ . فَشُكِرَتْ فِيهَا سِيرَتُهُ ، وَحُمِدَتْ
سَرِيرَتُهُ . وَمَاتَ بِهَا وَهُوَ قَاضٍ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسِتِّمِائَةٍ ^(٢) .

(١) مر التعريف به في الحاشية (رقم ١ ص ٣٤) من هذا الكتاب .

(٢) في وفاته خلاف . قال المقرئ في أزهار الرياض نقلًا عن ابن
فرقد إن وفاته كانت سنة اثنتين وستمئة بإشبيلية وهو يتولى قضاءها . وقال ابن
الزبير في صلة الصلة : « ثم ولي قضاهُ إشبيلية ثم آخر وبقى بها ثم أعيد للخطة
واستمر إلى أن مات سنة ٦٠٤ هـ . ذكره ابن خليل وروى عنه وصحبه وروى عنه
أبو جعفر بن فرقد وأبو مروان الباجي وغيرهم . وذكره الشيخ في الذيل وروى في
وفاته » .

وله موشحات مشهورة يُفَنِّي بها في الأفطار ، منها :
 حُسَّانَةٌ^(١) رَخِيمةٌ عَانَقَتْ منها البانَه
 والتَّقَى الرَّجْرَاجَ وَاشْرَقَ لِحُسَّانَه
 ومما هو داخل في « كنوز المعاني » قوله :

[وافر]

هُمْ نَظَرُوا الواحظَهَا فَهَاوُوا وَتَشْرَبُ عَقْلَ شَارِبِهَا الْمُدَامُ
 يَخَافُ النَّاسُ مُقْلَتَهَا سِوَاهَا أَيْذَعِرُ قَلْبَ حَامِلِهِ الحُسَامُ
 سَمَا طَرَفِي إِلَيْهَا وَهُوَ بِالْكِ وَتَحْتَ الشَّمْسِ يَنْسَكِبُ الْعَمَامُ
 وَأَذْكَرَ قَدْهَا فَأُنُوحُ^(٢) وَجَدَا عَلَى الْأَغْصَانِ تَنْتَدِبُ الْحَمَامُ
 /وَأَعْقَبَ يَنْبُهَا فِي الصَّدْرِ عَمَّا إِذَا غَرُبْتُ^(٣) ذُكَاةً أَيْ الظَّلَامُ
 وقد أشتهر في الغرب والشرق قوله :

[وافر]

لَهَا رِذْفٌ تَعْلَقُ مِنْ لَطِيفٍ وَذَلِكَ الرِّذْفُ لِي وَلَهَا غُلُومُ
 يُعَذِّبُنِي إِذَا فَكَّرْتُ فِيهِ وَيُتَعِبُهَا إِذَا رَامَتْ تَقُومُ
 ومن هذه القصيدة :

[وافر]

أُعِذُّكَ يَا سُلَيْمِي مِنْ سُلَيْمٍ قَتَلَتْ فَتَاهُمُ وَهُوَ الزَّعِيمُ

(١) الحسانة : الحسنة . وظاهر أنه يريد بها مسماة بهذا الوصف .

(٢) في أزهار الرياض (٢ : ٣٦٦) : « شوقاً » مكان « وجداً » .

(٣) في أزهار الرياض : « اغتربت » . وذكاة : اسم الشمس ، معرفة

لا ينصرف ، ولا تدخلها الألف واللام .

أَمَّا لَكَ طَالِبُ يَتَرَاتِ قَتْلِي إِذَا قَتَلَ الْفَرَامُ فَلَا غَرِيمَ
وحضر يوماً معه أبو بكر بن ميمون وأبو العباس السكوراني^(١).
فقال السكوراني :

[كامل]

مَا زِلْتُ أَضْرِبُ بِالْقَنَا الْمُنَادِ حَلَقَ الدَّرُوعِ وَأَنْفُسَ الْحُسَادِ
ثم قال ابن ميمون :

[كامل]

وَحَسِبْتُ أَنَّي لَا أَرَا عُلُوحَاتٍ حَتَّى يُبْلِغْتُ بِسَطْوَةِ الْأَحْقَادِ
فقال أبو حفص :

[كامل]

مَنْ لَمْ يَبْتَ وَالْبَيْنُ يَصْدَعُ قَلْبَهُ لَمْ يَذَرِ كَيْفَ تَقَعَتْ الْأَكْبَادُ
ولما قال فيه أبو العباس السكوراني :

[د]

نَبِغْتُ عَمْرَةَ بِنْتُ ابْنِ عُمَرَ / هَذِهِ فَاعْتَبِرُوا^(٢) إِحْدَى الْعَبَرِ
قُلْ لَهَا عَنِّي إِذَا مَا جِئْتَهَا / قَوْلُهُ تَتَرَكُ صَدْعًا فِي^(٣) الْحَجَرِ
هَبْنِكَ كَالْخَنَسَاءِ فِي أَشْعَارِهَا / أَوْ كَلَيْلِي^(٤) هَلْ تُجَارِيَنِ الذَّكْرَ

(١) ستأتي ترجمته (ص ٩٨) من هذا الكتاب .

(٢) في أزهار الرياض (٢ : ٣٦٤) : « فلتنعجبوا أم العبر » .

(٣) في أزهار الرياض : « لاقيتها » قوله تترك في الصخر أثر » .

(٤) الخنساء : هي تमाخر بنت عمرو الشاعرة ، ولها ديوان شعر . توفيت

سنة ٢٤ هـ . وليلي ، هي بنت عبد الله الأخيلية ، شاعرة . ولها مع توبة الحميري أخبار . نل في الطبقة الخنساء . وكانت وفاتها سنة ٧٥ هـ .

قال في جوابه :

[متقارب]

نَهَانِي جِلْمِي فَلا^(١) أَظْلِمُ وَعَزَّ مَكَانِي فَلا^(٢) أَظْلِمُ
وَلَا بُدَّ مِنْ حَاسِدٍ قَلْبُهُ بَنُورٌ مَأَثَرُنَا^(٣) مُظْلِمٌ
بَفَانَا الحُسُودُ وَلَسْنَا كَمَا يَقُولُ وَلَكِنْ كَمَا يَعْلَمُ
وَخَرَجَ فِي صَبَاهُ مَعَ شَيْخِهِ أَبِي ذَرِّ النَّحْوِي^(٤) فَأَثَرَتِ الشَّمْسُ فِي
وَجْهِهِ ، وَكَانَ وَسِيماً ، فَقَالَ الْأَسْتَاذُ^(٥) :

[مديد]

وَسَمَتَكَ الشَّمْسُ يَا عُمَرُ وَسَمَةً بِالْحُسْنِ تُعْتَبَرُ
فَقَالَ أَبُو حَفْصٍ :

[مديد]

عَلِمْتُ قَدْرَ الَّذِي صَنَعْتُ فَأَنْثَنْتُ صَفَرَاءَ تَعْتَذِرُ
وَلَمَّا أَنْشَدَ أَبَا يَعْقُوبَ بْنَ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَوْهَّاهَا :

(١) فِي أَزْهَارِ الرِّيَاضِ : « فَلَا » .

(٢) زَادَ الْمُقْرَى فِي الْأَزْهَارِ بَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ :

رَحِمْتَ حُسُودِي عَلَى أَنَّهُ يَقَاسِي الْعَذَابَ وَمَا يَرْجِمُ

(٣) هُوَ مُصْعَبُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ مَسْعُودِ الْحَشْنِيِّ الْأَنْدَلُسِيِّ الْجَيْشِيِّ أَبُو ذَرِّ
ابْنِ أَبِي الرِّكْبِ النَّحْوِيِّ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ ٦٠٤ هـ . (انظر التكملة ت ١٠٩٨ =
وبغية الوعاة للسيوطي) .

(٤) رَوَى الْمُقْرَى الْخَبَرَ فِي النَّفْعِ (٥ : ٢٥٩) فَقَالَ : « وَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ
ابْنُ طَاهِرٍ وَأَبُو ذَرِّ الْحَشْنِيِّ وَالْقَاضِي أَبُو حَفْصٍ بْنُ عُمَرَ ، وَهُوَ إِذْ ذَاكَ وَسِيمٌ .
فَأَثَرَتِ الشَّمْسُ فِي وَجْهِهِ ، فَقَالَ أَبُو ذَرِّ :

وَسَمَتَكَ الشَّمْسُ يَا قَمَرُ سَمَةً فِي الْقَلْبِ تَنْتَثِرُ
فَقَالَ الْآخَرُ :

عَلِمْتُ قَدْرَ الَّذِي صَنَعْتُ فَأَثَرَتِ صَفَرَاءُ تَعْتَذِرُ

[بيط]

الله حَسْبُكَ والتَّشْعُ الحَوَامِمْ تَحْوِي بِهَا سَبْعَةٌ هُنَّ^(١) الْأَقَالِمْ
وَأَتَمَى مِنْهَا إِلَى قَوْلِهِ :

٥١ / يا سامعِينَ أُمَادِيحَ الْإِمَامِ الْأَ فَاجْتَوِ عَلَى رُكْبِ الْإِعْظَامِ أَوْ قَوْمُوا
قَامَ جَمِيعُ مَنْ فِي الْمَجْلِسِ .

وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا أَبْنَهُ الْمَنْصُورِ وَيُهِتِّهِ مَوْقِعَةَ الْأَرْكَ^(٢)
بِالْأَنْدَلُسِ :

[وافر]

أَطَاعَتْكَ الذَّوَابِلُ وَالشَّفَارُ وَلَبَّى أَمْرُكَ الْفَلَكَ الْمُدَارُ
يُشْرَى مِثْلَ مَا أَبْتَهَجَتْ رِيَاضُ وَسَعْدٍ مِثْلَ مَا وَضَحَ النَّهَارُ
وَفَتَحَ مِثْلَ مَا أَنْفَتَحَتْ كِمَامُ وَشَقَّتْ عَنْ صُدُورِ مَهْمَا^(٣) صِدَارُ
وَأَمَالَ كَمَا مُدَّتْ ظِلَالُ وَأَفْعَالَ كَمَا مُدَّتْ بِحَارُ

(١) فِي الْأَزْهَارِ : « تَغْزُو بِهَا سَبْعَةٌ وَهِيَ . . . »

(٢) الْأَرْكَ : حَصْنٌ مَنِيعٌ بِمَقْرِبَةٍ مِنْ قَلْعَةِ رَبَاحٍ أَوَّلِ حَصُونِ أَدْفُونِشِ
بِالْأَنْدَلُسِ . وَهَنَّاكَ كَانَتْ وَقْعَةُ الْأَرْكَ عَلَى صَاحِبِ قَشْنَالَةٍ وَجُمُوعِ النَّصَارَى
عَلَى يَدِ الْمَنْصُورِ يَعْقُوبَ بْنِ يُونُسَ سَنَةِ ٥٩١ هـ . (انْظُرْ صَفْحَةَ جَزِيرَةِ
الْأَنْدَلُسِ) .

(٣) الصِّدَارُ : الْقَمِيصُ الصَّغِيرُ ، وَالذَّرْعُ الْقَصِيرَةُ .

وأعلامٌ بنصرك خافقاتٌ لها في كُلِّ جَوٍّ مُسْتَطَارٌ
لِيَهْنِي أَرْضَ أُنْدَلُسَ بُدُورٌ مِنْ السَّاءِ لَيْسَ لَهَا سِرَارٌ

ومنها في وصف الروم :

وكم راءوا الفرارَ من الرِّزَايا ولكن أين من أَجَلٍ فِرَارُ
تُدار عليهمُ حُمُرُ العَنَايا بكأسٍ فيه عَقْرٌ^(١) لَا عُقَارُ
إِذَا مَا اللَّيْثُ أَصْبَحَ فِي مَحَلِّ فَمَا لَطَرِيْدَةٌ فِيهِ قَرَارُ

(١) العقر : النحر . يريد : الموت قتلاً .

الترجمة الثامنة

[الكوراني]

[٥٢] الأديب الجليل أبو العباس / أحمد بن عبد السلام الكوراني^(١).

وقفتُ على ترجمته في « تاريخ ابن عمر » و « تاريخ ابن نجيل »^(٢)
و « خلاصة الإبريز لابن عبد العزيز » و « معجم والدي » و « معجم
الشُّقندي ». وتلخيص ذلك أنه من تأدلا^(٣)، عمل مشهورين مرَّأكش
وفاس . وقومه « كوراية » برابريتهم أهلُ المغرب يزعمون أنهم
يهود . وقد استطرد لهجاء بني الملجوم أعيان فاس وعليتهم^(٤) في قوله :

(١) في أزهار الرياض (٢ : ٣٦٤) وزاد المسافر (٧ - ٩) ونفع الطيب
(٥ : ٢٢٨) ووفيات الأعيان (٢ : ٤٩٤) والمقتضب من تحفة القادِم : « الجراوى » .
وهو على هذا منسوب إلى « جراوة » بالضم : موضع بإفريقية بين قسنطينة
وقلعة بني حماد . ولكن المؤلف هنا نسبته كما سيأتى بعد قليل إلى قبيلة « كوراية »
من البربر .

وقد ذكر الأستاذ محمد المنون في كتابه « العلوم والآداب والفنون على عهد
الموحدين » أن ابن عذارى في كتابه البيان العرب أورد للجراوى شيئاً من شعره .
وذكر أن هذه المخطوطة فريدة يحتفظ بها الأستاذ كولان بالرباط .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن نجيل . وله كتاب في تاريخ الدولتين :
الموحدية والمفضلية . (انظر دليل مؤرخ المغرب الأقصى) .

وانظر زيادة في التعريف به (ص ١٥٨) .

(٣) الذى في معجم البلدان « نادلة » وعرفها ياقوت بأنها من جبال البربر
بالمغرب قرب تلمسان وفاس .

(٤) العبارة في أزهار الرياض : « وكان أبو العباس الجراوى المذكور
هجاء ، حاضر البادرة ، سريع الجواب . ومن أغرب ما صدر عنه في ذلك أنه
هجا قبيلة بني غفجوم استطراداً بهجو أهل فاس وقاضيه ابن الملجوم ، ولكبير
البيت الشهير الأصالة » . ثم أورد له أبياتاً ستة .

[كامل]

يَا بْنَ السَّيْلِ إِذَا مَرَرْتُ^(١) بِتَادِلَا لَا تَنْزِلَنَّ عَلَى بَنِي غُفْجُومٍ
قَوْمٌ طَلَوْا وَاطْنُبُ^(٢) السَّاحَةِ بَيْنَهُمْ لَكِنَّهُمْ نَشَرُوا لِوَاءِ اللُّؤْمِ
يَا لَيْتَنِي مِنْ غَيْرِهِمْ وَلَوْ أَنَّنِي مِنْ أَهْلِ^(٣) فَاسٍ مِنْ بَنِي الْمَلْجُومِ
وَطَرَاهُ^(٤) شَاعِرٌ بِيَرَاءَةٍ فِيهَا آيَاتٌ، فَكُتِبَ لَهُ عَلَيْهَا :

[غلغ البيط]

يَا مَنْ يُطَرِّي لِمَنْ يُطَرِّي أَسْرَفْتُ وَاللَّهِ فِي التَّمَدُّي
أَنَا أَطَرِّي الْأَنَامَ طُرًّا وَأَنْتَ تَبْنِي التَّوَالِ عِنْدِي
فلما وقف الشاعر على ذلك زاد بعده :

/ نُسِبْتُ لِلْمُسْلِمِينَ ظُلْمًا وَكَانَ شَيْخَ الْيَهُودِ جَدِّي [52b]

وهو من شيوخ أدباء المغرب . رُزِقَ طَوْلَ الْعَمْرِ وَالْجَاهِ وَمُجَالَسَةَ
الْخُلَفَاءِ . فَأُولَ مِنْ جَالِسِهِ مِنْهُمْ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ^(٥) ، ثُمَّ جَالَسَ أَبَا يَعْقُوبَ^(٦) ،

(١) فِي الْأَزْهَارِ : « نَزَلْتُ » . وَبَنُو غُفْجُومٍ : قَبِيلَتُهُ .

(٢) فِي الْأَزْهَارِ : « ذَكَرَ » .

(٣) فِي الْأَزْهَارِ : « مِنْ أَرْضِ » .

(٤) طَرَّى وَطَرَّى ، بِمَعْنَى . وَفِي زَادِ الْمَسَافِرِ (ص ٨) : « وَاسْتَجْدَاهُ
شَاعِرٌ بِقَصِيدَةٍ فَوْقَ فِي أَسْفَلِهَا » ثُمَّ ذَكَرَ الْبَيْتَيْنِ ، إِلَّا أَنَّهُ أَثْبَتَ « يَجْدِي »
و « أَجْدِي » مَكَانَ « يَطَرِّي » وَ « أَطَرِّي » .

(٥) هُوَ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوَيْ . نَسَبُهُ إِلَى كُوَيْبَةِ ، مِنْ قِبَائِلِ الْبُرَيْرِ -
مُؤَسِّسِ الدَّوْلَةِ الْمُؤْمِنِيَّةِ « الْمُوحِدِينَ » فِي الْمَغْرِبِ . وَلِدَ سَنَةَ ٤٨٧ هـ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ
سَنَةَ ٥٥٨ هـ .

(٦) هُوَ أَبُو يَعْقُوبَ يَوْسُفَ بْنِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ ، مِنْ مُلُوكِ الْمُوحِدِينَ . وَلِيَ
بَعْدَ وَفَاةِ أَبِيهِ سَنَةَ ٥٥٨ هـ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ ٥٨٠ هـ .

ثم جالس المنصور^(١)، وصنّف له كتاب « صفوة الأدب » المشهور
بـ « حماسة الكوراني^(٢) » .

ولما احتيج لرجل عامل عارف يجالس ابن مُنقذ^(٣)، رسول صلاح
الدين بن أيوب الواصل من المشرق، وقع الاختيار عليه، فمّا أُتيح
لأحد مجالسته سواء. ثم جالس الناصر^(٤) وحضر معه على فتح المهديّة^(٥)،
وأنصرف في خدمته إلى الحضرة، ومرض الناصر فنهأ بقصيدة أولها:
[خفيف]

أطلع الدهرُ منك بدرًا مُنيرًا ملأ السَّبعةَ الأقاليمَ نُورًا
ثم مات سنة ثلاث وستمئة^(٦) .
وكان يقول في آخر أيامه :

نَمَسًا لطول العمر الذي أخرني لمعاشره هؤلاء الأندال ! وعهدى
بالخليفة عبد المؤمن يقول لى فى جبل الفتح : يا أبا العباس ، إِنَّا نُباهى
بك أهل الأندلس .

(١) انظر الحاشية رقم (١ ص ٣٠) من هذا الكتاب .

(٢) قال ابن خلكان (٢ : ٤٩٤) : « صفوة الأدب وديوان العرب لأبي
العباس الجراوى . وهو مجموع يحتوى على فنون الشعر على وضع الحماسة لأبي تمام
الطائي . وهو عند أهل المغرب كالحماسة عند أهل المشرق » .

(٣) هو أبو المظفر أسامة بن مرشد بن على بن مقلد بن نصر بن منقذ
الكناني الكلبي الشيزري المتوفى سنة ٥٨٤ . (انظر وفيات الأعيان) .

(٤) انظر الحاشية رقم (١ ص ٣٣) من هذا الكتاب .

(٥) المهديّة : مدينة بإفريقية بينها وبين القيروان مرحلتان . (انظر معجم
البلدان) .

(٦) هذا رأى المؤلف . وذهب غيره من ذكرناهم قبل أن وفاته كانت سنة ٦٠٩هـ .

وقال في ابن / خِيَارِ الْجَيَانِي^(١) الذي سَمِيَ بِابْنِ عَطِيَّة^(٢) وزير [هـ 53]
عبد المؤمن وبلغ عنده الغاية في الجاه بعد ذلك :

[متنارب]

أَيُّ ابْنِ خِيَارٍ بَلَغَتْ الْمَدَى وقد يُكْسَفُ الْبَدْرُ عِنْدَ التَّامِ
فَأَيْنَ الْوَزِيرُ أَبُو جَعْفَرٍ وَأَيْنَ الْمُقَرَّبُ عَبْدُ السَّلَامِ
وكان عبد السلام الكومي^(٣) قد ولي الوزارة بعد أبي جعفر ، فلم
تمر به الأيام حتى نُكِبَ وَخُنِقَ . فَا كَانَ أَقْصَرُ أَمْرِهِ .
ولما عَظُمَ أَبُو زَيْدِ بْنِ يُوْجَانَ^(٤) فِي وَزَارَتِهِ أَغْرَى الْمَنْصُورَ بِالْكُورَانِي
وَقَالَ لَهُ : إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الشَّعْرِ وَالْهَزْلِ ، وَمَا يَلِيقُ بِمَجَالِسِ الْخِلَافَةِ إِلَّا
أَهْلُ الْعِلْمِ وَالْجِدَّةِ ، فَهَجَرَ . فَلَمَّا نُكِبَ ابْنُ يُوْجَانَ هَجَاهُ فَأَ كَثُرَ . وَتَمَّا
لَيْسَ بِمُقَدِّعٍ مِنْ ذَلِكَ ، قَوْلُهُ :

[ملوبل]

لَقَدْ كُنْتُ تَحْكِي فِي التَّجْهَمِ مَالِكًا وَكَانَتْ بِكَ الْأَحْوَالُ تُحْكِي جَهَنَّمَ
فَمَا أَعْظَمَ الْبُشْرَى بِمَوَدِّكَ خَامِلًا وَغَيْرِكَ قَدْ أَضْحَى التَّبِيهِ الْمُقَدِّمًا

-
- (١) لم يذكره المراكشي بين من وزروا لعبد المؤمن أو كتبوا له .
(٢) هو أبو جعفر أحمد بن عطية . وزر لعبد المؤمن إلى أن قتله في شهر
سنة ٥٥٣ هـ . (انظر المعجب ص ١٩٨) .
(٣) هو عبد السلام بن محمد الكومي ، وكان يدعى المقرب ، لشدة تقرب
عبد المؤمن إياه . وزر لعبد المؤمن بعد مقتل أبي جعفر . واستمرت وزارته إلى أن
أُرْسِلَ إِلَيْهِ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ مِنْ قَتْلِهِ خَنْقًا سَنَةَ ٥٥٧ هـ . (انظر المعجب ص ١٩٨)
ونفع الطيب (٧ : ١١٠ - ١١١) .
(٤) هو أبو زيد عبد الرحمن بن موسى بن يوجان الهتاني . وزر للمنصور
وصدراً من إمارة ابنه أبي عبد الله ، ثم عزل عن الوزارة .

وهو أديب المغرب على الإطلاق في زمانه ، مع ماله من اعتداد
 153 بالنفس والاعتدار في التقصيد . ومن عنوان / ذلك قوله من قصيدة
 يمدح بها المنصور ، ويذكر فتح قفصة^(١) وأهزام الميوق^(٢) :

[بسيط]

عدوكم يحطوب التهر مقصود	وأمركم باتصال النصر موعود
وملككم مستمر ما له أمد	موقت دون يوم الحشر محدود
ألقى على كل جبار كلاكه	كأنه وهو في الأحياء مفقود
وهبه عاش أليس الموت أرحم من	عشر يخالطه هم وتنكيد
أنحى الزمان على الأغرا وأجهدت	في قطع دابرهم أحداثه السود
ونازعهم سيوف الهند أنفسهم	فلم يفدزم عن الهيجاء تغريد
فهم على الترب صرعى مثله عددا	إن كان يقضى بأن الترب معدود
إذا حنى الأسد الغضبان راية	لم يفترس ثعلب فيها ولا سيد

وختمها بقوله :

رضاكم الدين والدنيا وعدلكم
 ظل ظليل على الإسلام ممدود

(١) قصة : بلدة صغيرة في طرف إفريقية من ناحية المغرب من عمل
 الزاب الكبير بالجزيرة . بينها وبين القيروان ثلاثة أيام . (انظر معجم البلدان) .
 (٢) يريد : على بن إسحاق الميوق ، وكان عرب بني هلال ومن انضم إليهم
 قد اجتمعوا على خلع طاعة الموحدين والانصواء إلى على بن إسحاق ، ولقبوه أمير
 المسلمين . ودخل على قصة ودعا للعباسيين . فلما بلغ النبا أبا يوسف أمير
 الموحدين سير إليهم جيشاً سنة ٥٨٣ هـ . وكانت الدائرة فيه على المثلثين . (انظر
 المعجب ٢٧٤) .

دُمْتُ حَيَاةَ بَنِي الدُّنْيَا وَدَامَ لَكُمْ نَصْرٌ وَفَتْحٌ وَتَمْكِينٌ وَتَأْيِيدٌ

وله من قصيدة :

[طويل]

عَصَوَا دَعْوَةَ الْمَهْدَى وَهِيَ سَفِينَةٌ فَأَغْرَقَهُمْ طُفْيَانُهُمْ وَهُوَ طُوفَانٌ

/ ومن غُرِّ قصائده قصيدته في «رياح»^(١) يستميلهم إلى خدمة الأمير : [54هـ]

[طويل]

أَحَاطَتْ بِنَايَاتِ الْعُلَا وَالْمَفَاخِرِ عَلَى قَدَمِ الدُّنْيَا هَلَالُ بْنُ عَامِرٍ
وَزَانُوا سَاءَ الْمَجْدِ عَوْدًا وَبَدَأَةً بِسْمِ الْقَنَاءِ وَالْمُرْهَقَاتِ الْبَوَاتِرِ
هَمُّ الْمَضْرِيَّاتِ الَّذِينَ سُيُوفُهُمْ صَوَاعِقُ بَأْسٍ تَنْتَحِي كُلَّ كَافِرٍ
أَوَائِلُهُمْ فِي الْجُودِ وَالْبَأْسِ غَايَةٌ وَكَمْ تَرَكُوا مِنْ غَايَةٍ لِلْأَوَاخِرِ
وَكَمْ فِيهِمْ مِنْ مِثْلِ كَنْبٍ وَهَاشِمٍ وَكَمْ لَهُمْ مِنْ مِثْلِ عَمْرٍو وَعَامِرٍ
وَكَمْ قَدْ أَقَامُوا مِنْ عُرُوشِ مَوَائِلٍ وَكَمْ قَدْ أَقَالُوا مِنْ جُدُودٍ عَوَاثِرِ
وَمِنْ مَحَاسِنِ صُنْعَتِهِ قَوْلُهُ :

[بسيط]

جَادُوا وَصَالُوا وَصَادُوا وَاحْتَبُوا فَهُمْ مَزُنٌ وَأُسْدٌ وَأَصْقَارٌ وَأَجْبَالٌ
إِنْ سَابَقُوا سَبَقُوا أَوْ حَارَبُوا غَلَبُوا أَوْ يَمَّمُوا وَصَلُوا أَوْ أَمَلُوا نَالُوا
وَقَوْلُهُ :

[بسيط]

غَزَوْا فَا أَمْتَمُوا صَالُوا فَا انْتَفَمُوا كَرُّوا فَا دَفَعُوا فَرُّوا فَا فَاتُوا

(١) رياح ، قبيلة : دعاهم العبيدون ، هم وبني زغبة ، وبني الأبيج ، وبني عدن ، وبني سليم : بني هلال بن عامر ، إلى التزوح إلى المغرب ليناثروا الصنهاجيين من بني المغز . وحين عبر عبد المؤمن إلى الأندلس نفر إليها منهم جمع ضخم . وزاد فيهم أبو يعقوب وأبو يوسف . حتى كثروا هناك . (انظر المعجب ٢٠٥ ، ٢٢٥ - ٢٢٦) .

الترجمة التاسعة

[النسائي]

الحكيم الأديب المتفنن / عبد المنعم بن مظفر النسائي الجلياني . [54هـ]

وقفتُ على ترجمته في كتاب «التريدة للإمام الأصفهاني»^(١) و«تاريخ حلب» وفي «تاج المآجم» وفي «تاريخ بغداد لأبن الدّينشي»^(٢) وفي «تاريخ بغداد» أيضاً لأبن النّجار . فلخصّصتُ من جميع ذلك :

(١) هي خريدة القصر وخريدة أهل العصر ، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن أبي الرجاء حامد بن محمد بن عبد الله بن علي الكاتب الأصبهاني . الملقب بابن أخي العزيز . ولد سنة ٥١٠ هـ . وكانت وفاته سنة ٥٩٧ هـ . وقد طبع منها القسم الخاص بمصر .

(٢) أول من صنف لبغداد تاريخاً هو أحمد بن أبي طاهر البغدادي . وتلاه أبو بكر أحمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ . ثم تلاه أبو سعد عبد الكريم السمعاني صاحب الأنساب والمتوفى سنة ٥٦٢ هـ فذيله . ومن بعده عماد الدين أبو عبد الله محمد المتوفى سنة ٥٩٧ هـ فألف ذيلاً على ذيل ابن السمعاني .

وكذلك ذيله أبو عبد الله محمد بن سعيد المعروف بابن الديبشي الراسطي المتوفى سنة ٦٣٧ هـ . وذكر ما لم يذكره ابن السمعاني (والد ديبي : نسبة إلى «ديبشا» بفتح أوله وثانيه وياء مثناة من تحت ساكنة وطاء مثناة مقصورة : من قرى النهروان والنسبة إليها : ديبشاي وديبشي ، وربما ضم أوله) .

ثم أخذ شمس الدين محمد بن أحمد الحافظ الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ ذيل ابن الديبشي وخصه واختصره في نصفه .

وللحافظ محب الدين محمد بن محمود ، المعروف بابن النجار البغدادي ، المتوفى سنة ٦٤٣ هـ ذيل عظيم على تاريخ الخطيب نفسه جمع فيه فأرعى أيضاً ، يقال إنه في ثلاثين مجلداً .

ثم ذيل على ذيل ابن النجار تقي الدين محمد بن رافع المتوفى سنة ٧٧٤ هـ .

أنه وَلَدَ بِجِلْيَانَةَ^(١) من جهات غَرَ ناطة سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة، واشتغل بالطب والأدب، ورحل إلى المغرب وأشتهر هناك ذِكْرُهُ، وأقام مدة بينداد يمدح ويُخالط الأعيان والفضلاء، ويُطالع كتب الخزان إلى أن تَفَتَّنَ. وأستقرَّ بالشام وصار طبيبَ المارستان السلطاني في السَّفر والحضر، أيامَ صلاح الدين بن أيوب وبعده، إلى أن مات بدمشق سنة ثلاث وستمائة.

ومدح في أول أمره صلاح الدين بمدائح مختصرات، فأعطاه عليها ثلاثمائة دينار مِصْرِيَّة، فحسده أحدُ الحاضرين / وأظهر أستاذًا [55هـ] ذلك في حقِّه، فزاده السلطانُ ثلاثمائة دينارٍ أخرى.

ووقفتُ على ديوان شعره، وأكثره مملوء من السخف والمجون، من نَمَطِ قوله في أبي الوَحْش، الذي كان يتطايب فيه مع أصحابه :
[طويل]

إذا جاءني يوماً نعىُ أبي الوَحْش وأبصرته فوق الرؤوس على النعش

(١) جليانة، بالكسر ثم السكون، وباء وألف ونون : حصن بالأندلس من أعمال وادي آش (عن معجم البلدان). وقال ياقوت : « ومنها عبد المنعم بن عمر ابن حسان الشاعر الأديب الطبيب. كان عجباً في عمل الأشعار التي تقرأ القطعة الواحدة بعدة قواف. ويستخرج منها الرسائل والكلام الحكيم مكتوباً في خلال الشعر. وكان يعمل من ذلك دوائر وأشجاراً وصوراً. سكن دمشق، وكانت معيشته الطب. لقيته ووقفتُ على أشياء مما ذكرته وأنشدني لنفسه ما لم أضبطه عنه. ومات بدمشق سنة ٦٠٣ هـ ».

وعلى الرغم من هذه اللقيا فقد أغفل ياقوت أن يترجم له في كتابه « إرشاد الأريب » واكتفى بما ذكره عنه هنا في معجم البلدان.

وقد جعلوا من نهر «قلوط» غُسله وكفن في كرنشٍ وألحد في حُشٍّ
 وظلَّ لما يلقاه من هول مُنكرٍ وشدةِ ضيقِ القبرِ يضرط كالجنحش
 بذلتُ لصحبي زقاً خمر وقينةً وزخرفتُ داري بالتمارق والقرش
 فإن قيل لي ماذا التكرّم والسخا أقل لهم مات الوضيع أبو الوحش

وقوله يخاطب صديقاً له من أهل الجاه بشير^(١) رغب إليه أبو
 الوحش في أن يُصعبه نحوه كتاباً :

[شرح]

أبا الحسين أستمع مقال فتى عوجل فيما يقولُ فأرتجلاً
 هذا أبو الوحش جاء مُجتدياً أقوم فنوّه به إذا وصلاً
 واتلُ عليهم بحسن شرحك ما أتلوه من أمر شأنه مجلاً
 وخبر القوم أنه رجلٌ ما أبصر الناس مثله رجلاً
 / تنوب عن وصفه شمائله لا يبتغي عاقلٌ به بدلاً
 وهو على خفة به أبداً مُعترف أنه من الثقلَا
 يمت بالثلب والرقاعة والسُ خف وأما ما سواه فلا
 إن أنت فاتحته لتخبر ما يصدرُ عنه فتحت منه^(٢) خلا
 فسمة إن حلَّ خطّة الخسف والهون ورحب به إذا قفلاً
 وسقه الشم إن ظفرت به وأمرج له من لمابك المسلا

[55هـ]

(١) شيرز ، بتقديم الزاى على الراء : قلعة تشتمل على كورة بالشام
 قرب المعرة ، بينها وبين حماة يوم .
 (٢) خلا ، بالمد وقصر للشعر : المتوضاً وحيث تقضى الحاجة .

وقوله ، وهو طيار بالشرق :

[غلغ البيط]

ياساهراً في اقتناء علم
بدون هذا ترى ققيها
والبس من الشهب طيلسانا
وأجلس مع القوم في جدال
إلا صياحا وتفض كتم
فأرى عندهم علوما
يخطب منه مقام محكم
فوسع الكتم ثم عثم
وأعمده في المنكبين وأختم
لا بالبخاري ولا بمسلم
ونظم « لا لا » وقول « لم لم »
أكثر من « لا » و « لا أسلم »

واستحسنوا قوله في الحر :

[طويل]

وصفراء لولا تفحها ومذاتها
من الماء فيها للحباب عمام
ومن آياته المفردة قوله :
لقلت نضار في الأبارق ذائب
وللتور منها في الأكف ذوائب [56هـ]

[بسيط]

قد يُكرّم الفردُ إعجاباً بحسنة
وذكر العِماد الأصفهاني أنه صنف كتاباً سماه بـ « نهج الوضاعة
لأولى الخلاعة »^(١) .

وذكر المؤرخون أنه كان يجلس السلطان صلاح الدين ، فقال له

(١) ذكر حاجي خليفة هذا الكتاب « نهج الوضاعة لأولى الخلاعة »
ونسبه لأبي الحكم عبيد الله بن المظفر الباهلي المتوفى سنة ٥٤٩ هـ .

الفاضل اليَسناني^(١)، ليُنْضَ منه بنسبه :

يا أبا الفضل ، كم بين جليانة وغرناطة ؟ فقال : الذي بين يَيسان
والقُدس . فحَجَل الفاضل وظَهَر ذلك في وجهه^(٢) .

(١) انظر الحاشية (رقم ١ ص ٢٦) من هذا الكتاب .

(٢) وانظر ديوان الفسّاني الجلياني مصورة الجامعة العربية عن الآستانة .
مكتبة أحمد الثالث . كتبت سنة ٨٩٧ هـ .

وقطعة منه تنهى بآخر حرف العين بعنوان : « ديوان الحكم ومعادن الكلم » .
مصورة عن المتحف البريطاني .

تراجم سنة أربع وستائة ست

من المشاركة :

من العراق :

١ - الجمال البغديدي حسين بن أحمد

٢ - أبو محمد جعفر بن محمد الكفرعزي

ومن الشام :

١ - البهاء بن الساعاتي الدمشقي أبو الحسن علي بن محمد بن رستم

المغاربة :

المغرب الأقصى :

١ - أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن

ومن الأندلس :

١ - أبو عمران موسى بن عمران المارتنلي

٢ - أبو الحسن علي بن محمد بن خروف القرطبي

الترجمة الأولى

[البغيدى]

الشاعر الجمال البَغِيدِي حُسين بن أحمد^(١) .

لم أجد ذكره في تاريخ وإنما أخذتُ ترجمته من الحافظ أبي المحاسن
الدمشقي^(٢) ومن أدباء العراق :

/ هو من بُغَيْدٍ ، قرية من قرى الحلة المشهورة بالعراق . [56 هـ]
وأول ما عرفتُ من أمره أنَّي أول ما سافرتُ إلى بغداد بُتُّ ليلة على
شاطئ دجلة في بُستان ، فسمعتُ في هدوء الليل شخصين يُغَنِّيان بهذه
الآيات في أحسن صَوْت وأبدع لحن :

(مجزوء الكامل)

بين العقيق وحاجر أفنيتُ ماءً محاجرِي^(٣)

(١) يظهر أن ياقوت في معجم البلدان أرادَه — أعنى الجمال البغيدى —
عند الكلام على « بغيد » حين يقول : « بغيد ، تصغير بغداد ، في ثلاثة
مواضع ، أحدها من نواحي بغداد فيما أحسب ، كان منها شاعر عصرى يقيم
بالحلة المزبدية والنبل وتلك النواحي . كان جيد الهجاء » . ووفاة ياقوت ، كما هو
معروف ، كانت سنة ٦٢٦ هـ .

(٢) هو أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن أحمد بن محمد بن أحمد .
التكريتي الجلد ، الموصلى الأب ، الدمشقي المولد ، الشهير بالحافظ . وكان له
مشاركة في فنون . وكان أديباً شاعراً . وكانت وفاته سنة ٦٧٣ هـ .

(٣) العقيق : هو في الأصل كل مسيل ماء . قال أبو منصور : وفي
بلاد العرب أربعة أعقة ، منها : عقيق المدينة ، وهو المراد هنا ، لذكر « حاجر »
معه . وحاجر : موضع قبل معدن النقرة . والنقرة : بطريق مكة ، يجيء المصعد
إلى مكة من الحاجر إليه . (انظر معجم البلدان) .

كم لى بذاك المنحنى من طيب عبثٍ ناضر
 أيام أرنع للصبا فى كلّ رَوْصٍ زاهر
 وأرودُ كلِّ غضارة للعبث غير^(١) مُحاذِر
 أحبابَ قلبى غبتمُ وسكتتمُ^(٢) فى خاطرى
 وجفوتتمُ وخیالكم من رَحمةٍ لى زارى
 أنسيتمُ عهدَ الشؤ قِ المُستهام الذّاكر
 وزهدتمُ وغفّتمُ عن ذى غرامٍ ساهر
 كونوا كما شئتمُ ففیکم قد فضحتُ سرّارى
 وعلیکم اقتصرتُ أوا نلُ صَبوتى وأواخرى
 / لا أوحش الله الحى من كلِّ ظنٍّ نافر
 ومن النّصون المائسا ت وكلّ بذرٍ سافر
 ومن النّسیم مُعطرًا ومن النّمام الباکر

[٥٧هـ]

فافترّغاً من هذه المقطوعة إلا وقد كذتُ أخرج عن الوجود طرباً،
 وبقيتُ وقد سرّ بها خاطرى. ثم جعلتُ أبحثُ عن قائلها، فأخبرت
 أنها للجمال البُميدى. وهو صاحب مُقطّعات فى الغرام والمُجون

(١) أرود : أطلب .

(٢) فى هامش الأصل رواية أخرى، وهى : « وحضرتم » .

والهجاء . وأكثر مَسْلَكه في طريقة مَنْصُور الفقيه^(١) . إذا رَمَى
بِرَوْجِه^(٢) قَتَلَ ، كَقَوْلِه في شخص ثَقِيل ، كَانَ يَزُورُ بِثَقِيلٍ آخِرَ يُلْقَبُ
بِالسَّرَاجِ^(٣) :

[غنوف]

مَا كَفَى النَّاسَ مَا بِهِمْ مِنْكَ حَتَّى صَرَتْ نَفْسَاهُمْ وَمَعَكَ السَّرَاجُ
فَإِذَا زُرْتَ لَا تَزُرُ بِمَجَنِّبٍ لَا يَكُونُ الطَّاعُونَ وَالْحَاجَّاجُ

(١) هو أبو الحسن منصور بن إسماعيل بن عمر التيمي المصري الفقيه
الشافعي الضرير . أصله من رأس عين بالجزيرة . وأخذ الفقه عن أصحاب الشافعي .
وله مصنفات في المذهب ، وله شعر جيد سائر ، ومن شعره :

عَابَ التَّفَقُّهُ قَوْمٌ لَا عَقُولَ لَمْ وَمَا عَلَيْهِ إِذَا عَابُوهُ مِنْ ضَرَرٍ
مَا ضَرَّ شَمْسَ الضُّحَى وَالشَّمْسُ طَائِعَةٌ أَلَا يَرَى ضَوْءَهَا مِنْ لَيْسَ ذَا بَصَرٍ
وله :

لِي حِيلَةٌ فِيمَنْ يَنْ مَ وَلَيْسَ فِي الْكَذَابِ حِيلَةٌ
مَنْ كَانَ يَخْلُقُ مَا يَقُولُ فَحِيلَتِي فِيهِ قَلِيلَةٌ
وله أيضاً :

الْكَلْبُ أَحْسَنُ عَشْرَةٍ وَهُوَ النِّهَايَةُ فِي الْخَسَاسَةِ
مَنْ يَنَازِعُ فِي الرِّيَاسَةِ قَبْلَ أَوقَاتِ الرِّيَاسَةِ
وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةٌ سِتٌّ وَثَلَاثَةٌ بِمَصْرَ . (انظر طبقات الفقهاء للشيرازي ،
ووفيات الأعيان) .

(٢) يريد البيتَيْن اللَّائِيْنِ . وَأَنْتَ تَرَى فِيهَا أَوْرَدْنَا لِمَنْصُورٍ أَنَّهُ يَقْتَصِرُ عَلَى
الْبَيْتَيْنِ ، وَكَذَلِكَ فَعَلَ الْبَغِيدِيُّ .

(٣) لَا أَدْرِي هَلْ مِنَ الْإِتْقَالِ أَنْ أَذْكَرَ هُنَا أَنَّ السَّرَاجَ الْوَرَّاقَ الشَّاعِرَ
الْمَصْرِيَّ عُمَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ ، كَانَ مَوْلَدُهُ سَنَةَ ٦٠٥ هـ وَأَنْ وَفَاتُهُ كَانَتْ سَنَةَ ٦٩٥ هـ .
(٨)

وقوله في شخص نازل يُكثر من التيه ، ولا يتكلم أحد في أدب
أو علم إلا قطع حكايته وجمل يحكى :

[سريخ]

يا تائها يا جاهلاً يا قاطعاً كلَّ مقال جاء من قائلٍ
[576] / لا بصبر الناسُ على كلِّ ذا من ذى غلاء كيف من نازلٍ

وقال في شخص رفعه الزمانُ بالأشتغال في بعض الأعمال السلطانية،
وكان يُطمئن في نسبه باليهودية :

[سريخ]

يا ناظرأ في عطفه مُعجباً يَنخل أنْ يبدأنا بالسَّلامِ
والله لو أصبحتَ من هاشمٍ مِن مَعشَرِ سادُوا الوَرى في نِظامِ
ما فيهمُ بمعد أبي جعفرٍ إلّا إمامٌ وارثُ بَنى إمامِ
لم نَحتملْ منك الذى جِئتَه مِن صَلفٍ يُزْرِى بِمَقلِ الكِرامِ
فكيف والسبتُ غدا عِيدَكم عُدُّكمُ أمتى علينا حَرامِ
وأنشدتُ له في طريقة المُجون :

[طربل]

رأيتُ إذا زَيْدٌ على ظَهَرِ أُمردٍ فقلتُ له ماذا الذى أنتَ تَفعُلُ
فقال صغيرٌ ليس يعلمُ صَنعَةً أعلَمُه والأجرُ لى كيف يُدْخِلُ

[منسرح]

جاء على بَنَلَة يُمظَّمُه النَّاسُ وقالوا فتى وأى فتى

فقلتُ مَنْ ذَا؟ فَقِيلَ لِي رَجُلٌ يُلُوطُ لَكُنْ يَبُوسُ مُلْتَفِتًا^(١)
ومن محاسن نوادره: قوله يخاطب أحدَ وزراء بغداد:

[بسيط]

/ قُلْ لِلْوَزِيرِ أَدَامُ اللَّهِ دَوْلَتُهُ يَا أَعْدَلَ النَّاسِ حَالِي كَيْفَ تَلْتَبَسُ [هـ 58]
إِنَّ الْفَلَاحَ وَبِرْدَ ذَوْنِي قَدْ اتَّفَقَا مِنْ فَرْطِ جُوعِهِمَا مَا فِيهِمَا نَفْسٌ
وَإِنْ نَصَرْتُمْ هَذَا الْيَوْمَ بِي فَغَدًا يَعْشَى الْفَلَاحُ وَلَا يَعْشَى بِي الْفَرَسُ
وذكر أنه مات في سنة أربع وستائة.

ثم تذاكرت مع الحافظ أبي المحاسن الدمشقي بعد ذلك في شأنه
فأخبرني أنه عُمر، وانتقل عن المجون والاستهتار إلى طريقة الفقراء،
ولزم الزَّوَايا والرُّبُط، وقال:

[خفيف]

أُرْعِشْتُ كَفْهُ عَلَى الْكَأْسِ حِينًا ثُمَّ قَدْ أُرْعِشْتُ عَلَى الْقَنْدِيلِ
وَحَا مِنْ صَحَائِفِ اللَّهِو مَا أَزُ بَتُهُ فِي صَحَائِفِ التَّنْزِيلِ
وتذاكرت مع العزِّ النُّوَيْ^(٢) فيه، فأخبر أنه ذكره في كتابه في
«مَنْ لقيه من الشعراء» فرَوَى عنه، وأنشدني عنه أبياته التي خاطب بها
الوزير، وقد تقدّمت، وقوله:

[خفيف]

هُوَ مِثْلُ السُّلْطَانِ فِي بِلَدِ النَّيْلِ وَهَذَا عَجْزٌ مِنَ السُّلْطَانِ
قِيلَ عَنْهُ إِنْسَانٌ سَوْءٌ فَمَا عَا يَنْتُ إِلَّا مَرَأَى بِلَا إِنْسَانِ

(١) أى يعطى دبره. (٢) ذكر ابن تغرى بردى واحدا بهذا الاسم
في وفيات سنة (٦٦٠ هـ) فقال: «وفيه توفى الحسن بن محمد بن أحمد بن نجاة
الشيخ الأديب أبو محمد الغنوي الشافعي الإربلي، الملقب بالعز» ثم قال:
«وكان فاضلا في العربية والنحو والأدب وعلوم الأوائل».

الترجمة الثانية

[الكفرعزى]

[58 b] / العالم القاضى أبو محمد جعفر بن^(١) محمود الكفرعزى . من كفر

عزى ، من ضياع إربل .

ذكر عنه مؤرخ إربل أنه كان إماماً فى الفقه الشافعى ، مشاركاً فى العلوم الحديثة والقديمة .

ولى قضاء إربل ومات فى سنة أربع وستائة . وأنشد له :

[رافر]

ولو أئنى كتبتُ بقدر شوقى إليك لضاقَ عن كُتُبى الفضاء

أعللُ فىك رُوحى بالأمانى وأرجو أنْ يطول لك البقاء

وتذاكرت مع الشرف يعقوب الإربلى فى شأنه ، فأثنى عليه ووصفه

بمحفة الروح ولطافة المنزع . وأنشد له :

[مبحث]

أهواك يا بذرُ لكنْ مَنْ لى بقُرْبِ البُذورِ

ولى إليك أشتياقُ وكيف أسلُوسُرورى

ما يبتنا من وصالٍ إلّا الذى فى السطورِ

يَطْنى فيُخرِجه الشَّوْ قُ مِنْ خَبَايا الصدورِ

(١) فى عنوان التوارىخ لابن الساعى : « أبو محمد جعفر بن محمد بن

محمود بن هبة الله » . وقد ذكر المؤلف قبل فى وفيات سنة ٨٦٠٣ من اسمه « جعفر

ابن هبة الله الكفرعزى » ، وهما فيما يبدو شخص واحد . ولكن النقل اضطرب على

المؤلف .

قال : وكان في إربل شخص كثير الإلحاح والأباج والمتابعة ،
 / فأتفق له أن استوزر ، فقال فيه : [59ء]

[بحسب]
 قُولُوا أَحَقًّا سَمِعْنَا أَمْ ذَاكَ يُخْلَقُ زُورًا
 أَضْحَى «النَّصِيبِ»^(١) مُعِينًا فِي مُلْكِنَا وَنَصِيرَا
 إِنْ أَبْصَرْتَهُ لِحَاطِي مُشَاوِرًا وَمُشِيرَا
 بَدْوَلَةٍ كَانَ هَذَا يَوْمًا عَلَيْنَا عَسِيرَا
 فَلَا رَعَى اللَّهُ وَقْتًا قُدِّمَتْ فِيهِ وَزِيرَا
 نَمُوتُ جُوعًا وَلَسْنَا نُنَلِّقُ إِلَيْكَ الْأُمُورَا

قال : وجرى له أن تخاكم عنده شخص جرى متكلّم مع شاب كما
 خُطَّ عِذاره ، فثان الصورة . فجعل القاضي يُقبل على الشاب . فقال له بما
 فيه من القحة : أراك يا قاضي المسلمين تميل إلى هذا الصبي ولا تلتفت إلى !
 فقال القاضي : ذاك لأنني أتيت مجارى الحق من أثناء كلامه . قال :
 لا والله ، بل فتك بألفه ولامه . فخبسه الحاضرون وهموا به . فقال :
 ما على هذا من جناح ، أحمّوه إلى المارستان حتى يتطبّب ، فقد نشف
 دماغه . / فحُمِلَ للمارستان وأُخِلت القضية . ثم أطلقه بعد ذلك . [59ب]
 فكان يلقب بالتاشف . فأضجره الناس ، فهرب إلى الموصل .

(١) كذا . والنصيب : نسبة إلى نصيبين : مدينة من بلاد الجزيرة .

وسهلت الياء للشعر . وإن صح فعل المهبوط على إربل من نصيبين .

الترجمة الثالثة

[ابن الساعاتي]

الشاعر المجيد الشهير المكثر الجليل البهاء بن الساعاتي الدمشقي
أبو الحسن علي بن محمد بن رستم .

وقفت على ترجمته في «تاريخ حلب» و «تاج المعاجم»^(١) . ووقفت
على ديوان شعره في أربع مجلدات^(٢) . وهو مملوء من المحاسن .

وتلخيص أمره : أنه خراساني الأصل، وُلد بدمشق . وكان أبوامه
يشتغل بالساعات التي تلى باب الجامع^(٣) ، فُعرف به .

قالوا: ولم ينشأ بدمشق في زمانه أبدع منه صورة . وبرع في صباه خطأ
وشعراً، ولعباً بالشطرنج والتروذ، وفي الفروسية . نفاظه الكبراء، وهام
[60 a] فيه الجِلَّة، وناداه المُلوك، وجالسه السلاطين / إلى أن قُدِّم على الجميع^(٤) ،
وأُيِّح له ضَرْب طُبولهم، على عادة أهل المشرق .

وجُلَّ مديحه في الساطان صلاح الدين بن أيوب، وبنيه : العزيز^(٥)

(١) وانظر أيضاً : وفيات الأعيان . وشذرات الذهب .

(٢) الذي ذكره ابن خلكان أنه يدخل في مجلدين . وهو غير ديوانه
الصغير الذي سماه مقطعات النيل . ومنه نسخة خطية بدار الكتب المصرية .
وقد طبع بتحقيق الأستاذ أنيس المقدسي .

(٣) الذي في طبقات الأطباء (٢ : ١٨٤) أن أباه محمد هو صاحب
هذه الصناعة .

(٤) في الأصل : « جمع » .

(٥) انظر الحاشية رقم (١ ص ١٤) من هذا الكتاب .

صاحب مصر ، والأفضل^(١) صاحب دمشق، والظاهر^(٢) صاحب حلب .
وله مدح كثيرة في نجم الدين بن مجاور وزير العزيز، وقد تقدمت ترجمته .
ومن المشهور أنه قرأ في أول أمره على البديع الأسطرابلي^(٣)
بأمد^(٤) . وكان له ألف دينار، فجعلها في حُب بيت البديع ولم يُعلمه ،
فأتفق أن دخل سقاء وحمل الحُب فوقع على الذهب فأخذه . وتفقده
ابن الساعاتي فلم يجد . فجزع وشكا ذلك للبديع . فقال البديع ما اشهر ،
لما تضمنه من الإحسان وطريف المقصد :

[بيـط]

يَا مَنْ إِذَا غَاب عَنِّي لَسْتُ أَنْسَاهُ وَمِنْ أَصَافِيهِ وَدَّى حِينَ أَلْقَاهُ
إِنْ كَانَ مَالُكَ مَا هِ الْحُبِّ أَلْفَهُ كَمَا عَلِمْتَ فَاءَ الْحُبِّ أَفْنَاهُ
ثُمَّ سَمَى فِي شَأْنِهِ حَتَّى خَلَّصَهُ مِنَ السَّقَاءِ .

/ وكانت وفاة ابن الساعاتي بالقاهرة سنة أربع وستمئة . [60 b]

(١) هو الأفضل الأيوبي علي بن يوسف صلاح الدين بن أيوب . استقل
بدمشق بعد وفاة أبيه سنة ٥٨٩ هـ . ونزعه عنها أخوه العزيز وعمه العادل سنة
٥٩٢ هـ . وكانت وفاته سنة ٦٢٢ هـ .

(٢) انظر الحاشية رقم (٣ ص ١٢) من هذا الكتاب .

(٣) هو أبو القاسم هبة الله بن يوسف ، وقيل : أحمد ، المنعوت بالبديع
الأسطرابلي ، الشاعر المشهور ، وكان وحيد زمانه في عمل الآلات الفلكية .
وكان في شعره نيميل إلى المحبون والفكاهة . توفي سنة ٥٣٤ هـ .

والأسطراب ، كما ضبطه ابن خلكان ، بفتح الهزرة وسكون السين المهملة
وضم الطاء المهملة وبعدها راء ثم لام ألف ثم باء موحدة .

(انظر وفيات الأعيان ، وأخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي) .

(٤) أمد : بلد قديم ، يحيط دجلة بأكثره . (عن معجم البلدان) .

ونصفحتُ شعره فوجدته يجمع بين ألفاظ المشاركة الرقيقة، ومعاني
 المغاربة الدقيقة؛ فلا يخلو من صقل الكلام وغوص الفكر. وإذا
 أردت أن تقف على عنوان ذلك فأصنع إلى قوله من قصيدة لصالح الدين
 ابن أيوب :

[كامل]

هَزَّ^(١) الصَّبَا أَعْطافَه هَزَّ الصَّبَا أَعْطافَ غُصْنِ البَاةِ الهَيْفَاءِ
 مَا ضَمَّ صَدْرُ ضُحَى كَطَلْعَتِهِ وَلَا يَنْشَقُّ عَنْ ثَانِيهِ جَيْبُ سَمَاءِ
 وَبُهِجَتِي الدَّانِي الْقَرِيبِ^(٢) خَيَالُهَا وَمَزَارُهَا عَنِّي الْبَعِيدِ النَّاسِ
 وَهَبَتْ مَبَاسِمَهَا الصَّبَاحَ وَقَبْلَهَا خَلَعَتْ ذَوَائِبَهَا عَلَى الظُّلَمَاءِ
 وَقَفْتُ وَقُوفَ الدَّمْعِ ثُمَّ مَشْتُ إِلَى اللَّهِ وَدَبِعَ مَشَى الْوَجْدِ فِي^(٣) الْأَحْشَاءِ
 وقوله من قصيدة في الوزير ابن مجاور، وهو مما يُغنى به^(٤) :

[كامل]

عِزُّ الْجُفُونِ وَذِلَّةُ الصَّبْرِ حَكَمًا عَلَى بِطَاعَةِ الْهَجْرِ
 مَا كُنْتُ أَعْلَمُ قَبْلَ كَاطِمَةٍ أَنَّ الْوَفَاءَ طَلِيعَةُ^(٥) الْغَدْرِ

(١) مطلعها كما في الديوان المطبوع (١ : ٥٧) :

أحسب بسهم المقلة النجلاء فنجاء من نجل العين نجاء

(٢) في دبرائه : « خياله » .

(٣) هذه الأبيات من قصيدة عدد أبياتها ستة عشر بيتاً .

(٤) هو نجم الدين يوسف بن المجاور . وانظر الديوان (١ : ٢٠٨) .

(٥) كاظمة : جو على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة، بينها

وبين البصرة مرحلتان . وفيها ركابا كثيرة وماؤها شروب واستسقاؤها ظاهر . وقد
 أكثر الشعراء من ذكرها . (انظر معجم البلدان) .

[61]

لو كنتُ أسألُ بعد^(١) وَفَتْنَا
 / يَا كَبَّةَ فِي الْحَسَنِ^(٢) مَا نُصِيتُ
 عَلِمْتُ دَمْعِي السَّعْيُ ثُمَّ أَخَذَ
 لو كنتِ عَادِلَةً عَلَى ذَنْبٍ
 وَلَمَّا^(٣) ضَرَبْتَ بِسَيْفٍ أَحْظَكَ مَهْ
 لِفُتُورِهِ وَخَيَّ إِلَى عَلَى
 وَبَسَمْتُ مِنْ دَمْعِي وَلَا عَجَبَ
 مَا رَاعَنِي فِي وَجْنَتِكَ^(٤) ضُحَى
 يَا لَيْلَةَ النَّعْفِ^(٥) فُزْتُ بِهَا
 أَسْقَى بِرَيْقِكَ وَهِيَ صَافِيَةٌ
 وَحَدَدْتَنِي بِاللَّحْظِ حِينَ رَأَى
 وَسَوَادُ قَلْبِ اللَّيْلِ يَخْفِقُ فِيهِ الْهَرَقُ خَوْفَ طَلِيْعَةِ الْفَجْرِ
 حَتَّى بَدَأَ وَكَانَ طَلَعَتْهُ
 عَنْ ذَاهِبٍ لَسَّالَتْ عَنْ صَبْرِي
 إِلَّا لَكَسْبَ الْإِثْمِ لَا الْأَجْرَ
 ت الصَّبْرُ عَنْكَ^(٦) بِسُنَةِ النَّفْرِ
 لَمَنْعْتُ ظُلْمَ الرِّذْفِ^(٧) لِلْخَصْرِ
 مُودَاً فَبَاءَ الْجَفْنُ بِالْكَسْرِ
 هَارُوتَ أَنْزَلَ سُورَةَ^(٨) السَّحْرِ
 لِلْغَادِيَاتِ تَبَسُّمُ الزَّهْرِ
 غَيْرَ أَصْطِلَاحِ الْمَاءِ وَالْجَمْرِ
 مَا كُنْتُ إِلَّا لَيْلَةَ الْقَدْرِ
 صَهْبَاءُ فِي قَدَحٍ مِنَ الدَّرِّ
 تِ الْحَدَّ يَلْزَمُ شَارِبَ الْخَمْرِ
 وَجْهَ الْوَزِيرِ يَهْشُ^(٩) لِلْسَفْرِ

(١) في الديوان : « وفقتها » .

(٢) في الديوان : « للحسن » .

(٣) في الديوان المخطوط : « عنه » .

(٤) في الأصل : « في الخصر » . وما أثبتنا من الديوان .

(٥) في الديوان : « ولقد » .

(٦) في الديوان : « آية » .

(٧) في الديوان : « بها » .

(٨) النعف : أكثر من مريض .

(٩) في الديوان : « بالبشر » .

وقوله من قصيدة في الفاضل البيسانى^(١)، وهو أفضل مما يُغنى فيه :

[كامل]

لَهْفِي^(٢) عَلَى غُصْنِ النَّقَى الْمُتَمَائِلِ يَهْتَرُ مُقْتَدِلًا وَلَيْسَ بِمَادِلِ
[61 هـ] / لَا يَسْتَبِينُ^(٣) مُنَازِلًا عُشَاةَ بَقْتُورٍ لَحْظَ كَالْفَضَاءِ التَّازِلِ
فَشِعَارُهُ مِنْ فَارِسٍ وَنَجَارُهُ مِنْ عَامِرٍ وَلِحَاطُهُ مِنْ بَابِلِ
يَا قَلْبَ عَاشِقِهِ وَأَسْهَمَ^(٤) لَحْظُهُ مَنْ أَلْزَمَ الْمُقْتُولَ حُبَّ الْقَاتِلِ
يَلْقَاكَ مِنْ لَدُنِ الْقَوَامِ بِرَامِيحٍ وَيَصُولُ مِنْ هُدْبِ الْجَفُونِ بِنَائِلِ
كَالْبَذْرِ يَسْرِي فِي نُجُومٍ فَلَانِدٍ وَظِلَامِ أَصْدَاغٍ وَسُحْبِ غَلَائِلِ
مَاجَالِ دَمْعِي بَعْدَ طُولِ مُجُودِهِ إِلَّا عَلَى ذَاكَ الْوِشَاحِ الْجَائِلِ
وقوله من قصيدة ، وهو مما يُغنى به :

[طويون]

فَوَادِي^(٥) وَفَوْدِي بَعْدَ لَمْيَاءِ أَشْيَبُ وَقَلْبِي عَلَى جَمْرِ النَّصَى يَتَقَلَّبُ
إِذَا مَاسَ غُصْنٌ قَلْتُ قَدْ مُهْفَفُ
وإِنَّ لَاحِ بَرْقُ قَلْتُ كَفَ مُخْضَبُ
فَلَا تُنْكَرُ إِذْ ذَكَرَ الْمُذِيبُ وَبَارِقُ فَإِنِّي بَغْرُ الْمَالِكِيَّةِ^(٦) أَنْسُبُ

(١) انظر الحاشية (رقم ١ ص ٢٦) من هذا الكتاب .

(٢) انظر الديوان (٢ : ٢٥) .

(٣) في الديوان : « لَا يَسْتَفِينُ » .

(٤) في الديوان : « وَسَهْمُ جَفُونِهِ » .

(٥) القصيدة في مدح العادل . انظر الديوان (١ : ١١٧) .

(٦) العذيب : ماء بينه وبين القادسية أربعة أميال . وبارق : ماء بالعراق ، وهو الحد بين القادسية والبصرة .

أغار على القُرطين خيفة حبها أَلست تراها مثلَ قلبي تُعَذِّبُ
وأنكر من تلك الغدائر أنها

إذا أُرْسأت ظَلَّت مع الشَّعر^(١) تلعب

ومن آياته المفردة الواقعة في أشعار السَّماع قوله:

[كامل]

لو لم يَكُنْ هاروتُ ساحر^(٢) قُرطها
ماكان في ذاك الفضاء يُملقُ

وقوله:

[خفيف]

قال سَعْدُ وقدر أَى فيض^(٣) دَمَعِي ليت شِعْرى ما حَدَّثْتَهُ الْبُروقُ [62 a]

ومن «كنوز المغانى» قوله:

[كامل]

لا تعجبنَ لطالبِ بَلغِ الْمُنَى كَهَلًا وَأَخْفَقَ في الزَّمانِ الْأَوَّلِ
فالْخمرُ تَحْكُمُ في الْعُقُولِ مُسِنَّةً وتُداسُ أَوَّلَ عَصْرُها بِالْأَرْجُلِ

(١) في الديوان :

• متى أُرْسَلت ظَلَّت مع الحجل تلعب •

(٢) في الديوان (١ : ٨٩) : « لاعم » .

(٣) في الديوان (١ : ٢٧٧) :

• قال سعد لما رأى فيض جفني •

والبيت من قصيدة في مدح الوزير صنى الدين •

وقوله :

[كامل]

كادتَ تَطِيرُ من الزُّجاجِ وإِنَّمَا صاغَ المِرْاجَ لهاخَفِيَّ شِبَاكِ^(١)
وقوله في النهر :

[كامل]

صَدَأُ الظَّلَالِ يَزِيدُ رَوْنَقَ حُسْنِهِ أَرَأَيْتَ سَيْفًا قَطْ يُصْقَلُ بِالصَّدَا^(٢)
وقوله :

[كامل]

والطَّيْرُ تَقْرَأُ وَالْغَدِيرُ صَحِيفَةٌ وَالرَّيْحُ تَكْتُبُ وَالْغَمَامَةُ تَنْقُطُ^(٣)
وهو من أولع الناس بالتلفيق، وجمع ما يقف عليه مُتَفَرِّقًا، كقوله:

[كامل]

فَمُ^(٤) يَأْنِدِيهِمْ إِلَى مُبَاشَرَةِ الْوَعَى فَالْحَرْبُ قَاعَةٌ وَنَحْنُ هُجُودُ
الْقَطَرُ نَبْلٌ وَالْغَدِيرُ سَوَابِغٌ وَالْبَرْقُ بَيِضٌ وَالْغَمَامُ يَقُودُ
وقوله ، وكان أبو الفضل التيفاشي^(٥) يقول : لم يَطْرُقَ / سَمِي

[62 b]

(١) القصيدة في تهته العزيز . انظر الديوان : (١ : ١٠٥)

(٢) وقبل هذا البيت في الديوان (١ : ١٠١)

سلفت سهام المزن في هضبتها فكأن جدولها حسام جردا
يمضي فيغمد في الغدير نباته فلاجل ذلك لا يزال مزردا
(٣) انظر الديوان (٢ : ٤) .

(٤) انظر الديوان (٢ : ٧)

(٥) هو القاضي أبو الفضل أحمد بن أبي يعقوب التيفاشي . ممن أجازهم
ابن سعيد ليروا عنه كتابه المغرب . وقد نقل المقرئ (٣ : ٩٧ - ٩٨) : وجد
بنحوه رحمه الله تعالى - أي خط ابن سعيد - آخر الجزء من كتاب المغرب ما نصه =

في مَزْعِه أحسنُ منه :

[كامل]

يا حَبْدًا ^(١) ذاك الزَّمانَ وطِيبُهُ والحادثاتُ عن السُّرورِ نِيَامُ
ومواقفُ بالتَّيْرَيْنِ ^(٢) شَهِدَتْهَا والمِيشُ غَضُّ والزَّمانُ غلامُ
جَدُّ المُدَّامِ بَهْنٌ فهو فَوَاكِهُ تُجَنِّي وذابَ الثَّبَرُ فهو مُدَّامُ
في جَنَّةٍ ^(٣) جُلِيتْ فَنَقَطْهَا الحَلِيًّا بِمَقُودِ دُرِّ خانَهِنَّ نِظَامُ
كَمَلْتُ ^(٤) قَرَجَ جَسَمِهَا المَضَاعِفُ أَعْيُنُ والوَرْدُ خَدُّ والقَصِيبُ قِوَامُ
وقوله ^(٥) :

[كامل]

لِلَّهِ يَوْمُ التَّيْرَيْنِ وَوَجْهُهُ طَلَقَ وَثَرُ اللَّهْوِ ثَمَرُ أَشْنَبُ
وَكَاثِمًا قَتَنَ الأَرَاكَةَ مِثْبَرُ وهزَّارَها فوقَ الدُّوَابَةِ يَخْطُبُ
والرَّعْدُ يَشْدُو والحَلِيَّا يَسْقِي وَغَضُ نُبَّ البانِ يَرْقُصُ والحامِلُ تَشْرَبُ

= أجزت الشيخ القاضي الأجل أبا الفضل أحمد ابن الشيخ القاضي أبي يعقوب
التيغاشي أن يروي عن مصنفي هذا، وهو المغرب في محاسن أهل المغرب. ويرويه
من شاء ثقة بفهمه واستقامة إلى علمه .

(١) هذه الأبيات في تشوقه إلى دمشق، قالها وهو بمصر . والمقطوعة هنا
وإن كانت تعادل في العدد مقطوعة الديوان إلا أنها هنا تنفرد بهذا البيت . وجاء
بدله في الديوان :

والدوح يرقص والبرق يجوها مثل الصوارم في الرقاق تشام
(٢) النيربان ، بلفظ التثنية ، هي النيرب ، بالإنفراد : قرية بدمشق .

(٣) في الديوان : « مخطوبة » .

(٤) في الديوان : « سمرت » .

(٥) في الديوان (٢ : ١٦٨) : « وحضر بستاناً في النيرب مع جماعة على
شراب وعندهم سقاة كالشموس وجاء مطر كثير ورعد وبرق، فسألوه أن يسم ذلك
اليوم بشيء . فقال بديها » .

وَكُنَّا السَّاقِيطَ وَكُلُّهُ بِدْرِ الدُّجَى فِي الْكَفِّ مِنْهُ كَوْكَبُ
يَكْرُ بِهَا تَقَعُ اللَّيْلُ وَمُعْجِبُ تَقَعُ اللَّيْلُ بِجَذْوَةٍ تَتَلَمَّبُ
وَالْقَطَرُ نَيْلُ وَالْغَدِيرُ سَوَابِغُ مَوْضُونَةٌ^(٢) وَالْبَرْقُ سَيْفُ مُذْهَبِ
وَمِنْ أَحْسَنَ مَا وَقَعَ لَهُ فِي التَّعْلِيلِ قَوْلُهُ فِي الْمَدْحِ :

[بسيط]

تَمَحَّشَى الْفَلَا أَبَدًا غَارَاتِهِ فَلَذَا قَلْبُ السَّرَابِ عَلَى حَافَاتِهَا يَجِبُ
[63هـ] / وَعَهْدِي بِأَبِي الْمَحَاسَنِ الدَّمَشْقِي الْحَافِظِ يَهْتَزُّ طَرَبًا إِذَا أَنْشَدَ قَوْلَهُ
فِي غَلَامٍ تَعْلَمُوا وَجْهَهُ صُفْرَةً شَفِيقَةً^(٣) :

[خفيف]

وَبَرُّوْحِي مَنْ وَجْهُهُ شَفِيقٌ إِذَا لَوْنِ كَالشَّمْسِ رُوِّعَتْ بِالْفِرَاقِ
لَالِدَاءِ لِكُنْهِ غُمٍّ وَجَدًا لَمْ يَدْعُ غَيْرَ هَائِمٍ مُشْتَاكِ
رَاقٍ مَاءِ الْجَمَالِ فِي وَجْتَتَيْهِ فَهُوَ مَرَاةٌ أَوْجَسُ الْمُشَاكِ
وَمِنْ مَعَانِيهِ الْمُسْتَحْسَنَةُ قَوْلُهُ :

[بسيط]

لَا تَيَاسَّنْ مِنْ أَخٍ وَلَّى بِجَانِبِهِ وَإِنْ بَدَا لَكَ مِنْهُ سُوءُ أَخْلَاقِ
إِنْ السَّمَاءُ تُرَجَّى^(٤) وَهِيَ نَازِحَةٌ إِذَا أَلَحَّتْ بِإِرْعَادٍ وَإِبْرَاقِ
وَقَوْلُهُ :

[خفيف]

لَا تَحْلَنْ أَنْ كُلَّ ضَحْكٍ سُرُورُ رُبَّمَا كَانَ مُؤْذِنًا بِالْبُكَاءِ

(١) فِي الدِّيَوَانِ : « بَكَأَسَهُ » .

(٢) مَوْضُونَةٌ : مَنْسُوجَةٌ بِالذَّرِّ وَالْجَوَاهِرِ بَعْضُهَا مَدَاخِلُ فِي بَعْضٍ .

(٣) انْظُرِ الدِّيَوَانِ (٢ : ١٥٢) .

(٤) فِي الدِّيَوَانِ (١ : ١٣٧) : « لَتَرْجَى » .

فَطَوِيلًا أَبْكَى جُفُونَ الْغَوَادِي صَحَكُ الْبَرْقِ فِي مُتُون^(١) السَّمَاءِ
وَيُسْتَمْلَحُ قَوْلُهُ فِي سَوْدَاءَ :

[خفيف]

زَعَمُوا أَنَّنِي بِجَهْلٍ^(٢) تَعَشَّةٌ تُمْسِكُ سَوْدَاءَ دُونَ بَيْضِ الْغَوَادِي
لَيْسَ مَعْنَى الْجَمَالِ فِيكَ بِخَافٍ إِنَّمَا أَنْتِ خَالُ خَدِّ الزَّمَانِ

/ وَقَالَ فِي مَنَزَلِ السَّعِيدِ بْنِ سَنَاءِ الْمَلِكِ^(٣) ، وَقَدْ تَأَنَّقَ فِي بَنَائِهِ : [63 هـ]

[مجزوء الكامل]

يَا مَنَزَلَ^(٤) الْقَاضِي السَّعِي دَحَبَوْتَنِي^(٥) عِيًّا وَلَكِنَّهُ
مَا أَنْتِ إِلَّا جَنَّةٌ إِنْ كَانَ فِي الْآفَاقِ جَنَّةٌ
حَاكِيَتَ شَكْلٍ^(٦) كَلِيلَةٍ فَتَنِي يُرَى كَأَخِيهِ دِمْنُهُ
وَلَهُ نَوَادِرُ كَثِيرَةٌ فِي رَجُلٍ كَبِيرِ الْأَنْفِ يَلْقَبُ بِالسَّيِّدِ ، مِنْهَا قَوْلُهُ :

[مجزوء الكامل]

مَا ضَاغَتِ الدُّنْيَا عَلَيَّ وَقَدْ حَوَتْ أَنْفَ السَّيِّدِ^(٧)
وَيُسْتَحْسَنُ قَوْلُهُ فِي الْبَاذِجَانِ :

[سريع]

يَا مُهْدِيَ الْإِبْذَنْجِ أَهْلًا بِمَا أَهْدَيْتَ لِي إِذْ لَمْ تَزَلْ مُنْعِمًا

(١) فِي الدِّيَوَانِ (١ : ١١٥) : « بَطُون » .

(٢) فِي الدِّيَوَانِ (٢ : ٢٩٢) : « الْجَهْلِي » .

(٣) فِي الدِّيَوَانِ (٢ : ٣٩) : « وَقَالَ فِي مَقْعَدِ الْقَاضِي السَّعِيدِ بْنِ سَنَاءِ الْمَلِكِ » .

(٤) فِي الدِّيَوَانِ : « يَا مَقْعَد » .

(٥) فِي الدِّيَوَانِ : « مَنْحَتِي » .

(٦) فِي الدِّيَوَانِ : « حَاكَتْ كِتَاب » . وَقَبْلَ هَذَا الْبَيْتِ :

صُورٌ تَخْفُفُ بِأَسْطَرِ أَمْثَالِهَا فِي الْحَسَنِ فَتَنَهُ

(٧) قَبْلَهُ : فِي الدِّيَوَانِ (١ : ٢٣٣) :

يَا مَانِعِي صَفْوِ الْوَصَالِ وَمَانِحِي كَلَرِ الصَّدُودِ

أَفْكَاعٌ ۖ كَيْخَتٌ ۖ^(١) عَلَى أَكْرَةٍ
مَنْ أَدَمَ قَدْ حُسِبَتْ سِمَا
وَقَوْلُهُ^(٢) :

[كامل]

أَوْ مَا تَرَى الْأَطْيَارَ فِي أَشْجَارِهَا
كُمُفْرَدٍ قَدْ دَبَّ فِيهِ شَرَابُ
وَكَاثِمًا مُمْتَلَأَ النَّسِيمِ تَحِيَّةً
وَكَاثِمًا أَغْصَانُهَا أَجْبَابُ
وَقَوْلُهُ^(٣) :

[مقارب]

وَأَشْجَارٌ مَوْزٍ نَزَلْنَا بِهَا
/ حَلَا طَعْمُهَا وَنَمَّا عَزَفُهَا [64هـ]
فَمَنْ كَانَ صَيَّعٌ أَضْيَافَهُ
فَلَيْسَتْ تُصَيِّعُ أَضْيَافَهَا
كَخَضِرِ الْبُنُودِ إِذَا نُشِّرَتْ
وَجَاذِبَتْ الرِّيحُ أَعْطَافَهَا
وَأِلَّا قُدُودٌ عَذَارَى رَقَصْنَ
فَظَلَّتْ تُنَاقِلُ أَسْيَافَهَا
فَلَوْ كُنْتُ فِي غَيْرِ قَيْدٍ^(٤) لَنَهَى
وَقَوْلُهُ :

[كامل]

وَلَقَدْ نَزَلْتُ^(٥) بَرَوْضَةٍ حَزَنِيَّةٍ
رَتَمْتُ نَوَاطِرُنَا بِهَا وَالْأَنْفُسُ
فَظَلَلْتُ أُعْجِبُ حَيْثُ يَخْلِفُ صَاحِبِي
وَالْمِسْكُ مِنْ نَفْحَاتِهَا يَتَنَفَّسُ
مَا الْجَوْتُ إِلَّا غَنَبِرٌ وَالْدَّوْحُ إِلَّا
لَا جَوْهَرُ وَالرَّوْضُ إِلَّا سُنْدُسُ

(١) كَيْخَت (Kimukht) : لفظة فارسية بمعنى الجلد المتغضن .

(٢) انظر الديوان (٢ : ٢٦٤) .

(٣) انظر الديوان (٢ : ١٨٦) .

(٤) في الديوان : « لَذَائِقُهَا » . (٥) استافها : شَمَهَا .

(٦) في الديوان : « فِي قَيْدٍ غَيْرٍ » .

(٧) فِي الْأَصْل : « نَظَرْتُ » . وَمَا أَثْبَتْنَا مِنَ الدِّيَّانِ (٢ : ١٦٤) .

سَفَرْتُ شَقَاتُهَا فَهَمَّ الْأَقْحُوا نَ بَلَّسَهَا فَرَنَا إِلَيْهِ التَّرْجُسُ
فَكَانَ ذَا خَدُّ وَذَا ثَمَرٌ ^(١) يُحَا وَلَهُ وَذَا أَبْدَا عُيُوتٌ تَحْرُسُ
وقوله مما يُكْتَبُ عَلَى سَيْفٍ ^(٢) :

[كامل]

سِرُّ بِي وَلَا تَخَفِ الْمُقَاتِلَ وَاتَّقَا بِاللَّهِ إِنَّ الْعَارَ عَيْنُ الْقَتْلِ
أَنَا بَارِقٌ حَيْثُ الدِّمَاءُ سَحَابٌ أَهْدَى ^(٣) الْمَنِيَّةَ فِي ظِلَامِ الْقَسَطِ
أَظْمَى وَبِي تَقَعُ الْغَلِيلُ وَغَيْرُ مَا عَجِبَ إِذَا تُتِمِعَ الْغَلِيلَ بِجَذُولِ

/ ومن محاسنه التي يُحتاج إليها قوله من قصيدة - وقد أرجف ^(٤) [64 b]
بصلاح الدين بن أيوب فيما اتابه - مُشِيرًا بِعَافِيَتِهِ :

[بسيط]

لَكَ الْبَقَاءُ وَالْأَعْدَاءُ مَا زَعَمُوا وَبِاتِّخِلَاتِي جَمْعًا لَا بِكَ الْأَلَمُ
مَا ضَرَّ مَجْدَكَ مَا قَالُوا وَمَا أَفَكُوا وَلَا مَعَالِيكَ مَا شَادُوا وَمَا هَدَمُوا
وَأَفَى كِتَابُكَ وَالْأَمَالُ قَاعِدَةٌ وَهَمًّا قَامَتْ إِلَى تَقْيِيلِهِ الْهَمَمُ
مَا كَانَ إِلَّا النَّدَى فِي كُلِّ وَاجِبَةٍ أَوْ الْعِظَامُ فِي الْآفَاقِ تُنْقَسِمُ
يُطَوِّى وَيُسْتَرَّ صَوْنًا ثُمَّ تَنْشُرُهُ كَالشَّمْسِ تُسْفِرُ أَحْيَانًا وَتَلْتَمِمْ
وقال في الجارية التي رَمَمَتْ فِي خَدَّهَا بِالسَّكِّ حَيَّةً وَعَقْرَبًا ، فَأَمَر

(١) كذا في الديوان المخطوط بدار الكتب المصرية . والذي في الأصل

والديوان المطبوع : « فكان ذا ثمر وذا خد »

(٢) انظر الديوان (٢ : ١٥٣) .

(٣) في الديوان : « يهدى » .

(٤) الإرجاف : الخوض في الأخبار السيئة .

الملكُ العزيزُ الشعراءُ بالقول فيها :

[كامل]

يا ضَرَّةَ القَمَرَيْنِ في شَرَفَيْهِمَا من أَيِّ شَيْءٍ مِنْكَ لِمَ أَنْعَجَبِ
أَقْبَلْتُ مِثْلَ الشَّمْسِ في غَسَقِ الدُّجَى وَحَلَّتْ بِرَقًا ضاحِكًا عَنْ كَوْكَبِ
كَتَبْتُ بِخَدَّيْهَا ^(١) المَواشِطُ فَتَنَةً نَمَّتْ عُموماً هَواكَ مَنْ لِمَ يَكْتَبِ
جاءَ السَّكِيمُ بِأَيَّةٍ مِنْ حَيَّةٍ وَأَرَاكَ ^(٢) جَثَّتْ بِحَيَّةٍ وَبَعُتْرَبِ

وكتب إلى الملك العزيز، وقد شرب دواءً، قصيدةً منها:

[متقارب]

[65 a] / وَعُرِفْتُ غَبْطَةً هَذَا الدَّوَا مِنْ كُلِّ مُؤَلِّمَةٍ فِي ^(٣) الْجَنَانِ
فَبُرُؤُكَ صِحَّةَ جِسْمِ الْوُجُودِ نَعَمْ وَأَعْتَدَالُ مِزَاجِ الزَّمَانِ

ومن مُستحسن مدحه الذي يُتمثل به :

[كامل]

وَاهَا لَسَمَيْكَ فِي بُلُوغِ مَقاصِدِ الْ مَا فِي وَبِشْرِكَ فِي وُجُوهِ الْقُصْدِ
طَلَبُوا عُلَاكَ بِأَنْفُسِ مَا عُوْدَتِ حُبَّ الشَّاءِ وَلَا اكْتِسَابِ السُّودَدِ

(١) في الديوان (٢ : ٦٦) : « بخديك » .

(٢) في الديوان : « ولذلك » .

(٣) كذا بالأصل . ولم يرد البيتان في الديوان .

الترجمة الرابعة

[أبو الربيع]

السيد أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن . والده أكبر^(١) إخوته . وهو الذى حاصر مدينة تونس^(٢) ، وغضّ منه أخواه أبو يعقوب^(٣) وأبو حفص^(٤) بعد وفاة أبيهم . فزعموا أنهما دسّا إليه جارية جميلة سمّته فى خُرقة الجماع . وكان حينئذ والياً على بجاية . وولى ابنه هذا الإقليم فأخرجه منه على الميُورقي^(٥) وتنقل فى الولايات ، كبُلنسية وسجلماسة . وحيثما كانت ولايته أجمع إليه أهلُ الأدب وأشتهر مكانه . فقد كان متميزاً فى قومه ، عالماً فيهم بهذا الشأن . وقد اشتهر اختصاره [65 b] للأغاني . وديوانُ شعره مجموع بأيدى الناس^(٦) .

ومن الحكايات النبيلة أنه كان بمرآكش تحت جفوة من المنصور . فاتفق أن وفد على الحضرة وفدٌ من الشام أتعى إلى ظاهر مرآكش ،

(١) ساق المراكشي فى المعجب أولاد عبد المؤمن ستة عشر ذكراً ، وأشار إلى أن محمداً هو أكبر ولده ، لا عبد الله ، كما قال ابن سعيد .

(٢) يشير إلى حصار عبد الله تونس سنة ٥٥٣ هـ . ثم رجوعه عنها . (انظر المعجب ص ٢٢٨) .

(٣) هو أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن . وقد سبقت ترجمته فى الحاشية (رقم ٦ ص ٩٩) من هذا الكتاب .

(٤) هو أبو حفص عمر بن عبد المؤمن . أمه ، وأم أخيه أبى يعقوب يوسف ، زينب بنت موسى الضرير .

(٥) هو على بن إسحاق بن غانية ، استخلص بجاية من أبى الربيع . ثم استردها يعقوب .

(٦) ذكر الأستاذ محمد المتونى فى كتابه « العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين » (ص ١٦٢) أنه وقعت له نسخة من هذا الديوان .

وعَيْنَ لَهْمِ الدَّخُولِ فِي غَدَاةِ الْيَوْمِ الثَّانِي فَكَتَبَ أَبُو الرَّيِّعِ لِلْمَنْصُورِ^(١):

[تكملة]

يَا كَعْبَةَ الْجُودِ الَّتِي حَبَّتْ لَهَا عَرَبُ الشَّامِ وَغُرَّهَا وَالْدَّيْلَمُ
طُوبَى لِمَنْ أَمْسَى يَلُودُ بِهَا غَدًا وَيَطُوفُ^(٢) بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ وَيُحْرِمُ
وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنْ يَفُوزَ بِنَظَرَةٍ مَنْ بِالشَّامِ وَمَنْ بِمَكَّةَ يُحْرَمُ
فَاسْتَحْسَنَ الْمَنْصُورُ مَقْصِدَهُ وَأَظْهَرَ الرِّضَى عَنْهُ ، وَأَمْرُهُ أَنْ يَكُونَ
هُوَ الْخَارِجُ لِلْقَائِمِ وَالِدَاخِلُ بِهِمْ عَلَيْهِ .

وَذَكَرَهُ الشَّقْنُدِيُّ فِي مُعْجَمِهِ فَأُطِنِبَ فِي الثَّنَاءِ عَلَيْهِ ، وَقَالَ : هُوَ
مِنْ مَقَاخِرِ بَنِي عَبْدِ الْمُؤْمِنِ . وَأَحْلَاهُ مِنْهُمْ مَحَلَّ ابْنِ الْمُعْتَزِ^(٣) مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ ،
[66a] وَابْنِ الْمُعْتَزِ^(٤) ، مِنْ الْعَبِيدِيِّينَ ، وَقَالَ : كَانَ / قَدِيرًا عَلَى النِّظَمِ ، حَافِظًا
لِلْأَدَابِ ، جَوَادًا لِمَنْ يَتَلَقَّى بِأَدْنَى سَبَبٍ يَجِبُ رَغْبُهُ . وَخَبَرْتُهُ
فَوَجَدْتُهُ يَجُودُ فِي أَكْثَرِ الْأَوْقَاتِ بِمَا لَا يَسَاعِدُ عَلَيْهِ الزَّمَانُ .

قَالَ : وَلَقَدْ قُلْتُ لَهُ يَوْمًا : يَا سَيِّدَنَا ، تُكَلِّفُونِ أَنْفُسَكُمْ مَا لَا يَسَاعِدُ
عَلَيْهِ الْوَقْتُ . فَضَحَكَ وَقَالَ : إِنَّا نُغَالِبُ الزَّمَانَ فِيمَا تَكَلِّفُ ، وَنَرْجُو
مِنْ فَضْلِ اللَّهِ إِلَّا أَنْ يَفْلَحَنَا .

(١) هُوَ أَبُو يُوسُفَ ، وَكَانَ ابْنُ عَمِّهِ . وَقَدْ مَرَّتْ تَرْجُمَتُهُ فِي الْحَاشِيَةِ (رَقْمُ ١
ص ٣) مِنْ هَذَا الْكِتَابِ .

(٢) فِي نَفْحِ الطَّيِّبِ (٤ : ١٠٥) : « يَطُوفُ بِهَا غَدًا » . وَيَحِلُّ «

(٣) هُوَ الشَّاعِرُ الْمُبْدِعُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُعْتَزِ بِاللهِ بْنِ الْمُتَوَكِّلِ بْنِ
الْمُعْتَصِمِ بْنِ الرَّشِيدِ . وَلَهُ دِيْوَانٌ . وَلِدَ سَنَةَ ٢٤٧ هـ وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ ٢٩٦ هـ .

(٤) هُوَ تَمِيمُ بْنُ الْمُعْزِ بْنِ الْمَنْصُورِ بْنِ الْقَائِمِ بْنِ الْمُهْدِيِّ الْفَاطِمِيِّ . وَلِدَ
سَنَةَ ٣٣٧ هـ . وَتَوَفَّى سَنَةَ ٣٧٤ هـ .

وأذكر أنه شُفِعَ له في شَخْصٍ مَلِيحٍ الْكَلَامِ . فَوَلَّاهُ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ .
فَأَتَى بِالْقَبَائِحِ . فَذَكَرَ أَمْرَهُ وَأَنَا حَاضِرٌ ، ثُمَّ قَالَ فِيهِ :

[سَرِيع]

لَا تَصْنَعِ الْمَرْوَفَ إِلَّا لِمَنْ رَأَيْتَهُ أَهْلًا لَشُكْرِ الصَّنِيعِ
كَمْ مِنْ شَرِيفِ الْقَوْلِ قَدْ غَرَّيْنِي بِقَوْلِهِ وَالْفِعْلُ مِنْهُ وَضِيعٌ
وَلَمْ أَكُنْ أَغْلُظُ فِي مِثْلِهِ لَكِنْ رَمَتْنِي ثِقَّتِي بِالشَّفِيعِ
قَالَ : وَكَانَ مُوَلِّعًا بِالْأَلْفَاظِ . وَمِنْ مُحَاسِنِ مَا لَهُ فِي هَذَا الْبَابِ قَوْلُهُ فِي

القلم والدواة :

وَمَيِّتٌ بِرَمْسٍ طُعْمُهُ عِنْدَ رَأْسِهِ فَإِنْ ذَاقَ مِنْ ذَلِكَ الطَّعْمِ تَكَلَّمَ
/ يَمُوتُ فِيحْيَا ثُمَّ يَفْرُغُ زَادُهُ فَيَرْجِعُ لِلْقَبْرِ الَّذِي فِيهِ تُبَيِّتًا [66b]
فَلَا هُوَ حَيٌّ يَسْتَحِقُّ كِرَامَةً وَلَا هُوَ مَيِّتٌ يَسْتَحِقُّ تَرَحُّمًا

وقوله في الصابون :

وَأَسْمَرَ يَصْرِفُ السُّودَانَ بِيضًا وَيَخْشَى الشَّمْسُ أَنْ تَعْدُو عَلَيْهِ
لَهُ فِي صُنْعِهِ سِرٌّ مَلِيحٌ وَكُلُّ النَّاسِ مُتَحَاجٌّ إِلَيْهِ

وقوله في العين :

وَطَائِرَةٌ تَطِيرُ بِلَا جَنَاحٍ تَهْوَتِ الطَّائِرِينَ وَمَا تَطِيرُ
إِذَا مَا مَسَّهَا الْحَجَرُ أَطْمَأْنَتَ وَتَأَلَّمَ أَنْ يُبْلِمَ سَهْمُهَا الْحَرِيرُ
قَالَ : وَصَفِيَّتُهُ مَرَّةً فِي سَفَرٍ ، جَلَسْنَا لَيْلًا عَلَى نَهْرٍ ، وَقَدْ تَشَكَّلَ

فِيهِ الْقَمَرُ وَالنَّجُومُ ، فَقَالَ :

[مقارب]

وما سابقٌ لا يُرى صاعداً
له منك رُبُعٌ ومنه الحياةُ
إذا ما جلستَ له ليلةٌ
وله في جارية أسماها ألفة^(١) :

[طویل]

وَكَيْفَ بَقَاءُ الْمَرْءِ مِنْ بَعْدِ قَلْبِهِ
فَقَدْ بَانَ فِي أَمْرِي لَكُمْ بَعْدُ^(٢) قَلْبُهُ
خَلِيلِي قَوْلًا أَيْنَ قَلْبِي وَمَنْ بِهِ
[66a] / فَإِنْ شِئْنَا إِظْهَارَ سِرِّ كَتَمْتُهُ

[طویل]

ومن مشهور غزله :
أَقُولُ لِرَكْبٍ أَذْجَلُوا بِسُحَيْرَةٍ
وَأَمَلًا عَيْنِي مِنْ مَعَايِنِ وَجْهِهَا
فَإِنْ هِيَ جَادَتْ بِالْوَصَالِ وَأَنْعَمْتُ
فَقَبِّلْتُهَا^(٣) فَوْقَ اللَّثَامِ فَقَالَ لِي
فَقُوا سَاعَةً حَتَّى أَزُورَ رِكَابَهَا
وَأَشْكُو إِلَيْهَا أَنْ أَطَالَتَ عِتَابَهَا
وِإِلَّا خَسِبِي أَنْ رَأَيْتُ قِبَابَهَا
هِيَ الْخُمْرُ أَرْضُ شَفْتِ الْغَدَاةِ حَبَابَهَا
وَكَانَتْ وَفَاتِهِ سَنَةُ أَرْبَعٍ وَسِتِّ مِائَةٍ^(٤) .

(١) في النفع : « ألفة » .

(٢) رواية النفع . وهي أحق :

ولو شئنا اسم الذي قد هويته
لصحفنا أمري لكم بعد قلبه
يريد أمره لهما في قوله « قولا » فقلبه « ألوق » وهو بعد التصحيف « ألفة » .
وهو اسم من يحبها .

(٣) لم يرد هذا البيت في النفع .

(٤) لم يذكر المقرئ عام وفاته . وإنما اجتزأ بأن قال : « ومات بعد
السنائة » . وفي جذوة الاقتباس (ص ٣١٩) أن وفاته كانت سنة ٦١٠ هـ .
وذكره ابن سعيد في « الرابات » في المائة السادسة .

الترجمة الخامسة

[المارتل]

الفيقي الزاهد أبو عمران موسى بن عمران المارتي^(١) . وقفت على ترجمته في « معجم الشَّقْندي » و « معجم والدي » . وتلخيصها : أنه من مارتله^(٢) ، العقل المشهور على وادي « آنة » من عمل « باجة » من الأندلس .

وسكن إشبيلية ، واشتهر بالزُّهد والاعتقاع حتى كان في ذلك

(١) قال الحميري في كتابه « صفة جزيرة الأندلس » عند الكلام على « مارتلة » : « منها الزاهد موسى بن عمران المارتي ، اشتهر بإشبيلية بالصلاح وله شعر مدون منقول ... ولا جاز المنصور الموحدى البحر إلى الجهاد عامه الأول ، زاره ثم وجه إليه مالا . فقال للرسول : هو أحوج في ماله . قل له : هذه مائة من حلال خذها لتفتك في هذه الغزوة . إني أرجو إن لم تطعم إلا الحلال أن تنتصر » . (وانظر المغرب لابن سعيد — والتكملة لابن الأيبار — والمقتضب من تحفة القادم) .

(٢) ذكر الحميري « مارتلة » ثم قال : إنها على نهر بطليوس بجزيرة الأندلس . واستطرد فذكر أن منها موسى بن عمران . وساق بعض خبره كما قدمنا في الحاشية السابقة .

ثم ذكر بعد ذلك مدينة أخرى سماها : ميرتلة « mérotola » تتفق وتعريف المؤلف لها هنا من أنها على وادي « آنة » وأنها من عمل باجة ، التي بينها وبين قرطبة مائة فرسخ . وظاهر أنهما شيء واحد . ورسم الكلمة في مخطوط المقتضب من تحفة القادم لابن الأيبار يقرب شقة الخلاف ، فهي فيه : « يعرف بالميرتلى وأصله من ثغر ميرتلة » بالياء في المرتين . وكذلك هي في ابن الأيبار ، أما رسمها في « المغرب » و « النفع » (٤١ : ٢١٠) فبالألف كما هي هنا .

[67b] واحدَ وقته ، يزوره الملوك ويتبركون به ويستوهبون دعاءه / إلى
أن كانت وفاته بإشبيلية سنة أربع وستمائة^(١) .

وله نظم ونثر في التصانح والزهد ، وذلك مُدَوَّن مشهور بأيدي
الناس . وعنوان ما ذكر قوله ، وكان ملتزماً لما نصح به ، وفيه :

[مجزوء الكامل]

أَسْمِعْ أَخِيَّ نَصِيحَتِي فَالنَّصِيحُ مِنْ تَحْتِ الدِّيَانَةِ
لَا تَقْرُبَنَّ^(٢) مِنَ الشَّهَادَةِ دَةَ وَالْوَسْاطَةِ وَالْأَمَانَةِ
تَسْلَمُ مِنْ أَنْ تُعْزَى لِرُؤُوسِهِ رَأَوْ فُضُولٍ أَوْ خِيَانَةِ
وقوله :

[سريع]

يَا رَاغِبًا فِي أَنْ يُرَى شَاهِدًا وَحُكْمُهُ بَيْنَ الْوَرَى مَاضِي
إِيَّاكَ فَالْعِزُّ خِلَافٌ لَهَا أَوَّلُ مَا تَخْتَمِعُ لِلْقَاضِي
مُمرَّنا وَجْهَكَ فِي كَيْلِ مَا يَوْمَ لِإِقْبَالِهِ وَإِعْرَاضِ
كُنْ مُسْتَرِيحًا فِي الْوَرَى سَارِحًا بِكُلِّ عَيْشٍ نَلْتَمِسُهُ رَاضِي
مَنْفَرِدًا لَا تُفَكِّرَنَّ بِالَّذِي يَأْتِي وَلَا تَنْبِكْ عَلَى مَاضِي
وقوله :

[مشلول]

إِلَى كَمْ أَقُولُ وَلَا أَفْعَلُ وَكَمْ ذَا أَحُومُ وَلَا أَتَزَلُ

(١) ذكر الحميري أن وفاته كانت سنة ٥٩١ هـ .

(٢) في المغرب : « إلى » .

/ وَأَزْجُرْ عَيْنِي فَلَا تَرْعَوِي وَأَنْصَحْ نَفْسِي فَلَا تَقْبَلِ [68a]
 وَكَمْ ذَا تَمَلَّلَ لِي وَبَيْنَهُمَا بَعَلَ وَسُوفَ وَكَمْ تَغْطُلُ
 وَكَمْ ذَا أَوْمَلْتُ طُولَ الْبَقَاءِ وَأَغْضَلُ وَالْمَوْتَ لَا يَفْعَلُ
 وَفِي كُلِّ يَوْمٍ يُنَادِي بِنَا مُنَادِي الرَّحِيلِ أَلَا فَارْحَلُوا
 أَمِنْ بَعْدَ مَتَبَعِينَ أَرْجُو الْبَقَا وَسَبَّحَ أَتَتْ بَعْدَهَا تُعْجِلُ
 كَأَنَّ بِي وَشِيكًا إِلَى مَضْرَعِي يُسَاقُ بِنَعَشِي وَلَا أُنْهَلُ
 فَيَا لَيْتَ شِعْرِي بَعْدَ السُّؤَالِ وَطُولِ الْمَقَامِ لِمَا أَتَقَلُّ
 وَكَانَ لَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا ، وَإِنَّمَا كَانَ لَهُ مَا يَقُومُ بِهِ مِنْ مِلْكٍ
 وَرِثَةٍ مِنْ جَهَةِ طَيِّبَةٍ . وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ يَمْعَلُ الْخُلُوصَ بِيَدِهِ فِي خَلَوَتِهِ وَبَيْعِهِ
 وَيَتَصَدَّقُ مِنْهُ ، لِأَنَّهُ كَانَ يَرَى كِرَاهِيَةَ الْبَطَالَةِ عَنْ شُغْلٍ لِمِثْلِهِ . رَحْمَةُ
 اللَّهِ عَلَيْهِ .

الترجمة السادسة

[ابن خروف]

الشاعر المحسن الشهير أبو الحسن علي بن محمد بن خروف القرطبي. [68b] وقفت على ترجمته في « تاريخ حلب » و « تاج المعاجم » / وفي « زاد المسافر لأبي البحر »^(١). وتلقيتُ بعضها من الحافظ الدمشقي وغيره من أدباء الشام ، إذ ذكره هنالك مشهور ، وهو إلى الآن على الألسن يدور .

أصله من القيظاف^(٢) ، الحصن المضاف إلى أعمال غرناطة ، وهو بين قرطبة وبينها .

ونشأ أبو الحسن في قرطبة ورحل قبل أن يعظم أشتهار ذكره إلى المشرق ، فطبّق ذكره هنالك الآفاق ، وامتلات بحاسنه مسماع الشام والعراق ، وأستقرّ في آخر أمره بحلب . وقال :

[مجزوء الوافر]

حَلَبْتُ الدَّهْرَ أَشْطَرَهُ . وَفِي حَلَبٍ صَفَا حَلِي^(٣)

(١) سبقَت ترجمته في الحاشية (رقم ١ ص ٣٨) من هذا الكتاب . وانظر ابن خلكان ، وبغية الوعاة ، والقوات ، ومعجم الأدباء ، والمغرب ، فقد ترجمت أيضاً لابن خروف .

(٢) ضبطها المقرئ في النسخ (٣ : ٣٩٦) بالعارة فقال : « والقيظاف ، بقاف ثم ياء آخر الحروف بعدها ذال معجمة ثم ألف وفاء » .

(٣) رابع أربعة أبيات بعث بها إلى بهاء الدين بن شداد بحلب يطلب منه فروة . والثلاثة التي قبله :

بهاء الدين والدنيا	ونور المجد والحسب
طلبت مخافة الأنوا	ء من جدواك جلد أبي
وفضلك عالم أنى	خروف بارع الأدب

وقال صاحبُ كمال الدين بن العديم : كان يتردد بين حلب والموصل ، يمدح الظاهر بن صلاح الدين^(١) . ومدح نور الدين أرسلان شاه^(٢) ، إلى أن حضر مرةً بدار العدل في حلب عند الملك الظاهر في إحدى ليالى شهر رمضان من سنة أربع وستائة ، وتاج المَلا الشَّريف يَغطه ، فأطال على عاداته ، وكان ابنُ خروف قد أتى بقصيدة في مدح الظاهر أولها :

[بسيط]

/ تَمَسُّ المَهادية في أبناء أَيُّوبِ أختُ النُّبوة في أبناء يَمقُوبِ [69a]
همُ الملائكُ في زِيِّ المُلوكِ ومُ أسدُ الحُرُوبِ وأقطابُ المَحارِبِ
ثم خرج ليريق الماء في الظلمة فوقع في جُب طامٍ كان هنالك ، وهو جارٍ ، فأت فيه ، وأطلع منه ، والقصيدة قد ضَمَّ عليها يده . فأمر الظاهر أن تُجمل صِلَةُ القصيدة في تجهيزه إلى قبره والصَّدقة عنه .

= (انظر النسخ ٣ : ٣٩٦)

وقد أورد المقرئ الأبيات مرة أخرى في الجزء الخامس (ص ١٤) ثم قال :
« وبعد كتبي لما ذكر خشيت أن يكون لابن خروف المشرق لا الأندلسي .
والله تعالى أعلم » .

(١) انظر الحاشية (رقم ٣ ص ١٦) من هذا الكتاب .

(٢) هو أبو الحارث الملك العادل أرسلان شاه بن مسعود بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكى بن آق سنر صاحب الموصل ، الملقب نور الدين ، المتوفى سنة ٦٠٧ هـ .

ثم إن ابن السَّيْنِيَّةَ^(١) الشاعر [جاء]^(٢) بعد ذلك بقصيدة ،
ووجد تاج المُلا في الدهليز يُريد أن يَدْخُلَ للوعظ ، فبادر وكتب
للظاهر :

[كامل]

العبدُ قد وافى لِيُنْشِدَ مِدْحَةً بُنِيتُ قَوَاعِدُهَا عَلَى التَّخْفِيفِ
وَأَخَفُ مِنْ تَاجِ الْمُلا تَطْوِيلَهُ لَيْلًا فَأَلْحَقَ مَلْحَقُ ابْنِ خَرُوفٍ
فَضَحَكَ وَأَمَرَ بِادْخَالِهِ قَبْلَ وَعْظِ تَاجِ الْمُلا . فُخْضِرَ وَأُنْشِدَ .
ومقطعات ابْنِ خَرُوفٍ طَيَّارَةٌ ظَرِيفَةٌ ، كَقَوْلِهِ فِي غُلَامٍ سِنْدِي :

[كامل]

وَمُنَوَّعَ الْحَرَكَاتِ يَلْمَبُ بِالْأَهْمَى لَبَسَ الْحَاسَنُ عِنْدَ خَلْعِ لِبَاسِهِ
/ [١٦٥] مُتَاوَدَ كَالْفَعْنِ بَيْنَ رِيَاخِهِ مُتَلَفَّتْ كَالظَّبْيِ عِنْدَ كِنَاسِهِ
بِالْعَقْلِ يَلْمَبُ مُقْبِلًا أَوْ مُدْبِرًا كَالدَّهْرِ يَلْمَبُ كَيْفَ شَاءَ بِنَاسِهِ
وَيُضْمُ لِلْقَدَمَيْنِ مِنْهُ رَأْسَهُ كَالسَّيْفِ ضَمَّ ذُبَابَهُ^(٣) لِرَأْسِهِ
وقوله في عَلامِ خِيَاطٍ :

[بسيط]

بَنَى الْمُنِيرَةُ لِي فِي حَيِّكُمْ رَشَاءً ظِلَالُ سُورِكُمْ تُغْنِيهِ عَنْ سُمْرَةٍ
يُرْزَى بِهِ فَرَسُ الْكَرْسِيِّ مِنْ بَطَلٍ يَابِرَةٌ هِيَ مِثْلُ الْمُهْدَبِ مِنْ شُفْرَةٍ

(١) هو الشيخ جمال الدين أبو المظفر عبد الرحمن بن محمد ، المعروف بابن السَّيْنِيَّةِ التَّوَّاسُطِيُّ . (وفيات الأعيان ١ : ١٢٣) .
(٢) تكملة يقتضياها السياق . (٣) رأس السيف : مقبضه .

إِذَا تَأَلَّقَ عَنْهَا الْخَيْطُ^(١) تَحْسِبُهَا شَهَابَ رَجْمَ جَرَى وَالتُّورِ فِي أَثَرِهِ
يُودِ كُلُّ لِسَانٍ أَنْ يَكُونَ لَهَا لِبْدَاءً إِذَا فَرَّغَتْ بِالرَّقَمِ مِنْ حَبِيرِهِ
وَهَذَا كُلُّهُ مِمَّا لَا يَخْفَى أَثَرُ غَوْصِ الْفِكْرِ فِيهِ ؛ وَهُوَ مِنْ مَحَاسِنِ
« كُنُوزِ الْمَعَانِي » .

وَكَانَ الْأَسَازُ أَبُو عِمْرَانَ الطَّبْرَانِي يَتَعَجَّبُ مِنْ قَوْلِهِ فِي
غِلَامٍ مُعَذَّرٍ :

[طَوِيل]

وَكَانَ غَرِيبَ الْحُسْنِ قَبْلَ عِذَارِهِ فَلَمَّا بَدَأَ صَارَ الْغَرِيبَ الْمُصَنَّفَا^(٢)
وَمِنْ نَوَادِرِهِ قَوْلُهُ ، وَقَدْ حَبَسَ الْقَاضِي مَحْبُوبًا لَهُ^(٣) :

[وَافِر]

أَقَاضِي الْمُسْلِمِينَ حَكَمَتْ حُكْمًا غَدَا وَبِهِ الزَّمَانُ لَهُ عُبُوسًا
سَجَنَتْ عَلَى دِرَاهِمَ ذَا جَمَالٍ وَلَمْ تَسْجِنْهُ إِذْ غَضِبَ النَّفُوسَا
/ وَقَوْلُهُ وَقَدْ دَعَاهُ إِلَى طَعَامِهِ ابْنُ لُحَيْبِ الدَّمَشَقِيِّ :

[70a]

[مَجْنُون]

دُعَانِي ابْنُ لُحَيْبِ دُعَاءَ غَيْرِ نَبِيٍّ

(١) رَوَايَةُ هَذَا الشَّطْرِ فِي زَادِ الْمَسَافِرِ : وَالْمَغْرِبِ :

« كَأَنَّهَا فَوْقَ ثَوْبٍ الْخَزِّ جَائِلَةٌ » .

(٢) يَشِيرُ إِلَى كِتَابِ الْغَرِيبِ الْمُصَنَّفِ ، لِأَبِي عَمْرٍو إِسْحَاقَ بْنِ مَرَارٍ

الشَّيْبَانِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٢٠٦ هـ . وَالرَّوَايَةُ فِي الْمَغْرِبِ « فَلَمَّا بَدَأَ صَارَ » .

(٣) الْعِبَارَةُ فِي نَفْعِ الطَّبِيبِ (٣ : ٣٩٦) : « وَقَالَ فِي صَبِي حَبَسَ » .

إِنْ عُدْتُ يَوْمًا إِلَيْهِ فَوَالِدِي فِي أَيِّهِ
وَأُنْشَدَنِي لَهُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الصَّابُونِ الْإِشْبِيلِيَّ^(١) مُسْتَطَرَفًا :

[بحث]

مِثْلِي يُسَمَّى أَدِيًّا مِثْلِي يُسَمَّى أَرِيًّا
إِذَا وَجَدْتُ كَثِيًّا غَرَسْتُ فِيهِ قَضِيًّا

ثم زاد من قوله :

وَلَا أَبَالِي خَصِيًّا لَقِيْتُهُ أُمَّ جَدِيًّا

وَأُنْشَدَنِي الشَّهَابُ الْقُوصِيُّ عَنْهُ ، وَهِيَ مَشْهُورَةٌ عِنْدَ أَدْبَاءِ دِمَشْقَ :

[رافر]

تَرَوْقِ دِمَشْقُ وَلِدَانًا وَحُورًا وَتُزْهِى زَهْوُ جَنَاتِ النَّعِيمِ
إِذَا رَحَلْتَ عَرُوبَةً^(٢) عَنْ حَاهَا تَأَوَّهَ كُلُّ أَوْأَبٍ حَلِيمِ
إِلَى سَبْتٍ حَكِي فِرْعَوْنَ مُوسَى يُجْمَعُ كُلُّ سَحَّارٍ عَلِيمِ
فُتْبِرَ كُلُّ أَمْلُودٍ قَوِيمٍ يَمِيسُ وَكُلُّ ثُبَّانٍ عَظِيمِ

(١) هو أبو بكر محمد بن الفقيه أبي العباس أحمد بن الصابوني . شاعر إشبيلية الشهير بالذكر . والذي أظهره مأمون بن عبد المؤمن . وله فيه قصائد عدة . وله الموشحات المشهورة . من شعراء المائة السابعة . وقد رحل إلى القاهرة والإسكندرية فلم يلتفت إليه . ومات عند إياها إلى الإسكندرية كمدأ سنة ٨٦٣٦هـ .
(انظر نفع الطيب ٥ : ٦٢ - ٦٤ - وعنوان المرقصات والمطربات ص ٥٠ - واختصار القندح المعلق) .

(٢) عروبة ، هي يوم الجمعة .

إذا انساب أراقه^(١) عليه
 / وشاهدنا بها في كل حال
 وتخسر فوق أخضر مُستدير
 بمغذى صَبوة ومراح أنس
 مُسلطة العيون على قلوب
 وتبدي بالصَّوالج في كرات
 فتبصر عند ذلك كيف تَسطو
 تظن كراتها تنبت منها
 وما في ضربها ألم بشيء
 وأهل دمشق قد اختصوا يوم السبت يطلون في هذا اليوم من
 الجُمة جميع أشغالهم، ويخرُجون إلى هذا الميدان الذي ذكره . فقوم
 يلعبون بالصَّوالج، وآخرون يُغنُّون السماع. وكلُّ أحد فيا مال إليه هواء،
 لا مثرَّب ولا مُتقد. ويمتدون في ذلك عن الميدان إلى المقاسم، حيث
 تنقسم أنهار دمشق وتنصب إلى ما بين الشرفين المشهورين بالجسر.
 [706] وقع لي في ذلك / أيام مُقامي بها :

[مجزوء الكامل]

أما دِمَشقُ جَنَّة
 يَبْنِي بها الوطنَ الغَرِيبُ
 لله أَيَّامُ السُّبُو
 ت بها وَمَنْظَرُها المَحِيبُ

(١) في نفع الطيب (٥ : ٢٢٩) : « أراقها عليها » .

(٢) العريم : الداهية .

أَنْظِرْ بَعَيْنَكَ هَلْ تَرَى إِلَّا مُجِبًا أَوْ حَيِّبَ
 كُلِّ يَلْبَغِ نَفْسِهِ مَا تَشْتَعِي مَرَحًا وَطِيبَ
 فِي حَيْثُ لَا دَاعٍ هُنَا لِكِسْوَى السُّرُورِ وَلَا مُجِيبَ
 أَرْضُ خَلَتْ مَن يَنْقُصُ أَوْ يُرَاقِبُ أَوْ يَمِيبُ

وقلت أيضاً :

[بيط]

أَنَا دِمَشْقِي فَمَا فِي الْأَرْضِ مُشَبِّهَا	جَنَّتْ عَذَنُهَا مَا يَشْتَعِي الْبَشَرُ
أَرْضُ لَمَعَرَكٍ مَا فِيهَا لِمُبْتَدِلٍ	ذَامٌ يَلُومُ وَلَا فِي صَفْوَاهَا كَدَرٌ
وَكُلٌّ سَبَّتْ بِهَا عِيدٌ تَعُودُ بِهِ	أَمَالُهُمْ وَبِهِ الزَّلَاتُ تُنْفَتِرُ
كُلٌّ إِلَى مَا دَعَتْهُ نَفْسُهُ عَجِلٌ	كَأَنَّمَا فُرْصَةٌ قَدْ جَاءَ يَتَنَدَّرُ
حَيْثُ الْمِيَادِينُ كَالْدِّيَابِاجِ قَدْ بَسَطَتْ	خُضْرًا جَرَتْ حَوْلَهَا مِنْ مَائِهَا طُرُرُ
بِهَا النِّعِيمُ غَدَا لِلنَّاسِ مُكْتَمَلًا	مُطَوَّلًا وَهُوَ فِي الْآفَاقِ مُخْتَصِرُ
الْقُضْبُ رَاقِصَةٌ وَالطَّيْرُ صَادِحَةٌ	وَالنَّشْرُ مُرْتَفِعٌ وَالْمَاءُ مُنْحَدِرُ
[716] / وَقَدْ تَجَلَّتْ مِنَ اللَّذَاتِ أَوْجُهَهَا	لَكِنَّهَا بِظِلَالِ الدَّوْحِ تَسْتَرُ
وَكُلٌّ وَادٍ بِهِ مُوسَى يُفَجِّرُهُ	وَكُلُّ رَوْضٍ عَلَى حَافَاتِهِ الْخَضِيرُ

تراجم

سنة خمس وسمائة

اثنان

١ — أسعد بن منجاء الدمشقي

٢ — السيد أبو الحسن علي

الترجمة الأولى

[ابن منبج]

الفقيه الخطيب الأديب أسعد بن منبج الدمشقي .
في « تاريخ حلب » أنه وُلد بدمشق سنة خمس عشرة وخمسمائة .
واشتغل بالأدب والفقه إلى أن ولى قضاء حرّان^(١) ، وخطب على
منبرها للمستضيء العباسي^(٢) .

ومن شعره :

[زافر]

أَرَأَيْتَ نَبَالَ مُقْلَتِهِ فَأَصَمِّي غَزَالَ فَاتَرُ اللَّحْظَاتِ أَلَمِّي
يُعَلِّلَنِي بِسَوْفٍ وَهَلْ وَحَتَّى وَقَدْ وَعَسَى وَلَيْتَ وَلَا وَلَمَّا
فَأَوْسِعِهِ عَلَى التَّفْسِيحِ حَمْدًا وَيُوسِعُنِي عَلَى الْإِحْسَانِ ذَمًّا
وجرى ذكره بحرّان ، فأخبرني بعضُ مَنْ يَنْتَهِي إِلَى الْأَدَبِ مِنْ
أَهْلِهَا ، أَنَّهُ كَانَ جَلِيلًا نَبِيلًا ، وَلَهُ مَقْطَعَاتٌ / فِي الْغَرَامِيَّاتِ يَشْدُو [72a]
بِهَا أَهْلُ الشَّارِعِ . وَحُفِظَ مِنْهَا قَوْلُهُ ، وَفِيهِ كِفَايَةٌ وَدَلَالَةٌ عَلَى لُطْفِ
مَنْزَعِهِ فِي هَذَا الْبَابِ :

(١) حرّان : قصبة ديار مضر ، بينها وبين الرها يوم ، وبين الرقة يومان .
وهي على طريق الموصل والشام والروم . (انظر معجم البلدان) .
(٢) هو أبو محمد الحسن بن المستنجد بالله يوسف بن المقتدي العباسي .
ولد سنة ٥٣٦ هـ . وبويع بعد وفاة أبيه وبعهد منه سنة ٥٦٦ هـ . وكانت وفاته
سنة ٥٧٥ هـ .

[عجزوه الكامل]

يَا مَنْ بِهِ أَنَا مُعَرَّمٌ أَرْحَمُ فَشَلِي يُرَحَّمُ
لَمْ يَبْقَ فِيَّ بَقِيَّةٌ أَجْنَىٰ بِهَا أَوْ أَظْلَمُ
هَذَا زَمَانُكَ لَوْ قَبِلَ تَوَكَّنْتُ مِمَّنْ يُنْعِمُ
مَا الْحُسْنُ إِلَّا دَوْلَةٌ مَحْبُوبَةٌ تُسْتَنَمُ
فَإِذَا أَتَقَضَتْ وَأَصْعَتْهَا جَهْلًا بِهَا فَسْتَنْدَمُ
أَنَا قَدْ نَصَحْتُ وَبَعْدَ ذَا نَفْسِي فِدَىٰ مَنْ يَفْهَمُ
وَاللَّهِ حَسْبِي مَنْ يَعُو فَكْ إِنَّمَا هِيَ أَنَّهُمْ
وَمَنْ الْمِذَارُ يُخَالِ رَوْ مَا وَهُوَ عِنْدِي أَرْقَمُ
بِاللَّهِ خَبَّرَنِي أَوْضَ لِي فِي الْكِتَابِ مُحَرَّمُ
وَدَيْ حِلَالٍ؟ مَا أَرَىٰ يُفْتِي بِهَذَا مُسْلِمُ
وَلَقَدْ ذَكَرْتُ زَمَانَنَا وَالشَّمْلُ عِقْدٌ يُنْظَمُ
فَبِكَيْتِهِ حَتَّىٰ بَكَتْ أَسْفَا عَلَى الْوَمُ
يَا حَادِي الْأَظْمَانِ قِفْ فَلَمَلْ أَنْ يَتَلَوُّمُوا
وَلْتَنْ أَقْمَتْ بِمُجْهَتِي حَيْثُ اعْتَدُوا أَوْخِيَمُوا
فَأَرَىٰ لَوَاحِظَ قَاتِلِي مِنْ حَيْثُ إِلَّا يَلْمُوا
يَا جِيرَتِي بِالْمُنْحَىٰ مَا بِاخْتِيَارِي بِنْتُمُ

[72b]

/ لا أَوْحِشُ اللَّهَ الْحَيَّ بِأَهْوِيلٍ وَدَى مِنْكُمْ
 مَا كُنْتُمْ إِلَّا النَّعِي مِمْخِلًا لَوْ دُمْتُمْ
 لَا فَارَقْتُمْ مَرْثَةً تَبْكِي الْبِلَادَ فَتَبْسَمُ

وكانت وفاته سنة خمس وستمائة .

الترجمة الثانية

[ابن أبي حفص]

السيد أبو الحسن علي بن أبي حفص [عمر] بن عبد المؤمن.
وقفت على ترجمته في «معجم الشُّقْدَى» و «معجم والدى»
و «رحلة ابن حَمَوِيه الدمشقي» .
وتلخيص أمره : أنه كان من أجلّ يته قَدْرًا ، وأطيبهم ذكْرًا ،
وأُسْفَحهم يدًا ، وأمنهم سندًا . وكان مألَفًا للشعراء والأدباء .
ولابن الفَكَّوْن^(١) الشاعر فيه أمداح غلّدة ، ولنيره من الشعراء .
وكان من أعلم الناس بأموال الرّى والمباني . فرأى المنصورَ تركه بمراكش
يدبّر مبانیه في إحدى سفَراته .

[73a] وطالت أيامه في يجابة وأشتهرت إلى أن تغيّر ما بينه وبين / قاضيا
أبي العباس أحمد بن الخطيب^(٢) . وكانا فرسَي رِهَان في الهمة والسّماح
بالمال في الأغراض ، وكلُّ أحد على قدر منصبه . فأكثرَ لَجَاجَاتِهِ في

(١) هو الفقيه الكاتب الأديب أبو علي حسن بن الفكون . قال الغبريني
في كتابه «عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية» :
«من الأدباء الذين تستظرف أخبارهم ، وتروق أشعارهم . رحل إلى مراكش وامتدح
خليفة بني عيد المؤمن . وأصله من قسنطينية» . (انظر عنوان الدراية
ص ٢٠٢ - ٢٠٤)

(٢) هو أبو العباس أحمد بن أبي القاسم عبد الرحمن بن عثمان التميمي
الخطيب ، قال الغبريني في كتابه «عنوان الدراية» (ص ١٤٤) : «هو أول
بيت بني الخطيب ببجاية ، ولقضاءها من مراكش . وكانت له صلابة في
الأحكام وقلة مبالاة بأحد من الحكام» .

القاضى حتى عُزل . فجمع القاضى جميعَ ماله : أثنى عشر ألف دينار ، فأخذه معه وطلع إلى مَرَاكش ، فنزل في جوار ابنِ مُثَنَّى ، وأراه أنه لم يقصد سواه ، وهو حينئذ يجرّ الدنيا جرّاً . فقال له : فيمَ جئت ؟ أأتطلبُ أن ترجع إلى ولايتك ؟ قال : لا ، ولكن جئت في أن أعزل الذى عزّلنى ، وأغلب من غلبنى . قال : وبأى شىء تفعل ذلك ؟ قال : بك وبأثنى عشر ألف دينار جئتُ بها معى . قال : الآن حصّص الحق . ففسى ابنُ مُثَنَّى ، فى عزَل السَّيِّد . وأستعان بالمال فى الحاشية ، إلى أن كتب للسيد بالعزل . فعند ما بلغه الخبرُ قال :

[بحث]

لَا تَحْزَنَنَّ حَقِيرًا وَتُهْمَلَنَّ^(١) غَمُوضَهُ
فَرُبَّ سَيِّدٍ قَوْمٍ أَوْدَى بِسَعَى بَعُوضِهِ
إِنِّى نَحْرٌ وَلَكِنْ قَدْ أَعْقَبَهَا مُحُوضَهُ

ثم ولّاه الناصر^(٢) بعد ذلك تِلْعَاسان ، وبَنى بها المَبَانِى المشهورة ، [73 b] ثم أشتد مرضُهُ ، فَاسْتَفْرَ وَرَغِبَ فى أن يَصَلَ إلى الحَضْرَةِ ، فَأَسْعَفَ . فوصل إليها ونزل بها دارَهُ المشهورة بعظم النِّبَاهَةِ وُعْلُو المَهِمِّ فى التَّديير . إلى أن مات هنالك فى سنة خمس وستمائة .

وعَدَ ذلك أصحابُهُ من سعادته ، فَإِنَّ يَحْيى بنَ غَايَةِ المَيُورِقِ^(٣) كان أحرصَ الناسِ على أن يحصلَ فى يده ، لأنه لما هزمه المَيُورِقِ على

(١) غموضة : خامل ذليل .

(٢) انظر الحاشية رقم (١ ص ٣٣) من هذا الكتاب .

(٣) انظر الحاشية رقم (١ ص ٩٠) من هذا الكتاب .

قُسْنِطِينِيَّة^(١) وجد له مطايا كثيرة للبناء، فقال: إذا كان يخرج بهذه المطايا إلى مثل هذا الموقف فكيف يكون في مستقره، والله لئن ظفرت به لأقلعن خُصاه.

قال الشَّقْدِي: فكان من ظرَّفه إذا أنتشى تذكر قولَ الميورقي وجعل يصيح: ييْضَنَا ياربَّنَا! فلما كان في سنة عزله ووفاته، ولى تلمسان أبو عمران، ابن عمه أبي يعقوب، وخرج إلى الميورقي، وقد جاء إلى جهات تلمسان، فكانت وقعة تاهرت^(٢) التي قُتل فيها السيد. [74a]

ومما يُد من محاسنه حمايته لأصحابه وخُدامه ومن أقطع إليه. وكان لا يسمع فيهم قول ساع ويقول: إن الواحد منهم يخدمنا في الرءاء، ويصحبنا في الشدة، حين لا نرى أحداً ولا نجده لأمرٍ يعنُّ لنا، فإذا عاد الله بالخير وأسهمناهم فيه حُسدوا ويُسعى بهم.

وقد ظهر من حلمه عن عمارة الشاعر البجائي^(٣)، حين هجاه وخصل في يده، ما هو مذكور مُخلَّد.

(١) قسنطينية: مدينة أزية من حدود إفريقية مما يلي المغرب، تراور عنها قلعة بني حماد ذات الجنوب. (انظر معجم البلدان).
 (٢) تاهرت: اسم مدينتين متقابلتين بأقصى المغرب. يقال لأحدهما: تاهرت القديمة. وللأخرى: تاهرت الحديثة. بينهما وبين المسيلة ست مراحل. وهي بين تلمسان وقلعة بني حماد. (انظر معجم البلدان). وانظر المعجب (٣١٤، ٣٣٠).
 (٣) هو أبو الطاهر عمارة بن يحيى بن عمارة الشريف الحسني. قال الغبريني في «عنوان الدراية»: «وقد ذكر لي أن شعره قد جمع في ديوان، ولكنني ما اطلعت عليه. وقد رأيت بعض قطع مستحسنة من شعره».

وذكر أبو عبد الله بن إبراهيم الأصولي^(١) قاضى بجاية أنه قال :
أحصيتُ ما وصلى من السيّد أبى الحسن أيامَ كوني معه ، فوجدتُ
ذلك أربعين ألفاً .

وحكى التاج بن حمويه أنه لحقته عطلة ولزمته ديون فى مدة
المنصور فكتب إليه من شعره^(٢) :

[متقارب]

وَجُوهُ الْأَمَانِي بِكُمْ مُسْفِرَةٌ وَضَاحِكَةٌ لِي مُسْتَبْشِرَةٌ
وَلِي أَمَلٌ فِيكُمْ صَادِقٌ قَرِيبٌ عَمَى اللَّهِ قَدْ يَسَّرَهُ
عَلَى دُيُونٍ وَتَصْغِيفُهَا^(٣) وَعِنْدَكُمْ الْجُودُ وَالْغَفْرَةُ

(١) هو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم النهري المعروف بالأصول . قال
الغبريني فى عنوان الدراية : « من أهل بجاية . رحل إلى المشرق ولقى العلية والخلعة من
أهل العلم ، وولى قضاء المدن بجزيرة الأندلس . واستخلف بمراكش ، وولى قضاء
بجاية ثلاث مرات ، وصرف عن آخرها سنة ثمان وسبائة . وتوفى ببجاية سنة
اثنى عشرة وسبائة » .

(٢) فى النفع (٤ : ١٠٦) : « وذكر السرخسى أيضاً فى رحلته السيد
أبا الحسن على بن عمر بن أمير المؤمنين عبد المؤمن . وقال فى حقه : « إنه كان من
أهل الأدب والطرب . ولى بجاية مدة ثم عزل عنها لإهماله وإغفاله وأنهماكه فى
ملاذه . ثم قال : « أنشدنى محمد بن سعيد المهدى كاتبه قال : كتب الأمير
أبو الحسن إلى أمير المؤمنين يعقوب بمدحه ويستريده ويطلب منه ما يقضى به
ديونه » . ثم ذكر الأبيات .

(٣) وتصغيفها ، أى : ذنوب .

فرضى عنه وولاه وأحسن إليه . وكتب إليه ابن عمه السيد
أبو الربيع^(١) :

[مجزوء الرجز]

[74a] / اليوم يوم الجمعة / يوم سُرور ودَّعاه
وشملنا مفترق / فهل ترى أن نجعله

فخاوبه :

[مجزوء الرجز]

اليوم يوم الجمعة / وربنا قد رفعه
والشرب فيه بدعة / فهل ترى أن ندعه

ومن لطائفه أنه كان قد أرسل في شغل فتى من خاصته ، كان من
أجل الناس صورة ، وأتفق أن عاقه عن بلوغه إلى المقصد عائق فماد ،
وأعلم بذلك ، وهو مصطبح بالرَّبيع ، فقال :

[مجزوء الرمل]

أنعم الله صباحاً / للئدى عاد إلينا
وأقر الله فيه / للذى يهواه عينا
لا رأينا يئتنا يا / نجيع الآمال يئنا

(١) مرت ترجمته (ص ١٣١) من هذا الكتاب .

[75٥] / كُتِبَ فِي التَّاسِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ مُجَادَى الْآخِرَةِ
عَامِ خَمْسَةِ وَثَمَانِينَ وَسِتِّمِائَةٍ .
وَأَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرَ مَا يَقْضَى بِهِ .

فهارس الكتاب

١٥٨	١ - فهرست تراجم الكتاب
١٦٤ - ١٥٩	٢ - فهرست الأعلام
١٦٥	٣ - فهرست القبائل
١٦٨ - ١٦٦	٤ - فهرست الأماكن
١٧١ - ١٦٩	٥ - فهرست الكتب
١٧٥ - ١٧٢	٦ - فهرست القوافي
١٧٦	٧ - فهرست الأنصاف
١٧٦	٨ - فهرست الموشحات

فهرست تراجم الكتاب

٨٥ - ٨٣	١٤ - الماكسي	١١ - ٥	١ - شميم الحلي
٨٨ - ٨٦	١٥ - ابن نوفل	١٨ - ١٢	٢ - العبدوسي
٩٠ - ٨٩	١٦ - عبد المنعم الاسكندراني	٢٥ - ١٩	٣ - ابن مجاور
٩٧ - ٩١	١٧ - السلمي	٢٨ - ٢٦	٤ - ابن نقادة
١٠٣ - ٩٨	١٨ - الكوارثي ^(١)	٣٥ - ٢٩	٥ - التلمساني
١٠٨ - ١٠٤	١٩ - الغساني	٤١ - ٣٦	٦ - ابن جرج
١١٥ - ١١١	٢٠ - البغيددي	٥٠ - ٤٢	٧ - ابن الياسمين
١٣٠ - ١١٨	٢١ - ابن الساعاني	٥٥ - ٥١	٨ - ابن مسعود
١٣٥ - ١٣١	٢٢ - أبو الربيع	٦٥ - ٥٩	٩ - التلعفري
١٣٨ - ١٣٦	٢٣ - المازلي	٧١ - ٦٦	١٠ - ابن عطاء الله
١٤٥ - ١٣٩	٢٤ - ابن خروف	٧٧ - ٧٦	١١ - ابن مواهب
١٥١ - ١٤٩	٢٥ - ابن منجا	٧٨ - ٨٠	١٢ - الكفرعزي
١٥٦ - ١٥٢	٢٦ - ابن أبي حفص	١١٧ - ١١٦	
		٨٢ - ٨١	١٣ - ابن دهن الحصي

(١) وذكره أبو عثمان بن يسون في كتابه «لمح السحر» مخطوطة دار الكتب المصرية : ٨٢ ش أدب - فقال : «القراري أحد بن عبد السلام ، بضم القاف ، النفعي ، بضم النون المعجمة . ويعرف بالجرأوي ، بالجم . صاحب كتاب : صفوة الأدب ، ونخبة ديوان العرب . واغتصاه له ، هو الحماسة المتأخرة .

وقال الحيمري في الروض المطار - مصورة نور عثمانية - : «جرأوة مكناسة : مدينة أسها أبو العيش عيسى ابن إدريس بن محمد بن سليمان بن عبد الله سنة ٢٥٩ هـ . ولعل أحد بن عبد السلام الجراوي شاعر بني عبد المؤمن من هذه المدينة ، إذ كان يدعى : الجراوي . توفي سنة ٦٠٩ هـ . وكان حافظاً . وضع للنصور بن يعقوب مجموعاً من أشعار الناس ورتبه على أبواب الحماسة . وكان غيوراً على الشعر ، حسوداً للشعراء ، ناقداً عليهم ، غير سليم لأحد منهم .»

فهرست الأعلام

ابن رمانة أبو موسى ٩٢
 ابن الساعي = علي بن أنجب
 ابن سكرة أبو الحسن محمد بن عبد الله ٦٣
 ابن سناء الملك ١٢٧
 ابن السنيورة جمال الدين عبد الرحمن بن محمد ١٤٠
 ابن سينا ٣٦
 ابن الشعار أبو البركات مبارك بن أبي بكر ٥٥ ، ٥١
 ابن الشيخ فخر الدين يوسف ٨٥
 ابن الصابوني = أبو بكر بن الصابوني
 ابن الصفار علي بن يوسف المارديني ٥٤
 ابن عبد ربه ٦
 ابن عبد العظيم يحيى الجزار ٦٦
 ابن العديم كمال الدين ٥٥ ، ٨٢ ، ٨٦ ، ١٣٩
 ابن عطاء الله راجي المصري ٦٦ ، ٦٨
 ابن عطية أبو جعفر أحمد ١٠١
 ابن عمر = ابن حويه محمد بن عمر
 ابن عباس أبو الحسن علي ٤٣
 ابن غانية = علي بن إسماعيل
 ابن غانية = يحيى بن غانية الميوق
 ابن فرقد أبو جعفر ٩٢
 ابن الفكون أبو علي حسن ١٥٠
 ابن لبيب الدمشقي ١٤٢
 ابن شق ١٥٣
 ابن مجاور نجم الدين ١٤٠٣ ، ١١٩٠ ، ١٢٠٠
 ابن مروان = التلمساني أبو عبد الله محمد بن عبد الله
 ابن مروان
 ابن المستوفى = مبارك بن أحمد بن المستوفى أبو البركات
 ابن مسعود أبو العباس أحمد الخزرجي القرطبي ٥١
 ابن مضاء أبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن ٣١ ، ٣٢
 ٤٩ ، ٣٤
 ابن المعز عبد الله ١٣٢

(١)
 الأحمدي سيف الدين أبو الحسن علي ٩١
 إبراهيم بن جامع ٣٧
 ابن أبي حفص أبو الحسن علي ١٥٠ ، ١٥٤
 ابن أبي عبد الله (القاضي) ٣٢
 ابن الأثير علي بن محمد ٧٦
 ابن الأثير المبارك بن محمد ١٢ ، ٧٦
 ابن الأثير نصر الدين محمد ٧٦
 ابن أرتق أيلغار يقطب الدين ٩ ، ٥٥٠
 ابن أنجب = علي بن أنجب بن الساعي
 ابن بركة أبو المكلام شهاب الدين محمد بن يوسف ٦١
 ابن بى أبو القاسم أحمد بن محمد بن بى بن مخلد ٣٢
 ٣٣ ، ٣٤
 ابن تورث ٣٧
 ابن جامع أبو سعيد عثمان بن عبد الله ٣٧
 ابن جرج أبو جعفر أحمد بن عتيق ٣٦ ، ٤١
 ابن جرج أبو جعفر عبد الله بن محمد ٣٦
 ابن الجفاني القطريلي ٦٢ ، ٦٣
 ابن حجاج ٦٣
 ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد ٢٩
 ابن حويه التاج محمد بن عمر الدمشقي ٢٩ ، ٣٩ ،
 ٤٣ ، ٦٩ ، ١٥٥
 ابن خاقان = الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان
 ابن خروف أبو الحسن علي بن محمد ١٣٨ ، ١٤٤
 ابن خروف المشرقي ١٣٩
 ابن خلكان ٢٥
 ابن خيار الجلياني ١٠١
 ابن الديلمي أبو عبد الله محمد بن سعيد ١٠٤
 ابن دهن الحصى الحسن بن هبة الله ٨١ ، ٨٢
 ابن رافع نقى الدين محمد ١٠٤
 ابن رشد أبو الوليد محمد بن أحمد ٣٩

ابن المعتز تميم ١٣٢

ابن الملقوم (قاضي فاس) ٩٨

ابن منجا أسعد الدمشقي ١٤٧ ، ١٤٩

ابن منذر البطليني ٢٠

ابن منقذ أبو المظفر أسامة بن مرشد ١٠٠

ابن مواهب إسحاق بن الخطيري ٧٦ ، ٧٧

ابن مودود ٦١

ابن الموصل ٨٧

ابن النبيه ٦١

ابن النجار = محمد بن محمود بن النجار البندادي

ابن نجيل أبو عبد الله محمد ٩٨

ابن نفاذة = أحمد بن نفاذة السلمي شمس الدولة

ابن نحرى أبو الحجاج يوسف بن عبد الصمد ٤٩

ابن نؤال أبو الحسن الحسن ٨٦ ، ٨٨

ابن النسيمين أبو محمد عبد الله بن حجاج ٤٢٣ ، ٥٠٤

ابن يوجان أبو زيد عبد الرحمن بن موسى ١٠١

أبو بکر صفوان بن إدريس ٣٤

أبو البركات المبارك بن أبي الفتح أحمد = ابن المستوفى

أبو البركات المبارك بن أبي الفتح

أبو بكر أحمد بن علي = أحمد بن علي

أبو بكر بن الصباغ الإشبيلي ١٤٢

أبو بكر محمد بن أبوب - العادل أبو بكر محمد بن

أبوب

أبو بكر المارستاني ٥

أبو بكر بن ميمون ٩٤

أبو بيان بن الملوذ = أبو بيان الإسرائيلي

أبو بيان الإسرائيلي ٢١ ، ٢٣

أبو جعفر (الوزير) ١٠١

أبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن - ابن مضاء أبو جعفر

أحمد بن عبد الرحمن

أبو جعفر أحمد بن عتيق = ابن جرج أبو جعفر

أحمد بن عتيق

أبو جعفر الذهبي البلسي = ابن جرج أبو جعفر

عبد الله بن محمد الذهبي البلسي

أبو جعفر عبد الله بن محمد = ابن جرج أبو جعفر

عبد الله بن محمد الذهبي البلسي

أبو جعفر بن فرقة = ابن فرقة أبو جعفر

أبو جعفر بن مضاء - ابن مضاء أبو جعفر أحمد بن

عبد الرحمن

أبو الحرم مكى = الماكسي أبو الحرم مكى بن زيان

أبو الحسن علي بن أبي حفص = ابن أبي حفص أبو

الحسن علي

أبو الحسن بن عباس = ابن عباس أبو الحسن علي

أبو الحسن محمد بن عبد الله السلاسي ٦

أبو حفص عمر بن عبد الله = السلي أبو حفص

عمر بن عبد الله

أبو حفص عمر بن عبد المؤمن ١٣١

أبو الحكم عبيد الله بن المظفر ١٠٧

أبو ذر النحوي مصعب بن محمد ٩٥

أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن ١٣١ ،

١٣٥ ، ١٥٦

أبو زكريا بن أبي عبد الله التلمساني ٣٥

أبو زيد بن يوجان = ابن يوجان أبو زيد عبد الرحمن

بن موسى

أبو سعيد عثمان بن عبد الله = ابن جامع أبو سعيد

عثمان بن عبد الله

أبو الطيب السلاسي ٦

أبو العباس أحمد بن الخطيب ١٥٢

أبو العباس أحمد بن علي = الحسن الإشبيلي أبو العباس

أحمد بن علي

أبو العباس أحمد بن مسعود = ابن مسعود أبو العباس

أحمد الخزرجي القرطبي

أبو العباس النيار الإشبيلي ٦٩

أبو عبد الله محمد بن سعيد = ابن الديبشي أبو عبد الله

محمد بن سعيد

أبو عبد الله محمد بن عبد الله = التلمساني أبو عبد الله

محمد بن عبد الله بن مروان

أبو عبد الله محمد عماد الدين ١٠٤

أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن يوسف = الناصر

محمد بن المنصور

أبو عبد الله بن المنصور = الناصر أبو عبد الله

محمد بن يعقوب

توبة الحبري ٩٤

(١) التيفاشي أحمد بن يوسف أبو الفضل ١٢٤ ، ٥٩

(ج)

جرير ٦٣

جعفر بن شمس الخلافة ٢٢

جعفر بن هبة الله = الكفر عزي جعفر بن هبة الله

الجلال بن الصفار = ابن الصفار علي بن يوسف

الجمال البيدي = البيدي حسين بن أحمد

الجنيد بن محمد أبو القاسم ١٠١

(ح)

حاجي خليفة ٩١ ، ٥

الحافظ الدمشقي = أبو المحاسن الدمشقي

الحسن بن محمد = المرز الفنوي الحسن بن محمد

الحسن بن هبة الله = ابن دهن الحصى الحسن بن هبة الله

(خ)

الخطيب البغدادي = أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي

الخطيري = ابن مواهب إسماعيل الخطيري

الخنساء تاحضر بنت عمرو ٩٤

(ذ)

الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد ١٠٤

(ر)

راجي بن عطاء الله = ابن عطاء الله راجي المصري

(ز)

زينب بنت موسى الضير ١٢١

(س)

السديد = أبو بيان الإسرائيلي

السديد ١٢٧

السراج ١١٣

السراج الوراق عمر بن محمد ١١٣

السرخي ١٥٣

السلامي = أبو الحسن محمد بن عبد الله السلامي

السلامي = أبو الطيب السلامي

السلمي أبو حفص عمر بن عبد الله ٩٧ ، ٩١

السماني أبو سعد عبد الكريم ١٠٤

(ش)

الشافعي ١١٣

الشرف يعقوب الأربلي = يعقوب الأربلي

الشقناني أبو الوليد إسماعيل بن محمد ٣٦ ، ٥٠ ، ٥٠٤

١٥٤

شمس الدولة = أحمد بن نفادة السلمي

شمس الحل ٣ ، ٥ ، ١١

الشهاب القوسي إسماعيل بن حامد ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧

١٤٢ ، ٨٢

(ص)

الصاحب بن العديم = ابن العديم

الصالح نجم الدين ٢٥

صدقة بن منصور ٥

صفوان بن إدريس = أبو بحر صفوان بن إدريس

الصفى الأموي عبد الله بن علي بن شكر ١٧ ، ١٨

٢٧

صلى الدين ١٢٣

الصفى بن شكر = الصفى الأموي عبد الله بن علي

صلى الدين عبد الله بن علي بن شكر = الصفى الأموي

عبد الله بن علي بن شكر

صلاح الدين الأيوبي ١٢ ، ٢١ ، ٢٦ ، ١١

١٠٠ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢٩

(ط)

الطريافي أبو عمران موسى بن علي ٣٨ ، ٤٣ ، ٤٥

(ظ)

الظاهر الأيوبي غازي بن صلاح الدين ١٢ ، ٢١

١١٩ ، ١٢٩

(ع)

العالل أبو بكر محمد بن أيوب ١٢ ، ١٧ ، ٢٧

(ك)

الكامل محمد بن محمد الأيوبي ٢٩

كثير ٦٩

الكفر عزي أبو محمد جعفر بن محمود بن هبة الله

٧٨ - ٨٠ ، ١١٦ - ١١٧

الكلم = موسى عليه السلام

كال الدين = ابن العديم كال الدين

الكوراني أبو العباس أحمد بن عبد السلام ٤٤ ، ٤٦ ،

٩٤ ، ٩٨ - ١٠٣

(ل)

القص الأصيل أبو العباس أحمد بن حل ١٦

ليل بنت عبد الله الأخيلية ٩٤

(م)

المارتي أبو عمران موسى بن عمران ١٣٥ - ١٣٧

مالك (الإمام) ١٩

الماكسي أبو الحرم مكى بن زيان ٨٣ - ٨٥

مبارك بن أحمد بن المستوفى أبو البركات ٢٥ ، ٢٥

مجد الدين بن الأثير = ابن الأثير المبارك بن محمد

الحسن البديوي = البديوي محمد بن هبوس

محمد بن أحمد بن رشد = ابن رشد أبو الوليد محمد

بن أحمد

محمد بن أيوب = العادل أبو بكر محمد بن أيوب

محمد بن عبد الله بن مروان التلساني = أبو عبد الله

محمد بن عبد الله بن مروان

محمد بن علي الضرير أبو عبد الله ٣٧

محمد بن علي أبو الفرج ٧

محمد بن عمر بن حويه = ابن حويه التاج محمد

بن عمر الدمشقي

محمد بن محمود بن التجار البغدادي ٥

المستضيء العباسي أبو محمد الحسن ١٤٧

مظفر الدين أبو سعيد كركيوري ٧٩

المنصور أبو يوسف يعقوب بن عبد المؤمن ٢٩ ، ٣٠ ،

٣٢ ، ٣٣ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٧ ،

٩٠ ، ٩٢ ، ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ،

١٠٣ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٥

منصور الفقيه أبو الحسن بن إسماعيل ١١٣

العادل نور الدين محمد ٦٠

عبد الرحمن الناصر ٢٩

عبد الرحمن بن علي الفاضل البيهقي ٢٦ ، ١٠٠ ، ١٢٢

عبد السلام بن الكوي ١٠١

عبد المنعم بن عبد العزيز الإسكندراني أبو الفضل ٨٩

عبد المنعم بن مظفر = النساني عبد المنعم بن مظفر

عبد المؤمن بن علي ١٦ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٣

البدوي محمد بن بدوس ١٢ ، ١٨

عثمان بن يوسف بن أيوب = العزيز أبو الفتح عثمان

بن يوسف

العز الفنوي الحسن بن محمد ١١٥

العزيز أبو الفتح عثمان بن يوسف بن أيوب ١٤

العزيز عثمان بن صلاح الدين ١٩ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٦٦ ،

١١٨ ، ١٣٠

علي بن إسماعيل الميوري ١٠٢ ، ١٣١

علي بن أنجب بن الساعي ٥ ، ٨٠ ، ١١٨ - ١٣٠

علي بن الحسن = شميم الحلي

علي بن محمد بن نصر الكاتب ٧

علي بن المهدي بن أبي جعفر ٦٣

علي بن يوسف بن شيان = ابن الصفار الدينوري

عمارة بن يحيى البجائي أبو الطاهر ١٥٤

عمر بن الخطاب ٩

عمرة بنت ابن عمر ٩٤

عيسى بن مريم ٧٠

(غ)

غازي بن صلاح الدين = الظاهر غازي بن صلاح

الدين

الغساني عبد المنعم بن مظفر ١٠٤ - ١٠٨

(ف)

الفاضل البيهقي = عبد الرحيم بن علي البيهقي

الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان ٤٣

فخر الدين بن الشيخ = ابن الشيخ فخر الدين

الفرزدق ٦٣

(ق)

قطب الدين = مودود بن زنكي

مودود بن زنكى قطب الدين ٦٠

موسى (عليه السلام) ١٤ ، ٣٤

موسى بن محمد العادل = الأشرف موسى بن محمد العادل

الميورق = عل بن إسماعيل الميورق

الميورق = يحيى بن غانية الميورق

(ن)

الناصر أبو عبد الله محمد بن المنصور ٣٢ ، ٣٣ ،

٣٧ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٧ ، ٩٠ ، ١٠٠

١٠١ ، ١٥١

نجم الدين بن مجاور = ابن مجاور نجم الدين

النهر جورى = أحمد النهر جورى أبو أحمد العروضى

نور الدين أرسلان شاه أبو الحارث ١٢ ، ٦٥ ، ١٣٩

(هـ)

هاروت ١٢٣

هذيل الإشبيل أبو الحسن بن عبد الرحمن ٦٩-٧١

ياقوت الحموى ٥ ، ٨

(ى)

يحيى بن غانية الميورق ٩٠ ، ١٥١ ، ١٥٢

يعقوب الإربلى ٧٦ ، ٧٨ ، ١١٦

يعقوب بن عبد المؤمن = المنصور أبو يوسف يعقوب

ابن عبد المؤمن

يوسف بن عبد المؤمن أبو يعقوب ٣٧ ، ٩٥ ، ٩٩

١٠٣ ، ١٣١ ، ١٥٢

فهرست القبائل

(ث)	الشيعة ٩	(ب)	بنو الأبيج ١٠٣
(ص)	الصنهاجيون ١٠٣		بنو أرتق ٥١
(ع)	عامر ١٠٣		بنو جرج ٣٩
	العرب ٢		بنو الخطيب ١٥٠
	المبيدون ١٠٣ ، ١٣٢		بنو زغبة ١٠٣
	عمرو ١٠٣		بنو زهر ٤٦
(ق)	القفجاق = القفجق		بنو سليم ١٠٣
	القفجق ٢١		بنو العباس ١٣٢
(ك)	كعب ١٠٣		بنو عبد المؤمن ١٣٢
	كورايه ٩٨		بنو عدن ١٠٣
(م)	مفر ١٠٣		بنو غفجوم ٩٨ ، ٩٩
	المشمون ٢٩ ، ١٠٢		بنو مجاور ١٩
	الموحدون ٩٩ ، ١٠٢		بنو المعز ١٠٣
(هـ)	هائم ١٠٣		بنو المفيرة ١٤١
	هلال بن عامر - بنو هلال بن عامر		بنو الملجوم ٩٨
			بنو هلال بن عامر ١٠٢ ، ١٠٣
		(ت)	التتر ١٠ ، ٢١
		(خ)	الخفشاخ = القفجق
		(ز)	رياح ١٠٣

فهرست الأماكن

(١)

الآستانة ١٠٨

آمد ١١٩

آنة ١٣٥

إربل ١١٧ ، ١١٦ ، ٧٨ ، ٧٦ ، ٣٥

أرقتن (نهر) ٢١

أرجان ٧

الأردن ٢٦

الأرك ٩٦

ازبك ٢١

الاسكندرية ٨٩ ، ١٤٣

الايكوريال ٩١

اشيلية ٣١ ، ٣٨ ، ٤٢ ، ٤٩ ، ٩٢ ، ١٣٥

إفريقية ٣٢ ، ٥٩ ، ٩٠ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٥٢

ألبيرة ٣٦

الأنفلس ٣ ، ١٦ ، ٢٩ ، ٣٧ ، ٤٩ ، ٩٠ ، ٩٦ ، ٩٧

١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٣٥ ، ١٥٢

أوبى (نهر) ٢١

(ب)

باجة ١٣٦

بارق ١٢٢

باريس ٦٦

بجاية ١٣١ ، ١٥٢

بر المعوة ٣٧

البصرة ٧ ، ١٢٢

بطلوس ١٣٦

بنفاد ٦٥ ، ١١ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٧٦ ، ٨٣

٨٩ ، ٩٠ ، ١٠٥ ، ١١١ ، ١١٥

بغديد ١١١

بلاد الأكراد ٧٨

بلنسية ٣٦

بنطاش (بحر) ٢١

بياسة ٣٦

بيسان ٢٦

(ت)

تادلا ٩٨ ، ٩٩

تافرزت - تلمسان

تاهرت ١٥٤

تكريت ٧٦

تلى أعفر = تلغفر

تلغفر ٥٩ ، ٦١

تلمسان ٢٩ ، ٣٣ ، ١٥١ ، ١٥٢

تمسان - تلمسان

تونس ٤٧ ، ١٣٥

تيفاش ٥٩

(ث)

الثلبية ٦٧

(ج)

الحامان = الحلة (حلة بنى مزيد)

جامع القرويين ٤٩

الحامسة المربية ١٠٨

جبل الفتح ١٦

جراوة ٩٨

الجزيرة ١٧ ، ١١٣ ، ١١٧ ، ٥٥

جزيرة ابن عمر ٥٩ ، ٦٤

الجزيرة المربية - جزيرة ابن عمر

جليانة ١٠٥ ، ١٠٨

الهودى (جبل) ٦٤

(ح)

حاجر ١١١

الحجاز ٦٣

حران ٦١ ، ١٤٩

حلب ١٢ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٨١ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ١١٩

١٣٨ ، ١٣٩

الحلة (حلة بنى مزيد) ٩٠٥
حاة ١٠٦

(خ)

الخابور ٨٣ ، ٦١
الخرمجة ٦٧
الخطيرة ٧٦

(د)

دارا ٩

دار الحديث الأشرقية ١٧

دار الإسلام = بغداد

دار الكتب المصرية ١٢٩ ، ١١٨ ، ٢٩

ديبش ١٠٤

دجلة ١١٩ ، ١١١ ، ٧٦ ، ٦٤ ، ٥٩

دمشق ١٧ ، ١٩ ، ٢٦ ، ٦١ ، ٦٦ ، ١٠٥

١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٥ ، ١٤٢ ، ١٤٣

١٤٩ ، ١٤٥

الدميرة ١٧

دنيسر ٣ ، ٩ ، ١٠ ، ٥١ ، ٦٥

الغيار المصرية = مصر

(ر)

رأس عين ١١٣

رباح (قلعة) ٩٦

الرباط ٩٨

الركة ١٤٧ ، ٦١

الرها ١٤٧ ، ٦١

روطة ٣٧

(ز)

زروود ٦٧

(س)

سلا ٣٠

سلع ٦٧

سنبجار ٥٩ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٨٣

سبريا ٢١

(ش)

الشام ٣ ، ٦ ، ٦١ ، ٨٣ ، ١٠٥ ، ١٠٦

١٣٢ ، ١٣٨ ، ١٤٧

شربين ٣٧

شيزر ١٠٦

(ط)

طريانة ٣٨

طلحة ١٧

طليطة ٣٧

(ع)

المذيب ١٢٢

العراق ٣ ، ٦ ، ١٥ ، ١٦ ، ١١١ ، ١٢٢ ، ١٣٩

عسقلان ٢٦

العقاب ٣٣

المعيق ١١١

عكبزا ٦٣

(غ)

غزناطة ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١٣٩

(ف)

فاس ٣١ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٨

الفتح (جبل) ١٠٠

الفرات ٥

فلسطين ٢٩

(ق)

القادسية = ١٢٢

قادين تلمسان

القاهرة ١٧ ، ٢١ ، ٢٦ ، ٦٦ ، ١٤٢

قبة الإمام الشافعي ٣٥

القراقة الصغرى ٢٥

قرطبة ٣٠ ، ٣١ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٥١ ، ٩١

١٣٥ ، ١٣٨

قزوين (بحر) ٢١

قسنطينية ٩٨ ، ١٥٠ ، ١٥٢

قشالة ٩٦

قطريل ٦٣ ، ٦٤

قفصة ١٠٢

قلعة بنى حاد ٩٨ ، ١٥٢

قوص ٢٥

القيظاف ١٣٨

المغرب ٢٠ ، ٢٩ ، ٤٩ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٣

١٠٥ ، ١٢٤ ، ١٥٢

المغرب الأقصى ٣

مكتبة أحمد الثالث ١٠٨

المكتبة الظاهرية ٥ ، ٢٤

مكة ١٩ ، ٢٥ ، ١١١

المهدية ١٠٠

الموصل ١١ ، ١٢ ، ٢٥ ، ٥٥ ، ٥٩ ، ٦٠ ،

٦١ ، ٦٥ ، ٧٦ ، ٨١ ، ٨٣ ، ١١٧ ،

١٣٩ ، ١٤٧

(ن)

نصيبين ٩ ، ٦١ ، ١١٧

النقرة ١١١

النبروان ١٠٤

النيرب = النيربان

النيربان ١٢٥

(و)

وادي آش ١٠٥

واسط ١٢

وهران ٢٩

القيروان ١٠٠

(ك)

كاظمة ١٢٠

كفر عزى ٧٨ ، ١١٦

الكوفة ٥٥ ، ٦٧

الكموم الأحمر ٢٢

(ل)

لبلة ٣٠

لورقة ٣٦

ليدن ٦٦

(م)

مارتلة ١٣٦

مازين ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٥٥

ماكسين ٨٣

المتحف البريطاني ١٠٨

مديرية الغربية ١٧

المدينة ٦٧

مراكش ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٣ ،

٤٨ ، ٤٩ ، ٩٨ ، ١٣٣ ، ١٥٠ ، ١٥١ ،

١٥٥

الحرية ٢٩ ، ٣٤

مصر ١٢ ، ١٤ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٩ ، ٦٦ ، ١١٩

العمرة ١٠٦

فهرست الكتب

تاريخ الدولتين لابن نجيل = تاريخ ابن نجيل
تاريخ مصر لابن عبد العظيم = المقود الدرية في
الأمراء المصرية

تحفة الوزراء = معجم ابن الشعراء
تقويم البلدان ٢١
تقويم النديم وعقبي النديم المقيم ٢٩
التكلمة ٩٥ ، ٩١
تكلمة المعجمات لدوزي ٦٢

(ج)
جاء طبقات الشعراء = الحلة السيرة
جذوة المقتبس ٣٠
جذوة الاقباس ١٣٤ ، ٩١ ، ٤٩

(ح)
الحلل المشية ٣٠
الحلة السيرة ١
حلية الأولياء ١١
حنضة أبي تمام ١٠٠ ، ٦
الحلمة نعيم ٦
حاسة الكوراني ١٠٠

(خ)
خريدة القصر وجريدة أهل العصر ١٠٤
خلاصة الإبريز لمحمد بن عبد العزيز ٩٦ ، ٩١
خلاصة الإبريز تذكرة للملك العزيز ٩١

(د)
دائرة المعارف الإسلامية ٢١
دليل مؤرخ المغرب الأقصى ٩٨
دول الإسلام للذهبي ٣٣
ديوان ابن سكرة ٦٣
ديوان النسياني الجليلاني ١٠٨

(ذ)
الذيل على الروستين في أخبار الدولتين لأبي شامة

(١٢)

(١)

إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي ١١٩ ، ١١٨
أخبار قضاة بغداد . لابن الساعي ٥
اختصار القندج ١٤٣ ، ٣٨ ، ٣٦
اختيارات الشرف يعقوب الإربلي ٨١
إرشاد الأريب (لياقوت) ٨٣ ، ٢٣ ، ٧ ، ٦ ، ٥
١٣٩ ، ١٠٥ ، ٨٤ ،
أزهار الأفكار في جواهر الأحجار ٥٩
أزهار الرياض ٩٨ ، ٩٥ ، ٩٤ ، ٩٣ ، ٩٢ ، ٩١
الأغاني ١٣١
انباء الرواة للقفطي ٢٢ ، ٥
الأنساب للسماعى ١٠٤
أنس الملوك لابن الصغار ٥٤ ، ١٠

(ب)

بنية الوعاة للسيوطي ٣١ ، ٢٥ ، ١٦ ، ١٣ ، ٥
١٣٩ ، ٩٥ ، ٧٦
البيان للمغرب لابن عذارى ٩٨

(ت)

تاج المعالم للشهاب القوسى ٤٨١ ، ٢٦ ، ٢٤ ، ١٠٤ ، ١١٨ ، ١٣٩
تاريخ إربل لابي البركات مبارك بن أحمد بن المستوفى
٧٨ ، ٧٧ ، ٢٥ ، ١٣ ، ٥

تاريخ ابن الأثير = الكامل لابن الأثير
تاريخ ابن النديم = تاريخ حلب لابن النديم
تاريخ ابن عمر ٩٨ ، ٩١
تاريخ ابن نجيل ٩٦

تاريخ بغداد لابن الساعي ١١٦ ، ٨٩ ، ٨٣ ، ٥
تاريخ بغداد لابن الدينى ١٠٤
تاريخ بغداد لابن النجار ١٠٤
تاريخ حلب لابن النديم ٨١ ، ٥١ ، ٢٨ ، ٥
١٣٨ ، ١١٨ ، ١٠٤

تاريخ ديسر لعمر بن الحضر ٥١

عنوان المرقصات والمطربات ١٤٢

عيون الأنبياء ٢١

(غ)

الغريب المصنف لأبي عمرو إسماعيل ١٤١

(ف)

فوات النقيات ١٠ ، ٥٤ ، ٦١

(ق)

قوانين الدواوين ٢٢

(ك)

الكامل لابن الأثير ٩ ، ١١ ، ٢١ ، ٢٦ ، ٣٠

٨٩ ، ٨٣

كتاب الأدباء لياقوت = إرشاد الأريب

كتاب سيويه ٧٩

كشف الظنون ٥١ ، ٦٦

كنوز الأدب ١٢ ، ١٣ ، ٢٦ ، ٣٦ ، ٤٨

كنوز المعاني ٢١ ، ٥٠ ، ٩٣ ، ١٢٣

(م)

مختصر القدح = اختصار القدح

المطرب من أشعار أهل المغرب لابن دحية ١٦ ، ٤٣

المعجب للمراكشي عبد الواحد ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١

٣٢ ، ٣٣ ، ٣٧ ، ٤٣ ، ٩٠ ، ١٠١

١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٣١

معجم ابن الشاعر ٥١ ، ٥٥

معجم الأدباء = إرشاد الأريب

معجم البلدان لياقوت ٩ ، ١٠ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٥٩

٦١ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٧ ، ١٠٥ ، ١١١

١١٩ ، ١٢٠ ، ١٤٧ ، ١٥٢

معجم الشعراء للمرزباني ٥١

معجم الشنقي ٤٩ ، ٩١ ، ٩٨ ، ١٣٢ ، ١٣٥

١٥٢

معجم (والد ابن سعيد) ٩١ ، ٩٨ ، ١٣٦ ، ١٥٢

المغرب لابن سيد ٣٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ١٣٥

١٣٨ ، ١٤١

المقتضب من تحفة القادام ٣٦ ، ٩٨ ، ١٣٥

مقصورة أبي الحسن بن محمد ٩١

مقصورة ابن دريد ٩١

(ر)

رايات المبرزين ١٦ ، ١٣٤

رحلة ابن حويه القمشق ١٥٢

الرحلة لصفوان بن إدريس ٣٤

رحلة العبدى ٩١

رفع الحجب المستورة من محاسن المقصورة ٩١

الرحلة المغربية ٢٩ ، ٣٩

روح الأدب ٢١

الروض المطار ١٦٠

(ز)

زاد المسافر لصفوان بن إدريس ٣٤ ، ٤٢ ، ٩١

٩٨ ، ١٣٨ ، ١٤٠

زبدة الحلب ٩

(س)

السلوك لمعرفة دول الملوك ٦٦

(ش)

شذرات الذهب لابن المباد ٥ ، ٧٩ ، ١١٨

الشعراء المصرية بالديار المصرية ٦٦

(ص)

صفة جزيرة الأندلس ٢٩ ، ١٣٦

صفة الأدب للكرائى = حاسة الكورائى

صلة الصلة لابن الزبير ٩١ ، ٩٢

(ط)

الطالع السعيد ٢٤

طبقات الفقهاء للشيرازى ١١٣

طبقات الأطباء = إخبار الطما بأخبار الحكماء

(ع)

العقد الفريد لابن عبد ربه ٦

العقد الدرية في الأمراء المصرية ٦٦

العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين لحمد المنوفى

٩٨ ، ١٣١

عنوان الغرابة فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة

ببجاية للبرينى ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٣

عنوان التواريخ لابن الساعى = تاريخ بنناد

لابن الساعى ١١٦

مقطعات التيل لابن الساعات ١١٨

المجلد الصافي ٦٦ ، ٥٤

(ن)

نباعة البلد الحامل بمن ورد من الأمائل لابن المستوفى

- تاريخ أبريل

النجوم الزاهرة ٦٠ ، ٥٤ ، ٢٤ ، ٢١ ، ١٧ ، ٩

٨٥ ، ٦٦ ، ٦١

نفع الطيب ٩١ ، ٤٧ ، ٣٦ ، ٣٤ ، ٣٢ ، ١٦

١٤٢ ، ١٤١ ، ١٣٨ ، ١٣٥ ، ١٣٤ ، ٩٨

١٤٥ ، ١٤٤

نكت الحميان ٨٤ ، ٨٣

النهاية في غريب الحديث ٧٦

نهج الوضاعة لأولى الخلاعة للنسائي ١٠٧

(و)

الوافى بالوفيات ٧

وفيات الأعيان لابن خلكان ، ١٧ ، ٩ ، ٦ ، ٥

٦١ ، ٤٣ ، ٣٠ ، ٢٦ ، ٢٥ ، ٢٢ ، ٢١

٦١ ، ٩٨ ، ٧٦ ، ٦٦ ، ٦٥ ، ٦٢

١٤٠ ، ١٣٨ ، ١١٩ ، ١١٨ ، ١١٣

(ي)

يتيمة الدهر ٦٣

فهرست القوافي

(ج)				(ب)			
الصفحة	البحر	القافية	الصدر	الصفحة	البحر	القافية	الصدر
١١٣	خفيف	السراج	ما	١٢٠	كامل	الهيفاء	جز
٦٨	طويل	ورائع	عل	١١٦	وافر	القضاء	ولو
١٥	طويل	المد	عجبت	١٢٦	خفيف	بالهاء	لا
٣٢	"	جديد	وما	٤٧	طويل	السحائب	بكت
٦	"	زبرجد	على	١٠٧	"	ذائب	وسفراء
٨٢	"	سوادها	تطالبني	٨٤	"	تخجب	عل
٤٨	"	منفدا	بدا	١٢٢	"	يتقلب	فؤادي
٦٧	"	نجدنا	أقول	٤٥	"	مارب	يعنيون
٦٠	بسيط	عمود	غر	١٣٤	"	قلبه	خليل
١٢	"	تلك	أشفاقه	١٣٤	"	ركابها	أقول
١٠	مخلع البسيط	عبدى	أنا	١٢٦	يسيط	يجب	تختي
٨٠	"	مزيد	لا	٢	"	للغرب	لسنا
٩٩	"	في التمدى	ما	٨٧	"	والأدب	يا
٨٠	كامل	يحمد	انظر	١٤	"	يعقوب	شمس
١٢٤	"	هجود	قم	٧٩	مخلع البسيط	بابي	هذا
٩٤	"	الأكباد	من	٥٤	وافر	عجيب	وقى
٩٤	"	الأصفاد	وحسبت	١٣٨	مجزوء التوافر	حلي	حلبت
٩٤	"	الحساد	ما	١٢٨	كامل	شراب	أو
١٣٠	"	القصد	وأها	١٢٥	"	أشعب	له
٢٥	"	خده	يا	١٣٠	"	أتمجب	يا
١٢٤	"	بالصدا	صدني	١٤٣	مجزوء الكامل	الغريب	أما
١٢٧	مجزوء الكامل	السديده	ما	١٤	سريع	العقرب	يا
٥٣	سريع	سمد	الحد	٧٠	منسرح	قصطع	عهدي
٦٧	مبحث	البيد	يا	١٤٢	مبحث	أريبا	مثلي
(د)				(ت)			
١٠٣	طويل	عامر	أحاطت	١٠٣	بسيط	فاتوا	غزوا
٧٦	"	الدهر	إذا	٢٥	وافر	صت	صديق
				١١٤	منسرح	فوق	جاء

الصدر	الثقافية	البحر	الصفحة	الصدر	الثقافية	البحر	الصفحة
وما	صدرى	طويل	٨٢	واقف	والأنفس	كامل	١٢٨
علمت	تعتذر	مديد	٩٥	وعنوع	لباسه	"	١٤٠
وستنك	تعتبر	"	٩٥	الكلب	الحساسه	مجزوءه الكامل	١١٣
و يديع	الجلنار	مجزوءه المديد	١٣	إذا	النمش	طويل	١٠٥
أيا	كدر	بسيط	٦٢	(ش)	(ض)		
يا	السهر	"	٨٩	يا	ماضى	سريع	١٣٦
أما	البشر	"	١٤٤	لا	غموضه	مبحث	١٥١
ليل	السحر	"	١٥	(ط)			
يأبها	الفكر	"	٩٠	تنفط	كامل		١٢٤
حاب	ضرر	"	١١٣	(ع)			
نوى	سموه	"	١٤٠	السهج	بسيط		١٠٧
اطاعتك	المدار	وافر	٩٦	و بالبراع	وافر		٨٧
أقول	المخير	"	٦٢	رفعة	مجزوءه الرجز		١٥٤
وطائرة	تطير	"	١٢٣	ودعة	"		١٥٤
غر	الهجر	كامل	١٢٠	الصنيع	سريع		١٣٣
لا	مشرا	"	٨٠	(ف)			
بين	محاجرى	مجزوءه الكامل	١١١	المصنف	طويل		١٤١
عافى	بالبحر	ومل	٧٧	التخفيف	كامل		١٤٠
يا	الفكر	"	٦٨	الصلفا	منسرح		٦٤
نعمب	العبر	"	٩٤	ألفاتها	متقارب		١٢٨
الدهر	يدبر	سريع	٣٣	(ق)			
يبتهج	لاخطار	"	٨٢	الأصاقد	طويل		٥٥
ليت	أعورا	"	٢٥	والرزق	"		٧٠
ولكم	الأزهار	خفيف	٣٧	الأشواق	كامل		٧٧
أبها	باختيارى	"	٣٧	يلقى	"		١٢٣
اطلع	فورا	"	١٠٠	العشاق	"		٥٥
أهواك	البور	مبحث	١١٦	الآفاق	"		٨٦
قولوا	زورا	"	١١٧	أخلاق	بسيط		١٢٦
أقول	النصير	متقارب	٧	وفقا	سريع		٢٢
وما	انفرد	"	١٣٤	التزق	منسرح		٨٦
و جود	مستبشرة	"	١٥٣	البروق	خفيف		١٢٣
من	ينتكس	مديد	٨٢	بالفرقا	"		١٢٦
قل	تلتبس	بسيط	١١٥	(ك)			
أقاصى	هبوا	وافر	١٤١	عجبت	سواكا	وافر	٤٧

الصدر	القافية	البحر	الصفحة	الصدر	القافية	البحر	الصفحة
ذا	منارك	وافر	٨٤	لقد	جهنما	طويل	١٠١
كادت	شباك	كامل	١٢٤	وميت	تكلمنا	"	١٣٣
تضمن	الفلك	متقارب	٦٠	كنت	فهم	مجزوء المديد	٤٠
نصرتهم	(ل)	طويل	٣	أبها	أظلم	"	٤٩
أسعدنا		"	٣٠	أبها	يفغم	"	٤٩
رأيت	تفعل	"	١١٤	الله	الأقزام	بسيط	٩٦
ألا	بصلال	"	٦	لك	الألم	"	١٢٩
وصل	له	مديد	٨٧	فد	النعم	"	١٥
جاموا	وأجبال	بسيط	١٠٣	ما	سلا	مخلع البسيط	٤٦
حيثك	ياجل	"	٦٩	يا	محكم	"	١٠٧
است	الجل	"	٤٦	حم	المدام	وافر	٩٣
يا	للجل	"	٤٦	أعيزك	الزعيم	"	٩٣
لاموا	خاتله	"	٥٤	لها	ظلموم	"	٩٣
اسمع	الرجال	مخلع البسيط	١٨	شروق	النعم	"	١٤٢
وقائلة	الذبول	وافر	٥٤	أراش	ألمى	"	١٤٨
وقائلة	الكحول	"	٧	يا	قيام	كامل	١٢٥
لك	والأجبال	كامل	٨٤	يا	غفجوم	"	٩٩
لحن	بمادل	"	١٢٢	يا	والديلم	"	١٣٢
لا	الأول	"	١٢٣	قد	يرحم	مجزوء الكامل	١٤٨
سر	المقتل	"	١٢٩	يا	آلامه	سريع	٢٦
يا	الأجل	"	٥٥	يا	منها	"	١٢٧
لى	حيله	مجزوء الكامل	١١٣	يا	الكلام	"	١٥
أهلا	شاغل	سريع	١٣	نسر	بعمام	"	٣٨
يا	قاتل	"	١١٤	يا	بالسلام	"	١١٤
ابن	يقطر بل	"	٦٤	قد	طسيم	"	٢٤
أنظر	في حل	"	٧	ايا	حميم	"	٣٤
لنا	وأشاله	"	٦٥	صح	والكرامة	خفيف	٧١
ملت	يميل	خفيف	٥٣	ثار	الدم	مجزوء الخفيف	٥٢
أرعت	التنهيل	"	١١٥	نهان	أظلم	متقارب	٩٥
انى	أنزل	متقارب	١٣٧	أيا بن	اتهام	"	١٠١
أيا	ولى	"	٢٧	أسيدنا	نعموم	"	٤٧
				(ن)			
ولما	أنظلم	طويل	٢٤	عصوا	طوفان	طويل	١٠٣
جليس	رق	"	٧٠	الله	إلينا	مخلع البسيط	٤٦
				إذا	عين	وافر	٨٤

الصدر	القافية	البحر	الصفحة	الصدر	القافية	البحر	الصفحة
شاق	اليان	كامل	٢٨	يا	زمانه	مجتث	٣١
هذا	الرسن	•	٤٤	بأهل	برهان	•	١٤
خفقت	في الحافقين	بجزوه الكامل	٨	جاء	منه	•	٤٨
اسمع	الديانه	•	١٣٦	هذا	يهنه	•	٦٥
يا	ولكنه	•	١٢٧	وعرفت	الحنان	متقارب	١٣٠
يا	وعنى	بجزوه الرمل	٦٧	يا	(•)		
أيها	•	•	٨٩	ملك	ألقاه	بسيط	١١٩
أنهم	إليتنا	•	١٥٤		أخراه	كامل	١٧
هو	السلطان	خفيف	١١٥		(ى)		
زحوا	التواقي	•	١٢٧	دعاني	نبيه	مجتث	١٤١
أنت	العيون	•	٣٧	واسمى	علمه	وافر	١٣٣

فهرست الأنصاف

وليل كوج البحر أرغى سدوله طویل ۷۹

فهرست الموشحات

حصاة رعيه عانقت منها البانه ۹۳

رقم الإبداع	۱۹۹۰ / ۳۷۱۹
الترقيم الدولی	ISBN 977-02-2943-1

۱ / ۹۰ / ۵۲

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)